

# اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

السر سائل  
حاسة داسا  
البحر مجمع  
حاسة داسا



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين

# ابن باديس وجهوده التفسيرية

أطروحة دكتوراه

مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد  
وهي جزءٌ من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه من قسم أصول الدين

تخصص (تفسير)

تقدم بها الطالب

عمر قوام الدين عبد الستار الهيتي

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد صالح عطية الحمداني

٢٠٠٧م

١٤٢٨هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ  
اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

سورة النساء الآية ٨٢

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ  
لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ  
وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ  
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

سورة الحشر: الآية ٢١

## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ «**ابن باديس وجهوده التفسيرية**» المقدمة من الطالب (عمر قوام الدين عبد الستار الهيتي) قد جرى تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلامية/ قسم أصول الدين، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في قسم أصول الدين/ التفسير.

### التوقيع

أ.د. محمد صالح عطية الحمداني

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الأطروحة للمناقشة.

### التوقيع

أ.م.د. محسن قحطان حمدان الراوي

رئيس قسم أصول الدين

التاريخ: / / ٢٠٠٧م

## إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة: «**ابن باديس وجهوده التفسيرية**»، وقد ناقشنا الطالب (عمر قوام الدين عبد الستار محمد الهيبي) في محتواها وفيما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في أصول الدين/ تفسير ، بتقدير: ( ) .

### أسماء أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً	عضواً
عضواً	عضواً
عضواً	أ.د. محمد صالح عطية الحمداني عضواً مشرفاً

التوقيع  
أ.د. محمد عبيد عبد الله الكبيسي  
العبيد

# الإهداء

إلى كلِّ مَنْ بذَلَ جُهداً وشاركَ بسهمٍ خيرٍ  
في تفسير القرآن الكريم وبيانه، وأخص بالذكر منهم اثنين:  
الأول: (صاحب التفسير الذي أدرسه)  
الشيخ الإمام الداعية عبد الحميد بن باديس  
والآخر: (صاحب الفضل عليّ بعد الله تعالى)  
الوالد الفاضل الأستاذ الدكتور  
قوام الدين عبد الستار الهيتي - رعاه الله -  
وكذلك الوالدة العزيزة - جزاها الله خير الجزاء.  
أهدي هذا الجهد المتواضع،  
وأنا واحد من طلبة علمهم، وراكب في سفينة فضلهم،  
ومبتدئ في درب مسلكهم ...

عبد  
المنعم  
عبد  
المنعم

## شكر وعرفان

يا رب لك مني أكمل الحمد ، وأوفر الشكر، وأتم الإخبات على نعمك التي غمرتني بها ظاهرة وباطنة، وفي مقدمتها نعمة الإيمان ونعمة الإسلام ونعمة الانتساب إلى أمة سيد الأنام .

وإن لسيدي الرسول الأعظم والنبى المكرم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، المنة الدائمة والفضل السرمدي فجزاه الله خير ما يجزيهاً عن أمته وأباً رحيماً عطوفاً عن ذريته. كما أن من أدب الإسلام أن يعرف الفضل لأهل الفضل، ومن هذا المنطلق أقدم خالص شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور (محمد صالح عطية الحمداني) الذي نهلت من فيض علمه وخبرته بما أنار لي الطريق وفتح أمامي السبل والأبواب على طريق إعداد هذه الأطروحة فجزاه الله خيراً وأمتع ببقائه طلبة العلم ومحبي العلماء.

كما أتقدم بوافر شكري وعظيم تقديري وامتناني إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بدراسة هذه الأطروحة وتقويمها معترفاً سلفاً بأنني مستفيد من ملاحظاتهم في إكمال هذه الأطروحة على الوجه الاقوم والسبيل الأدوم.

ولا يفوتني أن أسجل بعبارات الشناء العاطر مكارم إخواني الفضلاء الذين ساعدوني على إنجاز هذا البحث وأخص منهم الدكتور احمد قاسم كسار والشهيد حمزة هادي جبار رحمه الله تعالى.

وفي الختام أشكر أصحاب الأيادي البيضاء من موظفي المكتبات العامة والاخوة الكرام الذين أعاروني من مكتباتهم وفتحوا لي قلوبهم قبل بيوتهم ومكتباتهم. و(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه الإمام احمد: ٢/٢٥٨، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٨٨، ٤٦١، ٤٩٢، وأبو داود: ٤/٢٥٥

(٤٨١١)، والترمذي: ٤/٢٩٨-٢٩٩، وابن حبان: (٣٤٠٧)، والبيهقي: ٦/١٨٢، وقال

عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨-١	المقدمة
٥٧-٩	الباب الأول : التعريف بابن باديس وكتابه في التفسير
٥٧-١٠	الفصل الأول: حياة ابن باديس
١١	المبحث الأول : حياته الشخصية
١٢	المطلب الأول : أسمه ونسبته واسرته
١٥	المطلب الثاني: ولادته
١٧	المطلب الثالث : نشأته
١٩	المطلب الرابع: صفاته وشخصيته
٢٥	المطلب الخامس : وفاته
٢٧	المبحث الثاني : حياته العامة
٢٨	المطلب الأول : عصره
٣١	المطلب الثاني: إصلاحاته
٤٤	المطلب الثالث : نشاطاته الاجتماعية
٤٧	المبحث الثالث : حياته العلمية
٤٨	المطلب الأول : رحلاته العلمية ومراحلها
٥١	المطلب الثاني: شيوخه
٥٥	المطلب الثالث : آثاره

الصفحة	الموضوع
٧٠-٥٨	<b>الفصل الثاني : تفسير ابن باديس</b>
٥٩	المبحث الأول : اسم التفسير وتاريخه
٦٠	المطلب الأول : سبب تسميته بـ(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)
٦٣	المطلب الثاني : تاريخه
٦٦	المبحث الثاني : جمعه ودراسته
٦٧	المطلب الأول : طبعه والاهتمام به
٦٩	المطلب الثاني : الدراسات التي تناولته
٢٧٦-٧١	<b>الباب الثاني : جهوده التفسيرية</b>
١٣٩-٧٢	<b>الفصل الأول : مناهجه تفسيري</b>
٧٣	المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن
٧٤	المطلب الأول : أثر هذه الطريقة في تفسيره
٧٧	المطلب الثاني : تطبيقات ابن باديس لهذه الطريقة في تفسيره
٨٢	المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة
٨٣	المطلب الأول : التفسير النبوي
٩٢	المطلب الثاني : الاهتمام بعلم الرواية من خلال التفسير
٩٧	المطلب الثالث : تفسير الخطاب القرآني (الوحي)
١٠٤	المبحث الثالث : التفسير اللغوي
١٠٥	المطلب الأول : مباحث الدلالة اللغوية والمعجمية
١٠٨	المطلب الثاني : مباحث الدلالة النحوية والصرفية
١١٤	المطلب الثالث : مباحث الدلالة البلاغية والأسلوبية
١١٨	المبحث الرابع : التفسير الموضوعي
١١٩	المطلب الأول : منهجه الموضوعي

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢٣	المطلب الثاني: تطبيقاته الموضوعية
١٢٧	المبحث الخامس: التفسير التحليلي
١٢٨	المطلب الأول: تحليل الألفاظ والتراكيب
١٣٣	المطلب الثاني: المناسبة والتناسب في القرآن الكريم
١٣٧	المطلب الثالث: شرح وبيان المعنى
١٥٩-١٤٠	<b>الفصل الثاني: الجهود التفسيرية التي سبقته وإفادته منها</b>
١٤١	المبحث الأول: اهتمامه بأراء العلماء وأقوالهم وتأثره بهم
١٤٢	المطلب الأول: اهتمامه بأعلام العلماء
١٤٦	المطلب الثاني: تأثره بمن قبله من العلماء
١٥٠	المبحث الثاني: واردة وشواهد التفسيرية
١٥١	المطلب الأول: الكتب والمصنفات
١٥٤	المطلب الثاني: شواهد النصية
١٨٥-١٦٠	<b>الفصل الثالث: ملامح منهجه في التفسير</b>
١٦١	المبحث الأول: أسلوبه في التفسير
١٦٢	المطلب الأول: تحديد رقم الآية المفسرة واسم سورتها
١٦٤	المطلب الثاني: ربطه بين المواضع في تفسيره
١٦٧	المطلب الثالث: طريقة السؤال والجواب
١٧٠	المطلب الرابع: أسلوب الدعاء في مناسباته
١٧٣	المطلب الخامس: الترغيب والترهيب
١٧٦	المطلب السادس: التقديم والتأخير
١٧٩	المبحث الثاني: خطته في التفسير
١٨٠	المطلب الأول: تقسيماته

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٨٢	المطلب الثاني: تمهيداته
١٨٣	المطلب الثالث: خاتمته
٢١٧-١٨٦	<b>الفصل الرابع: آراؤه التفسيرية</b>
١٨٧	المبحث الأول: استدلالاته وتعليقاته
١٨٨	المطلب الأول: استدلالاته
١٩٢	المطلب الثاني: تعليقاته
١٩٤	المبحث الثاني: استنتاجاته وترجيحاته
١٩٥	المطلب الأول: استنتاجاته
١٩٩	المطلب الثاني: ترجيحاته
٢٠١	المبحث الثالث: إرشاداته وتوجيهاته وعظاته
٢٠٢	المطلب الأول: إرشاداته
٢٠٨	المطلب الثاني: توجيهاته
٢١٢	المطلب الثالث: عظاته
٢٤٣-٢١٨	<b>الفصل الخامس: علوم القرآن الكريم في تفسيره</b>
٢١٩	المبحث الأول: إعجاز القرآن
٢٢٠	المطلب الأول: موقف العرب من القرآن
٢٢٤	المطلب الثاني: وجوه الإعجاز القرآني
٢٢٩	المطلب الثالث: الإعجاز العلمي
٢٣٥	المبحث الثاني: القراءات وأسباب النزول
٢٣٦	المطلب الأول: القراءات
٢٤١	المطلب الثاني: أسباب النزول

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢٧٦-٢٤٤	الفصل السادس: أثر التفسير القرآني في دعوة ابن باديس وحركته الإصلاحية
٢٤٥	المبحث الأول : الجانب الفكري والعقائدي
٢٤٦	المطلب الأول : فكره في تفسير القرآن
٢٥١	المطلب الثاني: القضايا العقائدية في تفسيره
٢٦٠	المبحث الثاني : الجانب التربوي والدعوي
٢٦١	المطلب الأول : التربية والتعليم في تفسيره
٢٦٥	المطلب الثاني: المنهج القرآني في دعوته
٢٦٨	المبحث الثالث : الجانب الفقهي والأصولي
٢٦٩	المطلب الأول : المباحث الفقهية في تفسيره
٢٧٣	المطلب الثاني: المباحث الأصولية في تفسيره
٢٨٤-٢٧٧	الخاتمة
٣٢٤-٢٨٥	الفهارس العامة
٢٨٦	فهرس الآيات القرآنية
٢٩٩	فهرس الأحاديث النبوية
٣٠١	فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٠٣	فهرس الأبيات الشعرية
٣٠٤	المصادر والمراجع
1-3	ملخص باللغة الإنكليزية



المقطب  
العلمي



## مُتَكَلِّمًا

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا بالقرآن، وهدانا للإيمان، أحمدده حمد الشاكرين كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير المخلوق وحبيب الحق سيدنا محمد بن عبد الله، أفضل المخلوق أجمعين ، ثم الرضا عن آل بيته الأطهار وصحابته الأخيار الأبرار، ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن القرآن الكريم بحر لا تتقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد والتكرار ، فهو المعجزة الخالدة الباقية. وقد تناولته المفسرون على مرّ عصورهم وأزمانهم بمختلف اتجاهاتهم وفهمهم لتبيينه للناس وتوضيحه لهم .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ولد رجل من الجزائر أراد أن يسهم بقلمه وأن يشارك بفكره وأن يدلّو بدلوه في التفسير ضمن مشروعه الإصلاحية والتحرري من قيود السيطرة والاستعمار الأجنبي (الفرنسي)، ذلكم هو الشيخ الإمام المجدد المصلح القائد المربي العلامة الأستاذ عبد الحميد بن باديس "رحمه الله".

فكان يفسر كتاب الله تعالى من خلال مجالس علمية في المساجد ،  
ومن ثم ينشرها في الصحف الإعلامية، فجمعت كلماته، وحررت مقالاته،  
وطبعت دروسه التفسيرية في مجلد موسوم بـ **(تفسير ابن باديس في مجالس  
التذكير من كلام الحكيم الخبير)** فكان هذا الكتاب سجلاً تليخياً حافلاً لاهتمام  
المسلمين بكتاب ربهم ولاسيما في الأزمات والشدائد وتكالب الأعداء، فانطلق  
أخيار الجزائر من ميدان وحي القرآن الكريم يقارعون المحتل، ويطالبون  
باستقلال بلادهم وتحريرها ، والعودة بالمسلمين إلى دينهم، ورجوعهم إلى  
ربهم، وحسن اتباعهم لنبيهم عليه الصلاة والسلام .

وقد أخذتني الحيرة كما أخذت غيري من قبل في اختيار موضوع  
أطروحتي الدكتوراه، وبعد الاستشارة والاستخارة عازمت على تناول هذا  
التفسير المبارك وصاحبه العالم المجاهد للإفادة من خبرته وتجربته في علاج  
الأزمات بالقرآن الكريم . واهتمامه البليغ بدستور الأمة الخالد، والانصياع  
الكامل لنور الوحي وهدى السماء.

فكانت ظروف كتابة ابن باديس لتفسيره، والأيام التي عاشها،  
والموضوعات التي تناولها في ظل الأزمات التي مرت ببلاده، هي سبب من  
أسباب اختياري للموضوع، عسى أن نفيد منها في هذه المحن والابتلاءات  
والشدائد التي نشهدها. ثم إنَّ مناهج التفسير الحديث والمعاصر كان لها رواج  
في الوسط العلميِّ بيننا فكانت مجالس التذكير نصيبي من الدراسة وأنا  
نصيبيها من البحث.

ولا أخفي على أحد أن السبب الرئيس في اختياري لهذا الموضوع هو تعلقي الشديد بكتاب الله تعالى ورغبتي نحو تفسيره وعلومه، والتعمق في البحث عن الجهود المبذولة في خدمة هذا الكتاب العظيم.

وقد تناولت هذه الدراسة من خلال بابين كانا المدخل لي في هذا الموضوع، فكان الباب الأول للتعريف بابن باديس وكتابه في التفسير، وتناولت فيه حياة ابن باديس الشخصية والعامة والعلمية، ثم تفسيره فوثقت اسمه وتأريخه وجمعه والدراسات التي اهتمت به والجهود التي بذلت لإخراجه، ثم كان الباب الثاني في جهوده التفسيرية، فدرست طرائق تفسيره التي تنوعت وأساليبه فيه التي تعددت فقد فسر القرآن بالقرآن ، وفسره بالسنة والآثار، وكان له منهج لغوي في التفسير، فضلاً عن منهج موضوعي وتحليلي ، وكشفت عن موارده في التفسير وشواهد فيه، كما كانت لي نظرات للتعرف على ملامح منهجه في التفسير ، فنتبعت أسلوبه ومنهجيته ، ووقفت على آرائه التفسيرية التي كانت مميزة بفكره النير، وتوجيهاته السديدة وترجيحاته المفيدة وما تضمنت تلك الآراء من المواعظ والعظات والإرشاد والنصح والبيان.

تتيمماً للفائدة واستيعاباً للتخصص العلمي درست مباحث علوم القرآن في تفسيره وكان أهمها قضية الإعجاز القرآني والقراءات وأسباب النزول وبعضاً من علل التعبير القرآني.

ومسك ختام الدراسة هذه كان عن أثر التفسير القرآني في دعوة ابن باديس وحركته الإصلاحية في الجزائر، وتجربته الدعوية من خلال القرآن الكريم.

فكانت هذه ستة فصول ذات مباحث ومطالب حاولت استيعاب المادة وجمعها وترتيبها على وفق متطلبات منهج البحث العلمي الحديث.

وأما منهجية البحث العامة في دراستي لهذا الموضوع فهي استقرائية متعلقة بالنص المفسر وصاحبه.

وقد رجعت إلى مصادر ومراجع ودوريات وأبحاث أحسبها شديدة الصلة بدراستي تنوعت ما بين تفاسير القرآن الكريم والصحيح من سنن ومسانيد الحديث الشريف وكتب التاريخ القديم والحديث، والعلوم الأخرى ذات العلاقة بمفردات الدراسة من الفقه والتراجم ، وعلوم القرآن والدعوة وغيرها. فضلاً عن المجالات والدوريات والدراسات والأبحاث التي تناولت المؤلف والمؤلف على حد السواء.

وحاولت جهد الإمكان أن أوثق النصوص والمعلومات من أكثر من مصدر ومرجع ولا سيما ما يتعلق بالتفسير فقد رجعت إلى التفسير المطبوع، وإلى ما جمعه الباحثون والدارسون ، وما نشر في صحيفة الشهاب تحديداً. وإذا كانت هناك من معوقات تذكر فأخص منها الوضع الأمني المتردي للعراق عامة وفي بغداد خاصة وما يكتفه من أزمات في ظل الاحتلال الغاشم لبلادنا.

وكذلك قلة المصادر والمراجع وندرتها ولاسيما وأنا أتعامل مع شخصية جزائرية بعيدة عنا فيما يغنيننا من التوثيق العلمي عنها، فشددت الرحال إلى مكتبة الأسد بدمشق وجمعت منها المادة التي تكفيني فكانت تلك المكتبة المعمورة المفتاح لما أغلق عليّ في دراستي ، وكانت لهم جهود طيبة مشكورة للباحثين وبالأخص العراقيين في هذا الوقت.

ولعلّ من أسباب قلة المصادر والمراجع في أطروحتي هي اكتفاء ابن باديس على فكره وثقافته في التفسير وعدم تعلقه بالتراث وما هو مكتوب إلا بالقدر الذي يفيد منه في توضيح أو بيان.

فالتفسير من بنات أفكاره وعصارة جهده وخلاصة تجربته في مشروعه الإصلاحى للأمة فهو أحد مجدديها في العصر الحديث.

ومع أن الكلام كان مع نص جديد وكلام واقعي وجهد فكري تجد فيه رائحة التجدد والاجتهاد والاستنباط من الأصول المتفق عليها والمختلف فيها إلا أن ذلك كله لم يكن ليغني عن التفاسير القديمة والمراجع السابقة لأن عليها المعول واليهما يرد علم التفسير.

هذا وقد وسعت خطة البحث بحسب ما استجد من متطلبات البحث العلمي وفيما له علاقة بالموضوع الذي أبحثه والمنهج الذي أدرسه.

وقد ذيلت البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها، وأعقبها ثبت للمصادر والمراجع التي أفدت منها:

وأما منهجيتي في البحث فإني بعد أن جمعت المادة العلمية وزعتها بحسب المطالب والمباحث والفصول المرصوفة في المحتويات والمثبتة في صفحات هذه الأطروحة، وحرصت على تخصيص ورقات لعناوينها وأسمائها. وقد كان اهتمامي بالنصوص شديداً فقد كنت أضع النص بين قوسين ذات الدلالة على التنصيص، وحاولت الرجوع إلى نصوص ابن باديس وأقواله إلى أكثر من مصدر متوافر.

فضلاً عن ذلك فقد جعلت الآيات القرآنية ذات الشواهد التفسيرية في بحثي بين قوسين هلالين وباللون الغامق لتمييزها وكتبت في الهامش رقم الآية واسم السورة ورقمها.

وكذلك الحديث النبوي الشريف وضعت له قوسين مفتوحين لمتته مع حرصي على ذكر الراوي من الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم.

ولم تفتني - إن شاء الله - ترجمة إلا وعرفت بها ، ولم تمر بي مسألة إلا وحرصت على توثيقها من مظانها والرجوع إلى مصادر علمها من الفقه أو التأريخ أو اللغة وغيرها.

وقد كان مسك الختام في إفادتي من جميع ملاحظات أستاذي المشرف - جزاه الله خيراً - والأخذ بها لتقويم ما كان معوجاً في أطروحتي، وأتمت ما رأى فيها من نص أو خلل ، وصححت ما أثبتته لي من زلل.  
وختاماً :

فإن هذا الجهد العلمي الذي بذلته ما هو إلا ثمرة من ثمار العلوم التي اكتسبناها، والمعارف التي حصلنا عليها من مشايخنا وأساتذتنا وعلمائنا الأجلاء في مدينة السلام - حماها الله ودفع عنها كل مكروه ولا سيما في كليتنا كلية العلوم الإسلامية.

كما لا يفوتني شكر عمادة كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد، والأقسام العلمية والإدارية فيها، وشعبة الدراسات العليا على الجهود المبذولة لرعاية طلاب العلم.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه خيرنا في الدارين

وَأَنْ يَبَارِكَ فِي أَعْمَارِنَا وَأَعْمَالِنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ مَجِيبٌ

الباحث

# الباب الأول

التعريف بابن باديس وكتابه  
في التفسير

الفصل الأول : حياة ابن باديس

الفصل الثاني : تفسير ابن باديس

# الفصل الأول

## حياة ابن باديس

المبحث الأول: حياته الشخصية

المبحث الثاني: حياته العامة

المبحث الثالث: حياته العلمية

# المطلب الأول والثاني والثالث والرابع والخامس

## حياته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبته وأسرته

المطلب الثاني: ولادته

المطلب الثالث: نشأته

المطلب الرابع: صفاته وشخصيته

المطلب الخامس: وفاته

## المطلب الأول اسمه ونسبته وأسرته

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى المكي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركان بن عبد الرحمن بن باديس الصنهاجي<sup>(١)</sup>.

ولذلك كان عبد الحميد بن باديس يردف اسمه بلقب (الصنهاجي) في توقيع مقالاته المنشورة بالصحف<sup>(٢)</sup>.

وينتسب إلى عائلة عريقة في الحسب والنسب وهي مشهورة في شمالي أفريقيا، وسطع نجمها في ميدان الإمارة والملك والعلم والجاه بالمغرب الأوسط<sup>(٣)</sup>.

فأبوه من أعيان مدينة قسنطينة<sup>(٤)</sup>.

وأما أمه فهي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل الشهيرة بالعلم والجاه والثراء<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين: ٥٣/٣-٥٤، ابن باديس حياته وآثاره: ٧٢/١، معجم أعلام الجزائر: ٢٨-٢٩، معجم المؤلفين: ٦٦/٢، سلسلة أعلام العلماء(٤): ١٣٣.

(٢) ينظر: عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة: ٣٦، ابن باديس حياته وآثاره: ٧٢.

(٣) ينظر: معجم أعلام الجزائر: ٢٨، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية: ٦٢.

(٤) تقع قسنطينة اليوم جنوب شرق العاصمة الجزائرية كانت تسمى في عهد الوندال (سيرتا) وفي عهد الرومان سميت (قسنطينية) وأثناء الخلافة العثمانية أصبحت عاصمة للشرق الجزائري، وتمتاز بآثارها الرومانية القديمة وجسورها المعلقة، ينظر: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية: ٦١، معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/٣٤٧-٣٤٨ مادة: قسنطينة.

فالأُسرة الباديسية غنية عن التعريف في أوساط الأمراء والعلماء، وهذا ما شهد به النسابون والمؤرخون من العرب وغيرهم<sup>(١)</sup>. وكان ابن باديس الابن الأكبر لوالديه لعائلة تتكون من ستة أخوة وأختين، جميعهم من ذوي الفضل والخلق الحميد والعلم والدين<sup>(٢)</sup>. وفي سن الخامس عشر من عمره زوجه والده بابنة عمه (اليامنة بنت ابن باديس)، ورزق منها بولد اسماه (عبده إسماعيل)، وهذا الاسم له دلالة؛ لأن هذا الابن ولد في السنة التي توفي فيها الشيخ محمد عبده<sup>(٤)</sup> سنة ١٣٣٧هـ، وتوفي ابنه عن عمر لا يتجاوز سبعة عشر عاماً<sup>(٥)</sup>. بقي أن اذكر أن بعض المؤرخين نال من أسرة ابن باديس شيئاً فادعى أنها أسرة غير مشرفة لارتباط والده بالحكومة الفرنسية في مجال النيابات المالية التي كانت من أرفع المناصب التي يمكن أن ينالها جزائري في ذلك الوقت<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٧٣/١، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٦٠.

(٢) ينظر: حياة كفاح: القسم الثاني: ١٧٩، معجم أعلام الجزائر: ٢٨، أعيان المغاربة: ٥٢.  
(٣) ينظر: موسوعة العلماء والأدباء العرب والمسلمين: ٥٤/٣، عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٢٧، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٦٠.

(٤) محمد عبده بن حسن خير الله مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام تولى منصب القضاء، توفي بالإسكندرية ودفن في القاهرة، ت ١٨٤٩هـ-١٩٠٥م، ينظر: الفكر السامي: ٣٦/٤، معجم المطبوعات: ١٦٧٧.

(٥) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٧٤-٧٥، سلسلة أعلام العلماء(٤): ١٣٤.

(٦) ينظر: حياة كفاح: القسم الثاني: ١٧٩.

وقد رُدَّ هذا الادعاء بأنَّ والده لم يكن مالياً للاستعمار وهو من حفظة كتاب الله المجيد ومن ذوي الغيرة والدين والفضل والمروءة<sup>(١)</sup>.  
ومن الادعاءات أنَّ والده كان معارضاً لنشاط ابنه العلمي والسياسي وهذا ما سيرد في الحديث عن أثر والده في تكوين شخصية ابنه<sup>(٢)</sup>.  
فهذه أسرة ابن باديس العريقة وهذا هو بيتهم الكريم المعزز المكرم بالعلم والجاه والشرف وهاهي أسرته المستقيمة على دين الله والخلق الحسن.

---

(١) ينظر: لمحات من حياة الشيخ ابن باديس، لعلي مرحوم: الأصاله العدد (٢٤)، مارس- أبريل، ١٩٧٥م.  
(٢) ينظر: الشهاب: ج ٤، م ١٤، ربيع الثاني-جمادى الأولى، ١٣٥٧هـ، يونيه-يوليو ١٩٣٨م.

## المطلب الثاني ولادته

ولد ابن باديس يوم الأربعاء: ١١ / ربيع الثاني / ١٣٠٧ هـ، الموافق: ٤ / ديسمبر / ١٨٨٩ م<sup>(١)</sup>، وسجل يوم الخميس: ١٢ / ربيع الثاني / ١٣٠٧ هـ، الموافق: ٥ / ديسمبر / ١٨٨٩ م في سجلات الحالة المدنية التي أصبحت منظمة وفي أرقى صورة بالنسبة لذلك العهد؛ لأن الفرنسيين أتموا ضبطها سنة ١٨٨٦ م<sup>(٢)</sup>. ولهذا السبب حصل الاختلاف في يوم مولده ، فمنهم من قال إنه ليلة الجمعة الرابع من شهر ديسمبر<sup>(٣)</sup>، ومنهم من قال إنه في ليلة الجمعة الخامس من ديسمبر<sup>(٤)</sup>.

وقد صحح الأستاذ عمار الطالبى سنة ولادة ابن باديس فأثبتها في ١٨٨٩ م<sup>(٥)</sup>، في حين أورده الزركلى وعمر رضا كحالة أنه في سنة ١٣٠٥ هـ-١٨٨٧ م<sup>(٦)</sup> وهذا وهم ينبغي أن يصحح.

---

(١) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٧٢/١ ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي: ٢٧.

(٢) ينظر: مجلة البيان، عدد (١٣)، نشأة ابن باديس لمحمد الصالح بن رمضان، مجلة أفريقيا الشمالية، العدد (٤) السنة الأولى، مايو/١٩٤٩ م: ٤٣.

(٣) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٦٠، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية: ٦١.

(٤) ينظر: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية: ١٥، سلسلة أعلام العلماء: (٤) : ١٣٣.

(٥) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٧٢/١.

(٦) ينظر: الأعلام: ٦٠/٤، معجم المؤلفين: ٦٦/٢.

وقد توهم أيضاً عادل نويهض في ذكر سنة ولادة ابن باديس بالتاريخ الهجري فأثبتها سنة ١٣٠٨هـ<sup>(١)</sup>. وتبعه في الوهم نفسه الدكتور محمد فتحي عثمان في احتساب الولادة على أنها سنة ١٣٠٦هـ<sup>(٢)</sup>، ومكان مولده كان بقسنطينة<sup>(٣)</sup> التي تقع جنوب شرق الجزائر، وقد حَرَّفَ من كتبها بـ(قسنطينة)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: معجم أعلام الجزائر: ٢٨-٢٩.

(٢) ينظر: عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة: ٣٦.

(٣) سبقت ترجمتها.

(٤) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس، سلسلة نوايغ العرب: (١٤): ٤.

## المطلب الثالث

### نشأته

نشأ ابن باديس بمسقط رأسه قسنطينة بشرقي الجزائر؛ إذ سكنت القبائل العربية القادمة في المشرق في مسيرتها بأراضي المغرب إلى جانب سكنها الجنوب على حافة الصحراء أو في واحاتها، وحيث غلب على السكان الأصليين من ذوي الأصول غير العربية في منطقة جبال الأوراس الاستعراب؛ فضلاً عن اعتناق الإسلام<sup>(١)</sup>.

وقد كان حرص أسرته على تنشئته وتربيته تربية إسلامية خاصة فلم يدخله أهله المدارس الفرنسية كبقية أبناء العائلات المشهورة في الجزائر، بل أرسل به للكتاب القرآني ككل الأطفال بالطريقة المألوفة المعروفة فنشأ منذ صباه في رحاب القرآن الكريم، وثبت على حبه والتخلق بأخلاقه.

ويذكر أن والده في بدء نشأة ابنه خير بين أن يسلك طريق أجداده وهو طريق العلم والجهاد أو طريقاً آخر فاختار ابن باديس طريق سلفه ورضي بهذا الاتجاه الذي شبَّ عليه<sup>(٢)</sup>. ونشأ الشيخ عبد الحميد في شبابه وهو مختلف عن أقرانه، ولعلَّ من أسباب ذلك ما تيسر له من السبل ما لم تتييسر لغيره، ذلك لأنه لم يكن يحملهماً من هموم الحياة كالسعي لاكتساب الرزق أو رعاية أسرة وأطفال ... الخ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة: ٣٦.

(٢) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٧٤.

(٣) ينظر: ابن باديس في ذكرى وفاته السادسة والثلاثين، لأحمد بن ذياب، الأصاله: العدد:

(٣٢)، ربيع الثاني ١٣٩٦هـ - إبريل ١٩٧٦م.

وخلال هذه النشأة تفتحت أنظار ابن باديس على ما كان يجري في العالم الإسلامي كما سنرى في طبيعة العصر الذي عاشه فضلاً عن رحلاته العلمية التي ستأتينا مما أسهم في نبوغه مع صغر سنه فتوافرت لديه ظروف نفسية واقتصادية وعلمية ما لم تتوافر لغيره<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: احتفالات بذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس، لمحمد صالح الجابري، مجلة الثقافة: العدد (٨٤)، رجب - شعبان / ١٤٠٧هـ، مارس - أبريل / ١٩٨٧م.

## المطلب الرابع صفاته وشخصيته

### أولاً: صفاته الخلقية :

لم يكن ابن باديس من أصحاب الطول الفارع ولا القصر المشين، ولو أنه كان إلى القصر أقرب، كان أبيض البشرة جميل الطلعة تحفه هيبة الإيمان يدركها من عرفه ومن لم يعرفه<sup>(١)</sup>.

وكان لباس ابن باديس الثوب الجزائري المسمى (قندورة) ، ويضع على رأسه عمامة بيضاء، وكان يحرص على ارتداء البرنص المنسوج قماشه في الجزائر، وكان لثيقاً في لباسه، وكانت ثيابه لا تتجاوز الكعبين بل كانت أقصر من ذلك بكثير<sup>(٢)</sup>.

وقد كان ابن باديس يؤكد ضرورة العناية بالجسم حتى يحدث التكافؤ بينه وبين النفس وهو أمر يتفق مع ما يقرره الإسلام من ضرورة الجمع بين مطالب الدين ومطالب الدنيا<sup>(٣)</sup>؛ لأن الإسلام دين الوسطين، لقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَاءَكُمْ أُمَّسْطًا لِمَّا تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>، فلا يجب أن تطغى مطالب الجسم على مطالب الروح، ولا مطالب الروح على مطالب الدنيا.

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨.

(٣) ينظر: أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين: ٣٥١.

(٤) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

**ثانياً: صفاته الخُلقية :**

كان ابن باديس يتصف بصفات خُلقية كريمة ، وأخلاق حميدة سامية،  
قد سمت بروحه ووسمته بوقارها ؛ ولعلّ أهم تلك الصفات والسجايا ما يأتي:

**١. التسامح والرفق والتفاعل:**

هذه الصفات تشير إلى أنه لم يكن من المتزمتين وليس من طبعه الإغلاظ والزجر وكانت دعوته برفق وكان الأمل من أوسع أبوابه<sup>(١)</sup>.  
ومن هنا كان الشيخ أليفاً مألوفاً ، فخلقه يميل إلى جانب السماح السهل لا يدانيه أحد في ذلك ، ومن رفته بالناس صرامته في الحق وامتناعه عن الظلم في شدة عنيفة وشجاعة فائقة إلى جانب طيب خاطر وعفو عن الخصوم، وهذه الصفات كلها تتناسب مع ضعف بنيته وفطرته السليمة<sup>(٢)</sup>.

**٢. شجاعته وصرامته في الحق:**

وصف الإمام برياطة الجأش والشجاعة والصرامة في الحق فمن ذلك وقوفه في وجه الاستعمار والعمل الدؤوب المتواصل في الدعوة إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ومن حماسته جهوده الصحفية التي كانت شهاباً على الأعداء الظالمين على أساس ثوري عنيف يزلزل سلطان البدع المستحكمة ويهدم العادات المتمكنة ويحفظ ويطالب للجزائريين بحقوقهم<sup>(٤)</sup>.

**٣. احترامه للوقت والنظام:**

(١) ينظر: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية: ٣٥-٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨-٣٩.

(٣) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٤٠.

(٤) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٨٢/١.

كان الشيخ رجل علم ونظام يحافظ على أوقاته، له برنامج يومي، فهو يهتم بوقته كثيراً ، ويقوم بأعمال يومية يصعب على الكثير أن يقوم بها، ولو لم يكن وقته منظماً لما استطاع أن يجمع بين العلم والجهاد والصحافة والارتباطات الأخرى<sup>(١)</sup>.

وفضلت الاختصار في حياته الشخصية؛ لأنها قد كتب فيها الكثير ، والدراسات التي تناولت شخصيته متوافرة جدا في المكتبات ، وإنما اقتصررت واختصرت في أطروحتي هذه لأنه من الأنسب أن لا نكرر المكرر ولكي تتناسب صفحات البحث عن حياته مع حجم الأطروحة كلها .  
ولا سيما احترام ابن باديس للوقت :

لعلّ من أهم صفات ابن باديس انه كان -رحمه الله- يهتم بوقته، وقد علمنا الإسلام المحافظة على الوقت حين جعل يوم المسلم كله منظماً، فالصلاة لها أوقات محددة يجب أن تؤدى في وقتها، وان المسلم سيسال عن عمره وعن شبابه يوم القيامة فيما قضاها وفيه أفناه ، وابن باديس كان يحترم الوقت كثيرا ، وفي مقابلة شخصية معه أجراها : (حمزة بوكوشة) جاء فيها وصفه له أن قال فيه : (إنه رجل علم ونظام يحافظ على أوقاته)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٤٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه .

وكان - رحمه الله - له برنامج يومي يصعب على غيره أن يقوم به ، إذ كان يبدأ نهاره من قبل صلاة الفجر ، فكان يمر على مساكن الطلاب في الجامع الأخضر ليوقظهم لأداء صلاة الفجر وبعد الصلاة يشرع في التدريس حتى الشروق ، ثم يتناول إفطاره ويعود إلى التدريس حتى صلاة الظهر ، ثم يأخذ راحته ، وبعد صلاة العصر يعاود دروسه حتى صلاة العشاء ، وقد بلغت الدروس التي يلقيها في اليوم الواحد خمسة عشر درساً ، ولو لم يكن وقته منظماً لما استطاع أن ينجز كل هذا ، فضلاً عن انشغالاته الأخرى بين الحين والآخر والالتزامات الاجتماعية وغيرها<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية ابن باديس:

لخص ابن باديس العناصر الأساسية التي أدت إلى تكوين شخصيته العملية والعلمية فذكرها في كلمة قالها بمناسبة ختمة لتفسير القرآن في مدينة قسنطينة في يونيو - جوان / ١٩٣٨ م وهي خمسة عوامل<sup>(٢)</sup>:

#### ١. تأثيره بالقرآن الكريم:

هذا العامل يفوق غيره من العوامل السابقة وقد وهب له الشيخ عبد الحميد الجزء الأكبر من حياته بتعلمه وبتدبره.

وبذل جهده في سبيل إرجاع الأمة الجزائرية إلى الحقيقة القرآنية منبع الهداية الأخلاقية للنهوض الحضاري ولذا قال: (ثم الفضل أولاً وأخيراً لله ولكتابه الذي هدانا لفهمه، والتفقه في أسراره ، والتأدب بآدابه، وأن القرآن الذي

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٤٢.

(٢) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٧٧/١ ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٧٤.

كُون رجال السلف لا يكثر عليه أن يَكُون رجالاً في الخلف ، لو أحسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على منهاجه<sup>(١)</sup>.

### ٢ . توجيه والده له:

لقد كان أبوه من ذوي الفضل والخلق الإسلامي ولا يخفى ما لتأثير الأسرة في شخصية الطفل من أهمية بالغة ، فقد وجهه والده نحو الخير واختار له معلمين مميزين وحرص على استقامته الخلقية وكفاه مؤونة الحياة ووفر له كل سبل الراحة المادية، قال ابن باديس : (إنَّ الفضل يرجع أولاً إلى والدي الذي رباني تربيةً سالحةً ووجهني وجهةً سالحةً، ورضي لي العلم طريقةً اتبعها ومشرباً أردته، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراثتي وحماني من المكاره صغيراً وكبيراً وكفاني كلف الحياة)<sup>(٢)</sup>.

### ٣ . فضل أساتذته وتوجيههم:

طاب لابن باديس أن يذكر فضل أساتذته عليه الذين كان لهم تأثير كبير عليه طول حياته.

فقد تعهدوه بالرعاية والتوجيه والتنقيف وتنمية مواهبه وتوجيه استعداداته الفطرية الكامنة، قال ابن باديس: (ثم لمشايخي الذين علموني العلم وخطوا لي مناهج العمل في الحياة، ولم يبخسوا استعدادي حقه)<sup>(٣)</sup>.

(١) الشهاب: ج/٤-٥ ، م/١٤ : ٢٨٨ - ٢٩١ ، العدد : يونيو - يوليو ، ١٩٣٨م.

(٢) الشهاب: ج/٤-٥ ، م/١٤ : ٢٨٨ - ٢٩١ ، العدد ، يونيو - يوليو ، ١٩٣٨م.

(٣) المصدر نفسه.

٤ . مؤازرة زملائه له في جمعية العلماء:

لقد كان للعلماء الأفاضل فضل في الوقوف إلى جانب ابن باديس وسطع نجمه في الأعمال التي قام بها من أجل النهضة الجزائرية في نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قال ابن باديس: (إذا كنت استمد القوة والحياة فإنما استمدها ممن أولوني شرف الثقة والإخلاص لديني ولأمتي وأخص منهم الأسود الكبار وهم اخوتي الأقوياء من رجال العلم)<sup>(١)</sup>.

٥ . تجاوب الشعب الجزائري معه:

يعهد عن الجزائريين أن لهم خصالاً في الكرم والشهامة وأصول الكمال الإنساني والاستعداد الكامل للبذل والعطاء والتضحية من أجل المصلحة العامة.

وقد عمل ابن باديس ما وسعه الجهد على رعاية هذه الخصال النبيلة حتى وصفها بقوله: (أمة معوانة على الخير منطوية على استعدادات الكمال وأنها ذات نسب عريق في المحامد والفضائل)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الشهاب : ج/٤-٥ ، م / ١٤ : ٢٨٨ - ٢٩١ ، العدد ، يونيو - يوليو ، ١٩٣٨ م.

(٢) الشهاب : ج/٤-٥ ، م / ١٤ : ٢٨٨ - ٢٩١ ، العدد : يونيو - يوليو ، ١٩٣٨ م.

## المطلب الخامس وفاته

أسلم ابن باديس روحه لبارئها مساء يوم الثلاثاء ٨ / ربيع الأول / ١٣٥٩هـ - الموافق ١٦ / إبريل / ١٩٤٠م<sup>(١)</sup>.

وقد مات في موضع مولده ومسقط رأسه قسنطينة في إقامة إجبارية فيها من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر لا يجوز له أن يبرحها إلى غيرها من نواحي القطر الجزائري الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وقبيل وفاته تدهورت صحته كثيراً حتى قيل إنه مات وهو مصاب بسرطان في الأمعاء لم يتفرغ لعلاجه ففضى عليه في النهاية<sup>(٣)</sup>.

وقيل إنه لم يصب بهذه القرحة وإنما مات موتاً طبيعياً<sup>(٤)</sup>، وقيل إنه مات مسموماً على أيدي الفرنسيين كما زعمت هذا القول إذاعة ألمانيا في برنامجها (هنا برلين) . يوم ٩/ماي/ ١٩٤٠م ، على لسان تقي الدين الهاللي، ومهما كانت الحالة فإن الأجل هو السبب ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله الحي القيوم.

وكان نبأ موته يعد مصيبة كبرى وداهية عظيمة على الأمة الجزائرية فقد ودّعوا فيه الفكر والجهاد في زمانه، فهو رجل العروبة والإسلام ، وخرجت قسنطينة تودعه لمتواه الأخير ، كما حظرت وفود عديدة من مختلف الجهات

(١) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره : ٩٥/١ ، تاريخ الجزائر العام : ٤/٤٨٧.

(٢) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر : ١٩٥.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٥ .

(٤) ينظر : عبد الحميد باديس العالم الرياني والزعيم السياسي : ٤٠.

الجزائرية للمشاركة في تشييع الجنازة، ودفن في مقبرة آل باديس الخاصة مع وصيته التي أوصى فيها بدفنه في مقبرة شعبية عامة<sup>(١)</sup>.

وقد كتب على قبره العبارات الآتية: (الله أكبر، هنا يرقد العلامة الجليل الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر وزعيمها المقدم توفي مساء الثلاثاء : ٨ / ربيع الأول / ١٦ / أبريل / سنة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م ; ورضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٩٥، البصائر،

عدد ٤٩، سبتمبر / ١٩٤٨م.

(٢) ابن باديس حياته وآثاره : ٩٥/١.

# المطلب الثالث

## حياته العامة

المطلب الأول: عصره

المطلب الثاني: إصلاحاته

المطلب الثالث: نشاطاته الاجتماعية

## المطلب الأول عصره

### ١. الوسط الثقافي والفكري:

شهدت الجزائر قبل احتلالها سنة ١٨٣٠ هـ انتشار المعاهد والمدارس والزوايا في مختلف النواحي وكانت الحياة الفكرية والثقافية مزدهرة بها وقد امتدت يد الاحتلال العدائية إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها لتحتيم مقومات الأمة من خلال وسائل عدة منها مصادرة الأوقاف الإسلامية والتضييق على التعليم ولاسيما العلوم العربية والإسلامية مما أدى الأمر بمرور سنوات إلى انتشار الجهل وتفشي الأمية وإنشاء المدارس الاستعمارية الفرنسية حتى هيا الله ثلة من طلبة العلم والعلماء أنعشوا النهضة الفكرية من جديد من الطلبة الذين درسوا في جامع الزيتونة وجامعة القرويين والأزهر وفي الحجاز والشام وغيرها ثم بفضل الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي عامة والجهود المبذولة في الجزائر خاصة<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن حركة ابن باديس ركزت على الجانب الثقافي من النهضة الجزائرية، واهتمت بالناشئة وحرصت على تربيتهم على حب التراث العربي والإسلامي<sup>(٢)</sup>.

وكان من أوجه حرصه واهتمامه بالجيل الجديد وعلى تربيتهم الإسلامية العربية الصحيحة، فقد قام بتأسيس وإنشاء المدارس الابتدائية الحرة

(١) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره : ١٥/١-٤٦.

(٢) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي: ١٠/١.

العربية في مدن الجزائر وقراها، إذ أن هذه المرحلة من أهم المراحل التربوية في حياة الإنسان، وقد أدرك أيضا أن الاهتمام بالصغار هو حجر الأساس الذي يقوم عليه البناء الصحيح للشخصية العربية المسلمة، وحماية له حتى لا يقع في شباك الآخرين وبالأخص شباك الاستعمار الفرنسي فيصعب بعد ذلك التغيير وإن لم يكن مستحيلا.

### ٢. الحياة الاجتماعية والدينية:

إن واقع الحياة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين دعت إلى نشوء الحركات الإصلاحية ولا سيما بعد أن رسمت السياسة الفرنسية الاستعمارية خططها للنيل من المجتمع الجزائري من خلال بث الفرقة والخلاف بين العرب والبربر، وعدم تحكيم القانون الإسلامي والتمتع بالحقوق الفرنسية فضلاً عن الخلاف بين المحاكم الإسلامية واستغلال الطوائف والطرائق الصوفية لتعارض الحركات الإصلاحية والتيارات الإسلامية المتشددة والحركة السلفية بقصد تجزئة هذا الشعب والتناحر فيما بينه<sup>(١)</sup>.

وقد انبرى ابن باديس لهذه المؤامرة الفرنسية فقام هو وأخوته العلماء وطلبة العلم في الجزائر بالدعوة الإصلاحية التي كانت تحاول أن تجمع ولا تفرق وأن تبني ول تهدم، فلم تتصادم مع الصوفية مع اتجاهها السلفي الواضح في منهجها، ولم تتواجه مع البربر قومياً مع حرصهم على عروبة الجزائر والاعتزاز باللغة العربية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الفكر الناضج والسبيل الناجع الذي اتخذه ابن باديس ومن معه في مشروعهم الاجتماعي في الجزائر.

(١) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي: ١٠/١.

### ٣. احتلال الجزائر:

تم احتلال الجزائر في عام ١٨٣٠م واستولوا على الأراضي ونهبوا اقتصاد البلاد وحكموها حكماً عسكرياً وأصدروا قوانين منها : من يحمل السلاح من الجزائريين العرب تنزع ملكيته للأرض وتقدم للمستعمر الوافد، وأخطر ما فعلوه هو السعي لنشر اللغة الفرنسية لتقوم مقام اللغة العربية وأقفلوا المساجد وفتحوا الكنائس حتى قال أحدهم: (إنَّ عهد الهلال في الجزائر قد غبر ، وإنَّ عهد الصليب قد بدأ ، وإنه يستمر إلى الأبد، وإن علينا أن نجعل الجزائر مهدياً لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور منبع وحيها الإنجيل)<sup>(١)</sup>.

وقد كان موقف ابن باديس من احتلال بلده موقف الرفض والمعارض ومن ثم المجاهد والمقاوم من أجل رد الحقوق وإزهاق الباطل، فكان صارماً في مطالبه تجاه الاستقلال وخروج المحتل من الأراضي الجزائرية، ولم يعبأ بقوانينهم التعسفية الظالمة وكان يواجه القلم بالقلم والسلاح بالسلاح والكلمة بالكلمة، فقد اغلق الاحتلال له عدة صحف ومنعوا عنه نشاطات كثيرة، وحاربوه وضايقوه إلا أنه صاحب دعوة ومبدأ ومشروع إصلاحي يعالج قضية وطنية ودعوة إسلامية.

(١) الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية: ١١.

## المطلب الثاني إصلاحاته

### أولاً: قضايا الإصلاحية

لقد كان ابن باديس - رحمه الله - من أشد الناس مقاومة للبدعة - وخاصة تلك التي لها تعلق بالعقيدة - وكان من أحرص الناس على إرجاعهم إلى أصول الإسلام الأولى وإلى طريقة السلف ومنهجهم في العقيدة. وكان يرى بأن البدع في الأصول هي التي جنت على الأمة فأفسدتها وأوصلتها إلى الأوضاع المزرية التي بلغتها، فشن حملته عليها وحاربها حرباً لا هوادة فيها ولا سيما ما أحدثه بعض الفرق الصوفية من رسوم وتقاليد وقربات ما أنزل الله بها من سلطان. لقد كان ابن باديس يرى في بعض الطرق الصوفية وما فيها من عقائد منحرفة حجر عثرة في طريق الإصلاح وذلك بما ابتدعه من مناهج وبما أحدثه من بدع وأدرك أن الإصلاح لا يمكن أن يحقق أهدافه مع وجود هذه الطرق المنحرفة عقيدتها. فعمل على محاربتها وعلى تربية أتباعه على منهج السلف وعلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ورب سائل يسأل : لماذا هذا العداء ضد الطرق الصوفية ؟ ولم كل هذا التشدد؟ حتى لقب ابن باديس بعض الطرق الصوفية (بحيوانات الاستعمار) وقرنهم بهم وجعل خطرهم يربو على خطر الاستعمار. فقد كان يرى ابن باديس - رحمه الله - أن هناك نوعين من الاستعمار أصابا الأمة الجزائرية :

الأول: وهو استعمار مادي ويتمثل في فرنسا بخيلها ورجلها.

والثاني: وهو استعمار روحي عقائدي يتمثل في الطرق الصوفية التي

سيطرَت على أرواح الناس ونفوسهم وعقولهم وهذا الاستعمار

أشد النوعين ولا يمكن القضاء على النوع الأول إلا إذا قضينا

على الاستعمار الثاني؛ لأن الاستعمار المادي يعتمد في

سيطرته وفي سياسته على الاستعمار الروحي العقائدي.

كان الشيخ عبد الحميد يهدف إلى إصلاح المجتمع الجزائري ومحاربة

الجهل والقضاء على البدع والخرافات والمحافظة على هوية الأمة ولغتها

وتقافتها، واختار المسجد مكاناً ينطلق منه صوته وينشر أفكاره، واستطاع أن

ينشئ أكثر من مائة مدرسة أهلية متفرقة في أنحاء المدن بأقل الإمكانيات

لينشر العلم والفكر واللغة والدين وقد اشتهرت مسيرته الإصلاحية بقضايا عدة

منها ما يأتي<sup>(١)</sup>:

### ١. العقيدة:

عمل المحتل على طمس الحضارة الإسلامية بعزل الجزائر عن البلدان

الإسلامية فعمَّ الجهل وانتشرت البدع فتسلح هو ومن معه بسلاح العلم

ونشروه من جديد عبر المساجد والمدارس والنوادي والصحف، وقد شهدت هذه

القضية مواجهة مع الطرائق الصوفية التي كان الاحتلال يدعمها بسبب جهل

بعضهم فتصدى للإصلاح ومحاربة البدع بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين : ٥٥/٣.

(٢) ينظر: الشهاب ، المجلد : ٧٨/١٦.

ولا بد من الإشارة هنا أن مواجهة الشيخ ابن باديس ومحاربتة للطرائق الصوفية أن الأمر ليس على إطلاقه فإن الشيخ نفسه وأسرته كانا ينتسبان للطريقة القادرية، ومؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني "رحمه الله"، وإنما كانت هذه المواجهة وهذه الحرب معلنة على التصوف الدخيل المبني على الجهل والأساطير والخرافات والشعوذة، لا على التصوف الحقيقي المبني على (الربانية، العلم، الجهاد)، فالكل يعلم أن مواقف السادة الصوفية الحقة كانت مشرقة تجاه الاستعمار الفرنسي في الجزائر والطللياني في ليبيا والإنكليزي في العراق، وأجزاء من الجزيرة العربية.

### ٢. تعليم اللغة العربية:

يرى ابن باديس أنه لا يمكن الارتقاء بالدعوة الإسلامية في غياب اللغة العربية وتقطن إلى نوايا المحتل الذي كان يضايق اللغة العربية من أجل إحلال اللغة الفرنسية فأكد في مشروعه الإصلاحية على اللغة والعروبة فدافع عن الإسلام والقرآن ولغتهما وأكد على الفكر اللغوي والقومية العربية ومدح اللسان العربي فجعل من اللغة سلاحاً ضد فرنسا التي أرادت أن تطمس الجزائر العربية المسلمة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية: ٦٣-٦٤.

ففي الثامن من شهر مارس ١٩٣٨ أصدر وزير الداخلية الفرنسي (شوطان) قراراً يقضي بمنع تعليم اللغة العربية في الجزائر إلا بترخيص خاص مبرراً هذا القرار بزعمه أن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر!! وهنا انتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - لأهداف هذا القرار الذي يرمي إلى القضاء على الإسلام في الديار الجزائرية بمحاولته القضاء على لغة القرآن، عند ذلك كتب ينبه المسلمين ويفضح النوايا السيئة للاستعمار الفرنسي إذ يقول: (إن أعداءنا علموا ألا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه، وألا تعليم له إلا بتعليم لغته فناصرها تعليمها العداة وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية ومكاتب التعليم الديني العربي والضم بالرخص واسترجاع بعضها حتى لم يبقوا منها إلا على أقل القليل. ولما رأوا تصميم الأمة على تعلم قرآنها ودينها ولغة دينها واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولغة الدين والقرآن واستمرارهم على التعليم مع التهديد والوعيد ومع الزجر والتغريم - لما رأوا هذا كله - سعوا سعيهم وبذلوا جهدهم حتى أصدروا هذا القانون الجائر: قانون العقاب الرهيب)<sup>(١)</sup>.

(١) الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص ٣٤٠.

لقد وقف الشيخ عبد الحميد بن باديس وقفة شجاعة في وجه هذا القرار - المشؤوم - الذي حاولت فرنسا من ورائه القضاء على اللغة العربية في الجزائر وإحلال الفرنسية محلها بإعلانه الصريح: (قد فهمنا ما يراد بنا وإنما نعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي - بعون الله- في تعليم ديننا ولغتنا مع كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا وإنما على يقين من أن العاقبة - وإن طال البلاء - لنا وأن النصر سيكون حليفنا لأننا قد عرفنا إيماناً وشاهدنا عياناً أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهما)<sup>(١)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ابن باديس رحمه الله تعالى كان حبه واهتمامه باللغة العربية وعلومها أنه آلى على نفسه أن لا يتكلم ولا يدرس ولا يؤدي خطبة الجمعة والمناسبات الأخرى إلا باللغة العربية الفصحى، من غير تكلف بينما كان الكثير من أقرانه لا يتخرجون من النطق بالعامية وتركهم اللغة الفصحى، وكان في تصرفه هذا إغائة للاستعمار الفرنسي ولمخططه الرامي إلى طمس اللغة العربية وعلومها.

(١) آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج ٣، ص ٣٠٨.

### ٣. عدم التجنيس والاندماج:

أحدثت فتوى ابن باديس ضد التجنيس ضجة كبيرة على مختلف الأوساط فأصدر فتوى في حكم التجنس وعده رفضاً للأحكام الشرعية وأمر بالتوبة من التجنس مبيناً الآثار التي تمتد على هذا العمل فكانت فتوى جريئة مع المعارضات الكثيرة عليها كجزء من تصديه لمخططات الاستعمار وكشف حقائق خبثهم<sup>(١)</sup>.

فقد حارب الإمام عبد الحميد بن باديس - بكل ما أوتي من قوة - فكرتي التجنس والاندماج اللتين تعنيان وتؤديان إلى الانسلاخ عن المقومات الأساسية للشخصية الإسلامية العربية الجزائرية.

يقول -رحمه الله-: (بل قال البعض من النواب المحليين والأعيان ومن كبار الموظفين بهذه البلاد : أن الأمة الإسلامية الجزائرية مجتمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا، لا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا بأن تمد فرنسا يدها بكل سرعة فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج... بل لقد قال أحد النواب النابهين إنه فتنش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر!!!

وأخيراً أشرق عليه أنوار التجلي فإذا به يصبح فرنسا هي أنا ... إننا (ابن باديس) ففتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا

(١) ينظر: أصول فتاوى الشيخ عبد الحميد بن باديس ومميزاتها - الأستاذ عبد المجيد بيرم، الموافقات ، العدد (٦) لسنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧-١٩٩٨م : ٤٩٦.

الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت الأمم في الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا. ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت. هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها لا تريد أن تتدمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة<sup>(١)</sup>.

---

(١) الشهاب ، ج ٩ ، م ١٣ ، عدد نوفمبر ١٩٣٧ ، ص ٤٠٣-٤٠٦ .

### ٤. الدعوة إلى وحدة الشعب الجزائري:

تصدى ابن باديس بقوة لمحاولات تفرقة الشعب الجزائري ودعا إلى أن يجتمع الشعب على العقيدة الإسلامية بصرف النظر عن المفهوم الضيق للأنساب ومدح الشعب الجزائري كله ووصف الأمة الجزائرية بصفات الوحدة والتوحد وحاول احتواء جميع فئات الشعب الجزائري فتواصل مع جميع الأحزاب والاتجاهات الفكرية الجزائرية من خلال المؤتمرات واللقاءات<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: وسائله الإصلاحية:

اتخذ ابن باديس وسائل وسبل عديدة في برنامجه الإصلاحي، وكانت هذه السبل والوسائل هي مرحلة التطبيق العملي للمشروع في الإصلاح لقضايا الأمة وشؤونها وكان من أهمها ما يأتي:

#### ١. التعليم:

آمن ابن باديس بأن العمل الأول لمقاومة الاحتلال الفرنسي هو التعليم، وهي الدعوة نفسها التي تبناها الشيخ محمد عبده في مطلع القرن الهجري الرابع عشر فحارب الجهل بالعلم. وبدأ ابن باديس نشاطه العلمي في المسجد الكبير بقسنطينة بعد عودته من تونس عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م، ثم انتقل إلى المسجد الأخضر وفي ذلك يقول ابن باديس: (المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الصراط السوي العدد (١٥)، ٨ / رمضان / ١٣٥٢هـ - ٢٥ ديسمبر - ١٩٣٣م.

(٢) ينظر: سجل مؤتمر جمعية علماء المسلمين الجزائريين: ١٠٤.

واختار ابن باديس مناهج وكتباً مقررة لمؤسسته التعليمية الشاملة ، مما جعل نشاطه هذا ممهداً لحركته الإصلاحية العامة<sup>(١)</sup>. فابن باديس -رحمه الله- يعتقد أن أمر هذه الأمة لا يصلح إلا إذا سلكت طريق التعليم والتلقي لأنه هو الطريق الذي سلكه النبي ﷺ وسلكه الصحابة رضي الله عنهم من بعده ثم من بعدهم التابعون وأتباعهم وفي ذلك يقول:

(ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادة وصورته فيما كان ﷺ يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم وما بينه لهم من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه وفي جميع أحواله فكان الناس يتعلمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم وما يلتقطون من بيان نبيهم وذلك البيان هو سننه التي كان عليها أصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون المشهود لهم بالخيرية من التابعين وأتباع التابعين)<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت هذه طريقة ابن باديس وكان هذا منهجه في تربية أتباعه وتلاميذه تربيتهم على العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاهتداء بهديهما؛ لأن ذلك هو منهج السلف وطريقتهم كما قال الإمام مالك: (ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها). وقد أفصح ابن باديس عن طريقته في التعليم في الكلمة التي ألقاها بمناسبة ختمه لتفسير القرآن؛ إذ قال: (فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم وغايتنا التي سنتحقق بإذن الله أن يكون القرآن منهم

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٥١.

(٢) العقائد الإسلامية، ابن باديس ، ص ١٥-١٦.

رجالاً كرجال سلفهم وعلى هؤلاء تعلق الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم<sup>(١)</sup>.

### ٢. الصحافة:

دخل الشيخ عالم الصحافة بعد أن رأى ضرورة الخروج للدعوة الإصلاحية إلى جمهور الوطن الجزائري كله كمجال يدخل منه بفكره إلى مساحة أكبر فأسس عدة صحف منها (المنتقد) هدفها تسليط الضوء على أخطار المستعمر وذلك في سنة ١٩٢٥م<sup>(٢)</sup>، وكذلك جريدة (الشهاب) التي كانت موضوعاتها دينية في غالبها ووصايا في العمل والدعوة على نهج السلف الصالح وتواصلت أعداد هذه الجريدة طوال حياته منذ بدأ صدورها ١٩٢٦؛ بخلاف (المنتقد) التي صدر منها ثمانية عشر عدداً وتوقفت<sup>(٣)</sup>، وتميز بأسلوبه الصحفي وشجاعته في الطرح الصحفي، وكان حريصاً على تناول القضايا المعاصرة وقد جعل منها منبراً حراً لتبادل الآراء والأفكار<sup>(٤)</sup>.

هذا ولا بدّ أن نذكر أن ابن باديس كانت له مشاركات فردية في جريدة النجاح، كما أن له صحفاً أخرى لم تعمر طويلاً ك (الشريعة) و (السنة المحمدية) و (الصراط)<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن باديس، حياته وآثاره، ج ٢، ص ١٤٢.

(٢) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باريس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٨٩.

(٣) ينظر: سلسلة أعلام العلماء (٤) : ١٤٧.

(٤) ينظر : عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٧٠.

(٥) ينظر : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية: ٢١.

### ٣. السياسة:

أثار نشاط ابن باديس السياسي كثيراً من الجدل حول حق العلماء في ممارسته العمل السياسي وقد واصل ابن باديس حركته السياسية على وفق ضوابط أصولية في السياسة الشرعية وفي ذلك يقول: (الإسلام لا يحجر على العلماء التدخل في أي شأن من الشؤون العامة - كما يزعم البعض في هذه البلاد - بل هم أولى من غيرهم بذلك وهم رعاة الأمة المسؤولين)<sup>(١)</sup>.

ومن سياساته الحديث عن قضايا الجزائريين ومطالبهم بالاستقلال وانتقاده للاستعمار الفرنسي ومطالبته بتحكيم القضاء الإسلامي فضلاً عن متابعاته الشرعية لقرارات الحكومة الفرنسية<sup>(٢)</sup>.

لقد اتخذ ابن باديس خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد مبايعته كخليفة فجعلها قاعدة كل حكم صحيح يستخلص منها أصول الولاية في الإسلام ويجمل ابن باديس هذه الأصول في ثلاثة عشر أصلاً هي:

- ١- أن الأمة هي صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل فلا يتولى أحد أمرها إلا برضاها [إني وليت عليكم].
- ٢- الكفاءة والمقدرة قبل الخيرية في السلوك الشخصي والتقوى [ولست بخيركم].
- ٣- تولي الولاية لا يمنح الحاكم أفضليته على الأمة وإنما الخيرية تنال بالسلوك والأعمال.
- ٤- حق الأمة في مراقبة أولي الأمر مادامت هي مصدر سلطتهم.

(١) ينظر: البصائر العدد (٤٣) - ٢٨ شعبان ١٣٥٥ هـ - ١٣ نوفمبر ١٩٣٦ م.

(٢) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ٨٥.

- ٥- حق الوالي على الأمة فيما تبذله من عون إذا ثبتت استقامته [إن رأيتموني على حق فأعينوني].
- ٦- حق الوالي على الأمة في نصحه وإرشاده ودلالته على الحق إذا ضل عنه، وتقويمه على الطريق إذا زاغ في سلوكه [إن رأيتموني على باطل فسدوني].
- ٧- حق الأمة في مناقشة أولي الأمر وفي محاسبتهم على أعمالهم وحملهم على ما تراه هي لا ما يرونه هم.
- ٨- على من تولى أمراً من أمور الأمة أن يبين لها الخطة التي يسير عليها ليكونوا على بصيرة [أطيعوني ما أطعت الله فيكم].
- ٩- لا تحكم الأمة إلا بالقانون الذي رضيته لنفسها وعرفت فيه قائدها.
- ١٠- الناس جميعاً سواسية أمام القانون لا فرق بين قويهم وضعيفهم.
- ١١- صون الحقوق: حقوق الأفراد ، وحقوق الجماعات.
- ١٢- حفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صون الحقوق [ألا إن أقوامك عندي الضعيف حتى آخذ له الحق ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه].
- ١٣- شعور الراعي والرعية بالمسؤولية المشتركة<sup>(١)</sup>.

(١) الشهاب ، ج ١١ ، م ١٩ ، ذو القعدة ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م.

## المطلب الثالث نشاطاته الاجتماعية

تطلب مشروع ابن باديس الإصلاحى أن ينشئ بعض الجمعيات وان الطابع الاجتماعى فى الجزائر وغيرها، لكى تكون له مدخل للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكانت لهذه التجمعات الآثار الطيبة والجهود المباركة فى خدمة الإسلام والمسلمين ، ومن تلك النشاطات ما يأتي:

### ١. جمعية العلماء المسلمين الجزائرية :

أسس بعض العلماء بالجزائر (نادى الشرقى) عام ١٩٢٦م تلقى فيه المحاضرات والاحتفالات ، ومنه أنشئت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ١٩٣١م ، وقد ترأسها الإمام ابن باديس تحت شعار: (الإسلام ديننا ، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)، وكان لها نشاطات عدة منها المدارس والمؤتمرات وجيش التحرير الجزائرى وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

### ٢. جمعية الكشاف:

اختير ابن باديس رئيساً شرفياً لفرق الشباب الجزائرى الكشفية وذلك بعد أن وجدت بالجزائر فرق كشفية كاثوليكية ويهودية فاهتم ابن باديس بالكشافة ليتطلع بهم إلى معركة التحرير<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: سلسلة أعلام العلماء (٤) : ١٤٩.

(٢) ينظر : عبد الحميد بن باديس العالم الريانى والزعيم السياسى : ١١٦.

٣. الجمعيات الفنية والرياضية:

أسهم ابن باديس في تأسيس بعض الجمعيات الفنية ومنها جمعية الشباب الفني عام ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م ، وهدفها إحياء الفنون الإسلامية والاقتراب من الغرب كالفن التمثيلي لخدمة الفكر الإسلامي وكان رئيساً شرفياً لها<sup>(١)</sup>.

٤. جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

شارك ابن باديس في العديد من أنشطة هذه الجمعية وكان دائم الاتصال بهم بعد أن أسست عام ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م ، في تونس<sup>(٢)</sup>.

٥. جمعية طلاب شمال أفريقيا في الجزائر وجمعية طلبة شمال أفريقيا

في فرنسا:

من أهم نشاطات هاتين الجمعيتين عقد مؤتمر سنوي لبحث قضايا الطلاب المغاربة في فرنسا والجزائر وقد شاركهم ابن باديس على وجه محدود وقد أناب عنه من العلماء الجزائريين للحديث في مثل هذه المؤتمرات واللقاءات<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: ابن باديس والشباب عبد الرزاق قسوم، مجلة الرسالة ، الجزائر العدد (٢-٣) جمادى

الأولى والثانية -١٤٠٠هـ ، أبريل ومايو - ١٩٨٠م.

(٢) ينظر: عبد الحميد باديس العالم الرباني والزعيم السياسي : ١١٧.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٩.

٦. جمعيات التجار والجمعيات الخيرية:

حاول ابن باديس أن يتصل بالتجار لدعم المشاريع الخيرية ورعاية  
طلبة العلم فمن ذلك (جمعية آمال) التي كان لها فيما بعد نفوذ كبير في  
الاقتصاد الجزائري برأس مال وطني استفادت منه المدارس والمساجد والفقراء  
والمحتاجون<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: عبد الحميد باديس العالم الرياني والزعيم السياسي : ١٢١.

# المطلب الثالث

## حياته العلمية

المطلب الأول: مرحلاته العلمية ومراحلها

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: آثاره

## المطلب الأول رحلاته العلمية ومراحلها

### أولاً: التعليم الأكاديمي:

تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه أولاً على الطريقة التقليدية - في الجزائر - فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، في أحد الكتاتيب القرآنية ولم يلتحق بالمدارس الفرنسية، فدرس في مسجد سيدي محمد النجار بقسنطينة وذلك في حدود عام ١٩٠٣م، وفي عام ١٩٠٨م أراد أن يكمل تعليمه الثانوي والعالي فسافر إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة ومكث فيه مدة أربع سنوات نال شهادة العالمية في العام الدراسي ١٩١١-١٩١٢م<sup>(١)</sup>.

وكانت تلك الشهادة تسمى بشهادة التطويع يعلاّم فيها المتخرج سنة واحدة في الجامع نفسه على عادة المتخرجين في ذلك الوقت<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الرحلة العلمية مع أداء فريضة الحج:

منّ الله تعالى على ابن باديس بأداء فريضة الحج عام ١٣٣١هـ -سبتمبر ١٩١٣م، وقد شهد معها منافع تلقي العلم ، فقد التقى بأستاذه الشيخ حمدان الونيسي<sup>(٣)</sup> وغيره من علماء مصر والشام ونصحته أستاذه بالبقاء بالمدينة إلا أن

(١) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٦٢-١٦٣.

(٢) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس، سلسلة نوابغ العرب (١٤) : ٧ ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس - ١٩٠٠-١٩٦٢م : ٦٢.

(٣) وهو عالم من زعماء الحركة الإسلامية في الجزائر ، من أهل قسنطينة، درّس بها ثم هاجر إلى الديار المقدسة وتوفي بالمدينة المنورة بعد سنة ١٩١٢م ، ينظر: معجم أعلام الجزائر:

الشيخ حسين الهندي<sup>(١)</sup> أشار عليه بالعودة إلى الجزائر لنشر الدعوة وقمع البدعة ومقارعة الاستعمار<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: العودة إلى الجزائر:

عاد ابن باديس إلى الجزائر سنة ١٩١٣ م ، وأخذ على نفسه تعليم الطلاب وتثقيف لعامة فضلاً عن خطبه وكتاباته الصحفية<sup>(٣)</sup>.

فكان يقضي بياض يومه في تعليم الشبان، وفي الليل يلتقي بالكهول والشيخوخ وهؤلاء كلهم من رواد النهضة الجزائرية في العلم والأدب<sup>(٤)</sup>.

### رابعاً: تعليم المرأة :

توسعت دائرة التعليم عند ابن باديس ليشمل المرأة<sup>(٥)</sup>؛ فقد خصص دروساً للنساء في المساجد وكان يلقي عليهن العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية لتحسينهن من حركات تحرير المرأة ومخاطر تقليد المرأة الغربية وفي هذا يقول: (لماذا تعاقب المرأة بعلمها؟ هل العلم ورد صفاء للرجال ومنهل كدر للنساء؟ هل له تأثير حسن على فكر الذكور وقبح على فكر الإناث؟)<sup>(٦)</sup>.

(١) من علماء المسجد النبوي الشريف في بداية القرن العشرين.

(٢) ينظر: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية: ١٦ ، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين : ٥٤/٣.

(٣) ينظر : عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة: ٣٨.

(٤) ينظر: أعلام التربية والمربين من القديماء والمحدثين: ٣٤٤.

(٥) ينظر : عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي : ٦١.

(٦) المنتقد العدد (٨) : ٣٠ محرم - ١٣٤٤ - ٢٠ - أغسطس - ١٩٢٥م.

خامساً: رحلاته العلمية داخل القطر الجزائري:

رأى ابن باديس ضرورة الرحلة والتجوال داخل القطر الجزائري وذلك لأسباب منها<sup>(١)</sup>:

- ١- التعرف على بيئة وطنه التي يدعو فيها والأرضية التي يقف عليها.
- ٢- مقابلة العلماء وطلبة العلم وشيوخ الطرق الصوفية المحققين منهم والحوار معهم في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣- معرفة المشكلات التي تعاني منها المناطق والعمل على حلّها بقدر المستطاع.
- ٤- التعرف على نشاط التصير والاستشراق والاستعمار في الجزائر وأثره السيئ على الإسلام والمسلمين.
- ٥- زيارة المؤسسات التجارية والمعامل والمصانع والمزارع قصد الدعوة والإرشاد.
- ٦- حضور مناسبات اجتماعية مختلفة كالزفاف والختان والعقيقة والوفاة وإلقاء الأحاديث في تلك المجالس<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي : ٦٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٦٥.

## المطلب الثاني شيوخه

لم ينكر ابن باديس فضل أساتذته وشيوخه وتوجيههم له ونصحهم إياه في تكوين شخصيته العلمية كما رأينا. إذ مكث طالباً للعلم مكباً على التعلم على أيدي علماء أجلاء وأساتذة فضلاء فمنهم من درس عليه مشافهةً وجالسهم مدة من الزمن، ومنهم من تأثر بأفكارهم وآرائهم ومناهجهم ، ومنهم من تتلمذ عليهم عن طريق آثارهم وكتبهم ومؤلفاتهم.

وسأتناول - هنا - شيوخه وأساتذته في مجال القرآن الكريم وعلومه والكتب والمؤلفات التي أفاد منها في هذا المجال، مكتفياً بما يخص بحثي تاركاً الجم الغفير من الشيوخ في مختلف الاختصاصات في العلوم العربية والإسلامية من الذين يعدون من أساتذة ابن باديس.

### أولاً: المشايخ المقرئون والمفسرون:

#### ١. الشيخ محمد بن المداسي<sup>(١)</sup>:

أشهر مقرئي مدينة قسنطينة في زمانه تلقى عليه القرآن فأتقن حفظه وتجويده، وهو أول معلم له<sup>(٢)</sup>.

ومن شدة إعجاب المقرئ بابن باديس قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير بقسنطينة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر ابن باديس حياته وآثاره : ٧٤/١ ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر : ١٦٤ . [ ولم أترجم له لأنني لم أقف على ترجمته فيما توافر بين يدي من المصادر والمراجع ] .

(٢) ينظر : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر : ١٦٤ .

(٣) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره : ٧٤/١ .

٢. الشيخ محمد النخلي القيرواني<sup>(١)</sup>:

و العالم الفاضل أستاذ التفسير في جامع الزيتونة، أفاد منه ابن باديس في الاصطلاحات المذهبية والتأويلات الجدلية وأساليب المفسرين في كلام الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

قال ابن باديس عن شيخه هذا: (أنا لا اعرف للقرآن أنه كتاب حياة ، وكتاب نهضة ، وكتاب مدنية، وعمران ، وكتاب هداية للسعادتين؛ لأنني ما سمعت ذلك من شيوخي عليهم الرحمة ولهم الكرامة، وإنما بدأت أسمع هذا يوم جلست إلى العلامة الأستاذ محمد النخلي<sup>(٣)</sup>).

**ثانياً: أساتذته في المنهج والفكر القرآني :**

١. الأستاذ محمد رشيد رضا<sup>(٤)</sup>:

خصه ابن باديس بترجمة شاملة في أعداد مجلة الشهاب<sup>(٥)</sup>، كما كانت له مراسلات وكتابات معه<sup>(٦)</sup>، قال عنه (كان علماً بأسرار التشريع وإحاطة بعلوم الكتاب والسنة، ذا منزلة كاملة في معرفة أحوال الزمان وسر العمران والاجتماع،

---

(١) وهو رائد النهضة الفكرية بجامع الزيتونة، ولد بقيروان أشتهر بالذكاء والصراحة في أقواله له تآليف ودراسات لم تنتشر، ودفن بمكان مولده سنة ١٩٢٤ م ، ينظر: مشاهير التونسيين: ٤٣٧.

(٢) ينظر : عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية : ٦٨.

(٣) الشهاب العدد (١٥٧)، ٨ صفر ، ١٣٤٧ هـ - ٢٦-٢٨ / يوليو / سنة ١٩٣٨ م.

(٤) وهو صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب العلماء، ولد ونشأ في القلمون، رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا واستقر بمصر ودفن بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ، ينظر : الأعلام : ١٢٦/٦.

(٥) ينظر : الشهاب : ١١/٩ ، رمضان - ١٣٥٤ هـ - ديسمبر - ١٩٣٥ م ، وكذلك أعداد : جمادى الآخرة ، رجب - شعبان.

(٦) ينظر : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر : ١٦٩.

وكفى دليلاً على ذلك ما أصدره من أجزاء التفسير وما أودعه مجلة المنار في مجلداتها<sup>(١)</sup>.

٢. الشيخ محمد عبده<sup>(٢)</sup>:

تأثر بأفكاره وآرائه الإصلاحية عن طريق مجلة المنار<sup>(٣)</sup>.  
وابن باديس من المعجبين بالمدرسة الإصلاحية الحديثة فلقد زار الشيخ محمد بخيت المطبعي<sup>(٤)</sup>، في مصر وهو زميل الإمام محمد عبده وصاحب الفكر الإصلاحي في الأزهر<sup>(٥)</sup>، وهو أحد تلامذة السيد جمال الدين الأفغاني<sup>(٦)</sup>.

(١) الشهاب : ١١/٩، رمضان - ١٣٥٤هـ - ديسمبر ، ١٩٣٥م.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر : ١٦٩.

(٤) وهو مفتي الديار المصرية ومن كبار فقهاؤها ولد في بلدة المطيعة من أعمال أسيوط وتعلم في الأزهر واشتغل في التدريس ثم انتقل إلى القضاء الشرعي ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ - الموافق ١٩٣٥م . ينظر: الفكر السامي : ٣٨/٤ ، ومعجم المطبوعات : ٥٣٨.

(٥) ينظر : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر : ١٦٩.

(٦) وهو: محمد بن صفور الحسيني فيلسوف الإسلام في عصره وأحد أعلام النهضة، ولد بأفغانستان ونشأ بكابل ثم رحل إلى مصر وغيرها وتوفي بالأستانة سنة ١٣١٥هـ-١٨٩٧م، ينظر: دائرة المعارف الإسلامية : ٩٥/٧ ، الأعلام : ١٦٨/٦-١٦٩.

ثالثاً : الكتاب والمؤلفون:

أكثر من تأثر بهم ابن باديس هم أعلام المدرسة الأندلسية المغربية الذين قرأ كتبهم قراءة تمحيص وتحقيق، فمن التفسير ما أفاد منه في أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي<sup>(١)</sup>، وهذا الكتاب يعد من أهم مراجع ابن باديس في تفسيره ولاسيما في التفسير اللغوي والمسائل الفقهية المستندة إلى السنة النبوية الفعلية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) وهو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي من القضاة وحفاظ الحديث رحل إلى المشرق صنف كتباً في علوم عديدة منها التفسير، مات بقرب فاس ودفن بها سنة ٥٤٣هـ. ينظر : وفيات الأعيان: ٨٩/١، الديباج المذهب : ٢٨١.

(٢) ينظر : تأثير ابن العمري في ابن باديس ومنطلقاته الإصلاحية، د. عبد اللطيف عيادة، الموافقات ، العدد(٦) ، السنة (٦) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨م : ٥٧٧.

## المطلب الثالث

### آثاره

صار من المعلوم لدى المؤرخين انه لم يكن ابن باديس قد ألف كتباً ، وآثاره في معظمها مقالات كتبها في صحف مختلفة ، والدروس والمحاضرات التي ألقاها في المساجد والمناسبات الكثيرة<sup>(١)</sup>.

لم يكن ابن باديس متفرغاً لتأليف الكتب بسبب مشاريعه التي أخذت منه كل وقته ، ومع ذلك فقد ترك آثاراً اشتغل طلابه بدراستها من بعده فمن ذلك ما يأتي:

١- اهتم الأستاذ عمار الطالبى بجمع آثار الشيخ ابن باديس ووزعها على مجلدين في أربعة أجزاء، صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م في الجزائر، والثانية سنة ١٩٨٣م في بيروت<sup>(٢)</sup>.

٢- بعد أربع سنوات من صدور جريدة الشهاب أصبحت مجلة شهرية توزعت مادتها على عدة أبواب، منها<sup>(٣)</sup>:

أ- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، وهو موضوع أطروحتي - هذه - والذي سأتناول الحديث عنه تفصيلاً.

ب- حديث البشير النذير.

ج- في المجتمع الجزائري.

د- رسائل ومقالات.

هـ- نظرة في السياسة العالمية

(١) ينظر: معجم المؤلفين المعاصرين: ٣١٨/١.

(٢) ينظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين: ٥٧/٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٧/٣.

و- مبادئ الأصول ، حققه عمار الطالبي في الجزائر<sup>(١)</sup>.  
ز- الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، ضبط وتعليق علي حسن عبد المجيد<sup>(٢)</sup>.

ح- أمالي ابن باديس في العقائد الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، شرحها الأستاذ محمد الصالح رمضان ، تقديم الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>(٣)</sup>.

وقد صدرت مجموعة الشهاب كاملة عن دار الغرب الإسلامي في بيروت في ستة عشر مجلداً، وتعد سجلاً حافلاً لتاريخ الجزائر ونهضتها الحديث<sup>(٤)</sup>.

٣- الشعر : صنف الدكتور أبو القاسم سعد الله شعر ابن باديس في خانة الشعر السياسي، وكذلك أناشيده الوطنية التي كان الأطفال يرددونها في المدارس من ذلك نشيد (اشهدي يا سماء)، و(شعب الجزائر)<sup>(٥)</sup>.

شعب الجزائر مسلم □ والى العروبة ينتسب  
من قال حاد عن أصله □ أو قال مات فقد كذب  
أو راد إدماجاً له □ رام المحال من الطلب  
فهو أديب بليغ وشاعر موهوب جلّ أناشيده وطنية حماسية<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: معجم المؤلفين المعاصرين: ٣١٩/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: معجم تفاسير القرآن الكريم: ٧٢/١.

(٤) ينظر: معجم أعلام الجزائر: ٢٨.

(٥) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٨٦-١٨٧.

(٦) ينظر: الشهاب: ج/٣، م/١٣: ٢٠٠-٢٠٢، نوفمبر ١٩٣٧م.

٤- مقالاته الصحفية : جمع دار الغرب الإسلامي إعداد المجلات ذات

الإعداد المحددة فطبعتها في ثلاثة مجلدات وهي<sup>(١)</sup>:

أ- الصراط السوي: الأعداد : (١-١٧) ، في مجلد واحد.

ب- الشريعة : الأعداد : (١-٧) ، في مجلد واحد.

ج- السنة النبوية المحمدية : الأعداد : (١-١٣) ، في مجلد

واحد<sup>(٢)</sup>.

٥- وقد قام بإصدار عدد آخر من المجلات والدوريات منها:

أ. البصائر.

ب. المتقد.

٦- ومن الكتب التي أصدرها:

أ. كتاب (من هدي النبوة) في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس

والذي قم بجمعه الشيخ توفيق محمد شاهين، وقد طبع عام

١٩٦٥.

ب. كتاب عقيدة التوحيد من القرآن والسنة، طبع عام ١٩٦٤.

ج. وكتاب من رجال السلف ونسائه، طبع عام ١٩٦٥.

د. وكذلك في مجال الشعر والأدب له كتاب بعنوان (من أحسن

القصص)، جمع فيه كل طريف وظريف.

(١) ينظر: معجم المؤلفين المعاصرين: ٣١٩/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣١٩/١.

# الفصل الثالث

## تفسير ابن باديس

المبحث الأول: اسمه وتأريخه

المبحث الثاني: جمعه وطباعته

# المطلب الثاني والأول

## اسم التفسير وتوثيقه

المطلب الأول: سبب تسميته

بـ(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)

المطلب الثاني: تأريخه

## المطلب الأول

### سبب تسميته بـ

## (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)

كان ابن باديس يلقي دروسه في المسجد في مجالس علمية، سماها مجالس التذكير، وهي على نوعين:

الأولى: من كلام الحكيم الخبير، وهي دروس التفسير، والأخرى: من كلام البشير النذير وهي شرح الأحاديث النبوية الشريفة<sup>(١)</sup>.

وقد كان ابن باديس مهتماً بالتذكير والوعظ فقد قال يوماً: (وحاجة العباد إلى هذا التذكير أعظم ما يحتاجون إليه وأشرفه، وهي أساس الاستقامة)<sup>(٢)</sup>.

وحقيقة التذكير عنده أن تقول لغيرك قولاً يذكر به ما كان به جاهلاً، أو عنه ناسياً، أو غافلاً، وقد يقوم الفعل والسمت والهدى مقام القول فيسمى تذكيراً مجازاً وتوسعاً<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي: ١/١.

(٢) تفسير ابن باديس: ٣٣، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٣٨، الشهاب: ج (١٠)، م (٥)، رمضان / ١٣٤٧هـ - فبراير / ١٩٢٩م.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٩، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٢٥، الشهاب: ج (١)، م (٥)، رمضان - ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

ويرى أن الغفلة من طبع الإنسان، ودوام الغفلة صدأ القلوب، وصقالها هو التذكير<sup>(١)</sup>.

وكان يذكر بالقرآن الكريم ويسميه التذكير المشروع المتبوع، والدواء الناجع المجرب ؛ ولذلك تجد مواعظ السلف كلها مبنية عليه راجعة إليه<sup>(٢)</sup>، واستشهد بقوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلْمَلَكِ فَهَلْ مِنْ مَّكْرٍ﴾<sup>(٤)</sup>. وضمن مجالسه عناوانات تذكيرية كثيرة ومذكرات عديدة، وبين صفات المذكرين وأقسام الناس عند التذكير، ولربما ختم بعض أدعيته بقوله: (جعلنا الله والمسلمين ممن انتفع بالذكرى، وسلم من فتن الدنيا والأخرى ، بمنه وكرمه آمين)<sup>(٥)</sup>.

وسبب اختياره لعموم مجالسه العلمية ولا سيما التفسير بـ(التذكير)؛ لأنَّ الذكر هو أحد خواص القرآن وهو صيغته اللغوية اللسانية، وهو التلاوة بالصيغة التعبدية، ولو فهم هذا المعنى لزال الالتباس حول مسألة خلق القرآن التي كبرت معضلتها الكلامية بين المعتزلة وخصومهم<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٨٥ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٩/١.

(٢) ينظر: تفسير بن باديس : ٣٨٦ ، وابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٩/١.

(٣) سورة ق : ٤٥/٥٠.

(٤) سورة القمر : ١٧/٥٤.

(٥) تفسير ابن باديس: ٣٦٦، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٧٤/١، الشهاب : ج(١٨)، ٢(٨)،

رجب - ١٣٥١هـ - نوفمبر - ١٩٣٢م.

(٦) ينظر: القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان: ١١٥.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظة الذكر واستخدمها بصيغ مختلفة محورها يدور حول الوحي من عند الله تعالى، فقد وردت صيغة (نُكِّر) في سبع وأربعين آية، ووردت بصيغة (نُكِّرًا) في اثنتي عشرة آية، ووردت بصيغة (نُكِّرْ) في آية واحدة، ووردت بصيغة (نُكِّرْكُمْ) في آيتين وفي صيغة (نُكِّرِي) في ست آيات، وفي صيغة (نُكِّرِي) في عشرين آية<sup>(١)</sup>.

ولم يغادر ابن باديس تفسيره دون أن يعرج القول على أهل الذكر وصفات المتذكرين، وما أثمره لهم تذكرهم<sup>(٢)</sup>.

وفضلاً عن هذا وذاك فإن هذه التسمية هي تسمية قرآنية في الأصل فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّعَالَمِينَ \* وَلَطُمِّنْ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مَّا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

بقي لي أن اذكر أنه ينبغي أن لا يتوهم البعض في الخلط بين تفسير ابن باديس المسمى بـ(مجالس التذكير) وكتاب آخر اسمه (مجالس التفسير) فالآخر للدكتور محمد علي خناوي فسر فيه السور الآتية: (الطارق، والأعلى، والغاشية، والفجر) من الجزء الثلاثين ضمن مشروعه العلمي لتفسير جزء (عم) من القرآن الكريم.

(١) ينظر: القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان: ١١٥.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣١٦، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٣٥/١، الشهاب: ج(٦)،

م(٨)، صفر - ١٣٥١هـ - جوان - ١٩٣٢م : ٢٩٩.

(٣) سورة ص: ٣٨/٨٧-٨٨.

(٤) سورة الأنبياء: ٥٠/٢١.

## المطلب الثاني تاريخه

ارتبط هذا التفسير بالجامع الأخضر بمدينة قسنطينة الذي شهد دروس ابن باديس في تفسير القرآن وغيره والتي أَرَّخَهَا بنفسه فقال: (وأما بدء تعليمي فيه فكان في عام ١٣٣٢هـ، وكان ذلك بسعي من سيدي أبي لدى الحكومة فأذنت لي بالتعليم فيه بعدما كانت منعني من التعليم بالجامع الكبير)<sup>(١)</sup>. وقد استمرت هذه الدروس تلقى كمحاضرات أكثر من عشرين عاماً، وهي شاهده على غزارة علم صاحبها من جهة وواسع معرفته بأحوال مجتمعه وحاجاته الفكرية والاجتماعية في الوقت نفسه<sup>(٢)</sup>.

وتكفي الإشارة إلى استمرارية تفسير القرآن عند ابن باديس التي قاربت مسيرة ربع قرن من الزمان (١٩١٣-١٩٣٨م)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الاهتمام المنقطع النظير عند الشيخ ابن باديس في مجال القرآن الكريم وتفسيره من دون فتور أو انقطاع<sup>(٣)</sup>.

وكان ينشر ابن باديس بعضاً من تلك الدروس كافتتاحيات لمجلة (الشهاب) تحت عنوان مجالس التذكير بعد صدورها ابتداءً من عام ١٩٢٥م ، غير أنه لم يتمكن - يا للأسف الشديد - من تسجيله كله كتابةً

(١) الشهاب : ج(٤) م(١٤) - يونيو - يوليو ، ١٩٣٨م.

(٢) ينظر : عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة : ٤٤.

(٣) ينظر: مناهج المفسرين: ٣٢٥.

لكثرة مشاغله من جهة ولعدم وجود من يقوم بتسجيله نيابةً عنه في أثناء الدرس من جهة أخرى<sup>(١)</sup>.

وعن ذلك يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: (لم يكتب الأخ الصديق أماليه في التفسير، ولم يكتب تلامذته - الكثيرون - شيئاً منها، فضاع على الأمة كنز علم لا يقوّم بمال، ولا يعوّض بحال، ومات فمات علم التفسير وماتت طريقة ابن باديس في التفسير).

(أما عن سبب عدم التدوين فقد كان يرى - حين تصدى لتفسير القرآن - أن تدوين التفسير بالكتابة مشغلة عن العمل المقدم، لذلك أثار البدء بتفسيره درساً تسمعه الجماهير فتتجمل من الاهتداء به ما يتعجله المريض المنهك من الدواء وما يتعجله المسافر العجلان من الزاد)<sup>(٢)</sup>.

وكان - رحمه الله - يستطيع أن يجمع بين الحسينيين لولا أنه كان مشغولاً مع ذلك بتعليم جيل وتربية أمة ومكافحة أمية ومعالجة أمراض اجتماعية ومصارعة استعمار يؤديها فاقترصر على تفسير القرآن درساً ينهل منه الصادي ويتزود منه الرائح والغادي وعكف عليه إلى أن ختمه في خمس وعشرين سنة ولم يختم التفسير درساً ودراية بهذا الوطن غيره منذ أن ختمه (أبو عبد الله الشريف التلمساني) في المائة الثامنة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر: ١٨١.

(٢) مقدمة تفسير ابن باديس: خصائص التفسير الباديسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

(٣) تفسير ابن باديس، ص ٢٥.

ومن توثيقات أهل الجزائر لهذا التفسير أنهم إلى اليوم مازالوا يذكرهم أجدادهم، وآباؤهم بشروع الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد عودته إلى الجزائر في أول يوم من وصوله بدءاً بتطبيق الخطوة الأولى من البرنامج الذي وضعه لنفسه ففتح حلقات التعليم وكان أولها دروس التفسير التي شهدت دقة الفهم لكتاب الله فتجهم طلاب العلم حوله وضافت بهم المدينة فكانت التبرعات تصل لإيوائهم وإطعامهم من جماعات أهل الخير ومحبي العلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر : ١٢١.

# المطلب الثاني والثالث

جمعه ودراسته

المطلب الأول: طبعه والاهتمام به

المطلب الثاني: الدراسات التي تناولته

## المطلب الأول طبعه والاهتمام به

جُمع تفسير ابن باديس من افتتاحيات مجلة الشهاب، كما قال الأستاذان اللذان نشرنا كتاب تفسير ابن باديس<sup>(١)</sup>، (وأسفنا مع الأسفين على أن هذا التفسير لم يأتنا كاملاً، وإنما أفرغنا جهدنا - علم الله - حتى حصلنا بعد جهد جهيد على ما نشر في مجلة الشهاب من تفسير الشيخ في الافتتاحيات، وما وصل إلينا من تفسير للشيخ، ولولا افتتاحيات الشهاب لضاع تفسير الشيخ تماماً)<sup>(٢)</sup>.

وقد صدرت الطبعة الأولى في عام ١٩٤٦م، مقدمة بقلم الأستاذ الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف ووزير شؤون الأزهر السابق، وصدرت الطبعة الثانية عن دار الفكر في بيروت ودمشق في عام ١٩٧١م، وفي هذه الطبعة تصدرت التفسير ورقات عن خصائص التفسير الباديسي لعلامة الجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي، وتلك الخصائص في الأصل هي مقدمة لكتاب تفسير آيات لسورة الفرقان لابن باديس جمعها السيد أحمد بو شمال وطبعها عام ١٣٦٧هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) وهما: الأستاذان : توفيق محمد شاهين و : محمد الصالح رمضان، مقدمة تفسير ابن

باديس: ١٢.

(٢) مقدمة تفسير ابن باديس: ١٢.

(٣) ينظر : معجم تفاسير القرآن الكريم : ٧٣/١.

والتفسير في طبعته الثانية والتي اعتمدها في هذه الدراسة يقع في (٧٢٤) صفحة وفي مجلد واحد، وينتهي بفهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب وقد ختم ببحث لابن باديس عن العرب في القرآن<sup>(١)</sup>، وتُيَلَّ بدراسة للأستاذ : توفيق محمد شاهين، للتعريف بابن باديس<sup>(٢)</sup>.

وعلمت فيما بعد أن تفسير ابن باديس قد طبعته دار الكتب العلمية وقد جاء في (٤٣٢) صفحة، وقد وضع حواشيه أحمد شمس الدين؛ ولكني لم أطلع عليه.

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٦٥٤-٧٠٢، وهي عبارة عن محاضرة ارتجلها ابن باديس في نادي الترقى بالعاصمة الجزائرية في ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ - أبريل - ١٩٣٩)، ونشرت في مجلة الشهاب، وقد قام بمراجعتها بعد التسجيل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٧٠٣-٧١٨.

## المطلب الثاني الدراسات التي تناولته

تناولت العديد من الدراسات والأبحاث تفسير ابن باديس في بحوث علمية ودراسات جامعية عليا، منها أطروحة الماجستير المسماة بـ(منهجية التفسير عند الإمام ابن باديس) لعبد الرحيم الصالحي، المقدمة إلى المعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر عام ١٩٩٣م ، وكذلك رسالة الماجستير المسماة بـ (عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث) لنصر أبي عامر، المقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة عام ١٤١٠هـ، وغيرهما من الرسائل الموجودة عنواناتها على شبكة المعلومات الإلكترونية العالمية (الإنترنت)، إلا أنني لم استطع الحصول على صورها والاطلاع عليها.

هذا وقد خصصت مجلة الموافقات ملفاً في عددها السادس، في سنتها السادسة عن أبحاث ودراسات مختصة بالشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، وقد جاءت في ثلاثة وعشرين بحثاً ، كان نصيب التفسير منها أربعة مباحث<sup>(١)</sup>.

وقد كان تفسير ابن باديس موضع اهتمام كثير من الباحثين المعاصرين، فقد خصه بعضهم بترجمة مفردة وتناولوا لمحات من تفسيره

(١) الموافقات العدد (٦) ، السنة السادسة -١٤١٨هـ- ١٩٩٧ ، ١٩٩٨م : ١٥٦-٦٥١.

وجهوده في ذلك، أخص منهم الدكتور منيع عبد الحليم محمود، مدرس التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين ، بجامعة الأزهر<sup>(١)</sup>. وكذلك الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب الذي رصد تفسير ابن باديس ضمن التفاسير التي درسها في أعوام عدة<sup>(٢)</sup>. وكذلك لم يفت تفسير ابن باديس عند الدكتور عبد القادر زمامة والفريق البحثي معه لجمع تفاسير القرآن الكريم ، في العصر الحاضر مع إشارتهم إلى صعوبة إمكانية حصرها وجمعها كلها<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر: مناهج المفسرين: ٣٢٣-٣٢٧.

(٢) ينظر: اتجاهات التفسير في العصر الراهن: ٢٧٧-٢٧٩.

(٣) ينظر: معجم تفاسير القرآن الكريم: ٧١-٧٩.

# الكتاب الثالث

## جهوده التفسيرية

الفصل الأول : مناهجه التفسيرية

الفصل الثاني : موارده وشواهد التفسيرية

الفصل الثالث : ملامح منهجه في التفسير

الفصل الرابع : آراؤه التفسيرية

الفصل الخامس : علوم القرآن الكريم في تفسيره .

الفصل السادس : أثر التفسير القرآني في دعوة ابن باديس

وحركته الإصلاحية

# الفصل الأول

## مناهج التفسيرية

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة

المبحث الثالث: التفسير اللغوي

المبحث الرابع: التفسير الموضوعي

المبحث الخامس: التفسير التحليلي

# المطلب الثاني والأول

## تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: أثر هذه الطريقة في تفسيره.

المطلب الثاني: تطبيقات ابن باديس لهذه الطريقة في تفسيره.

## المطلب الأول

### أثر هذه الطريقة في تفسيره

تفسير القرآن بالقرآن أشرف أنواع التفاسير وأجلها، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

وهذا ما انتهجه بعض المفسرين كابن كثير (ت ٧٧٤هـ) الذي رأى أن أحسن طرائق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر<sup>(٢)</sup>.

وهو النهج نفسه الذي اعتمده ابن باديس، وقد رأى هذه الطريقة كثيراً في القرآن الكريم فقال: (وما أكثر ما تجد في القرآن بيان القرآن، فاجعله من بالك تهتد - إن شاء الله - إليه)<sup>(٣)</sup>.

وقد جعل ابن باديس من هذه الطريقة منهجاً في منهجه الإصلاحية ورأى أن هذا القسم العظيم الجليل من علوم القرآن يتحتم على رجال الدعوة والإرشاد أن يكون لهم به فضل عناية ومزيد دراية وخبرة، إذ ما خلصت النية في ذلك وأحسن النظر فيها فقال: (فعلينا عند ورود كل شبهة من كل ذي ضلالة أن نفرع إلى آي القرآن، ولا أخالنا إذا أخلصنا القصد وأحسننا النظر

(١) ينظر: بحوث في أصول التفسير : ١٩٨.

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير : ٣/١.

(٣) تفسير ابن باديس : ٤٠١، ابن باديس حياته وآثاره: ٥٠١/١، الشهاب : ج(٧)، م(٩)،

إلا واجد فيها، وكيف لا نجدها في آيات ربنا التي هي الحق وأحسن تفسيراً<sup>(١)</sup>.

وقد أفاد ابن باديس في هذه الطريقة من الوجوه والنظائر في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، فمن ذلك هو يستدل على رسالة النبي محمد ﷺ، وموافقة دعوته عليه الصلاة والسلام لدعوة المرسلين صلوات الله عليهم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقال ابن باديس: (فهو من المرسلين من جهة إرساله؛ لأنه منهم في اقواله وافعاله نظير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءِ مَنْ أُرْسِلُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله ﴿لَئِنْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

وتنبه ابن باديس في هذا المجال إلى الأسلوب القرآني المعجز الذي كان يمزج بين المواعظ الحسنة والحكم البالغة في آيات القرآن العظيم فقال عن هذا النوع: (فتتبعها في جميع سوره تجدها، وتدبرها تقع منها على علوم جمة وأسرار غزيرة)<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس: ٢٩٨-٢٩٩، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٢١/١، الشهاب: ج(٣)،

م(٨)، ذو القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس - ١٩٣٢م : ١٤٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ٦٦، ١٠٨، ١٢٧، ١٤٤، ١٤٩.

(٣) سورة يس: ٢/٣٦.

(٤) سورة الاحقاف: ٩/٤٦.

(٥) سورة الصافات: ٣٧/٣٧.

(٦) تفسير ابن باديس: ٤٨٥، ابن باديس حياته وآثاره: ٦٤/٢، الشهاب: ج(٢)، م(١٠)،

شوال - ١٣٥٢هـ - جانمي - ١٩٣٤م : ٥١.

(٧) تفسير ابن باديس: ٥٣٨، ابن باديس حياته وآثاره: ١٨٦/١، الشهاب: ج(٢)، م(١١)،

صفر - ١٣٥٤هـ - مايس ١٩٣٥م : ٦٥.

وقد مثل لذلك بما يأتي:

١. مال اليتيم :

الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، والموعظة في قوله تعالى: ﴿لَنْ الْأَنِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَهَا فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسِيَءٌ ضَلُّونَ سَعِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٢. الشرك بالله :

الحكمة في قوله تعالى: ﴿حَفَاءَ لِمَالِهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، والموعظة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد رأى بعض الباحثين والدارسين أن تفسير القرآن بالقرآن عند ابن باديس هو السمة المميزة في تفسيره<sup>(٥)</sup>، وهذه الرؤيا هي تأكيد لما استنتجه الشيخ الإبراهيمي : (فسلك في درس كلام الله أسلوباً سلفي النزعة والمادة، عصري الأسلوب والمرمى، مستمداً من آيات القرآن وأسرارها أكثر مما هو مستمد من التفاسير وأسفارها)<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الإسراء : ٣٤/١٧.

(٢) سورة النساء : ١٠/٤.

(٣) سورة الحج : ٣١/٢٢.

(٤) سورة الحج : ٣١/٢٢.

(٥) ينظر: المنهج النقدي في التفسير عند الامام عبدالحميد بن باديس، د. محمد الدراجي،

الموافقات، العدد : (٦)، السنة (٦) - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م : ٢٠١.

(٦) المصدر نفسه.

## المطلب الثاني تطبيقات ابن باديس لهذه الطريقة في تفسيره

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان قد فسّر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر<sup>(١)</sup>. وهذا التفسير - أي تفسير القرآن بالقرآن - أشرف أنواع التفسير وأجلّها؛ إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله جل وعز. لذلك سلك ابن باديس في منهجه العام لتفسير القرآن بالقرآن سبلاً عدة، فمنها أن ينظر في آيات القرآن فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد، ثم يقابل الآيات بعضها ببعض ليتيسر له التفسير فمن ذلك قوله: (إن حضور مشاهد الباطل إقرار لأهلها عليها، وترك للنهي عن المنكر، وقد قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُكْرِمِ فِعْلِهِ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَلِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يَنْزِعُ سَيْتَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص ٩٣-٩٤.

(٢) سورة المائدة: ٥/٧٨-٧٩٠.

(٣) سورة الأنعام: ٦/٦٨.

(٤) تفسير ابن باديس: ٣٧٩، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٤/١، الشهاب: ج(٢)، م (٩)، شوال

ومن تفسير القرآن بالقرآن أن يحمل المجل على المبين ليفسر به وهذا ما تناوله ابن باديس في بعض الآيات منها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّلُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢. قوله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣. قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَهُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن باديس : (أفادت الآيات كلها أنه شفاء لأهل الإيمان... وجاءت آية يونس بتقييد الشفاء بها في الصدور الذي هو مستقر العقائد؛ لأن ذلك هو المقصود الأول من هداية القرآن وأصل لغيره ... ولا ينافي ذلك أن القرآن شفاء - أيضاً - للنفوس من سيئ الأخلاق كما هو مقتضى الإطلاق في آية الإسراء وآية السجدة ... ولا ينافي - أيضاً - حصول الشفاء للأبدان بالقرآن في بعض الأحوال كما هو مقتضى الإطلاق أيضاً<sup>(٤)</sup>).

(١) سورة يونس : ١٠ / ٥٧.

(٢) سورة الاسراء : ٨٢ / ١٧.

(٣) سورة فصلت : ٤٤ / ٤١.

(٤) تفسير ابن باديس : ٢٢٦، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٢٩ / ١، الشهاب، ج : (٥)، م (٧)،

ومن تفسير القرآن بالقرآن أن تشرح الآية وتبين ما جاء موجزاً في آيات أخرى، فمن ذلك أن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا التذكير إنما هو حسبة لوجه الله لا يطلب عليه أجر، فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رَبُّهُ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٣)</sup>، وقد صرح الله تعالى صراحة تامة في بيان من يجب أن يتبع من الدعوة فقال: ﴿تَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر ابن باديس عما تقدم قوله: (وقد ثبت بالقرآن أنه - أي: النبي - كان يدعو بالقرآن ويذكر به، وأنه لا يسأل على ذلك أجراً)<sup>(٥)</sup>.

ما ذكرته من ضرب أمثلة على تفسير القرآن بالقرآن نقلته عن ابن باديس كما ذكره في كتابه مجالس التذكير، وهو تفسير للقرآن بالقرآن بالشكل المختصر، وعند الرجوع إلى بعض المصادر الأخرى، لم أره بعيداً عنهم من حيث هذا النوع ولمزيد من الإيضاح اقدم بعض الأوجه الخاصة بربط تفسير

(١) سورة ق: ٥/٤٥.

(٢) سورة الفرقان: ٥٧/٢٥.

(٣) سورة الشورى: ٢٣/٤٢.

(٤) سورة يس: ٢١/٣٦.

(٥) تفسير ابن باديس: ٢٥١، ابن باديس حياته وأثاره: ١/٣٨١-٣٨٢، الشهاب، ج (١٢)، م

(٧)، شعبان ١٣٥٠هـ - ديسمبر ١٩٣١م: ٧٣٧.

القران بالقران كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>.

أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ بان يخبر الناس بقوله ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقول له: (قل لهؤلاء الذين أرسلتكم إليهم ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عند ربي أجرا فتقولون إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعوننا إليه فلا نتبعه فيه ولا نعطيه من أموالنا شيئاً إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً يقول لكن من شاء منكم اتخذ إلى ربه سبيلاً طريقاً بإنفاقه من ماله في سبيله وفيما يقربه إليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوه وغير ذلك من سبل الخير)<sup>(٢)</sup>.

وأنه ﷺ صرح بنفي طلب الأجرة البتة على تبليغه الدعوة والرسالة في سورة الشورى في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي سورة يس ذكر الله تعالى ان هذه المسألة هي منهج الأنبياء والمرسلين جميعاً فقال سبحانه وتعالى: ﴿ تَبِعُوا مَا نَزَّلَ مِنْ لَدُنْكُمْ وَمَا يَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.  
فضلاً عن ذلك فقد جاءت آيات كثيرة ولا سيما في قصص الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه مع أقوامهم يذكر الله عنهم انهم ما ولا يسألون الناس ما لا في مقابلة ما جاءهم من الوحي والهدى .

(١) سورة الفرقان : ٥٧/٢٥ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٧/١٩ .

(٣) سورة الشورى : ٢٣/٤٢ .

(٤) سورة يس: ٢١/٣٦ .

ومنهج ابن باديس - هنا - اقرب ما يكون لمنهج الشيخ محمد أمين الشنقيطي - رحمه الله - فقد رجعت إلى تفسيره فرأيت أنه جمع هذه الآيات وغيرها في موضع واحد وهو في سورة هود، وعقد لها مسائل مستنبطة منها قضية اخذ جواز الأجر على تعليم الناس الأحكام والعقائد وغيرها<sup>(١)</sup>. ولا بد من القول هنا، أن العلماء اختلفوا في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يجوز أخذ الأجر على القرآن، وهو قول مالك والشافعي وابن المنذر، وكثير من الفقهاء، ومتأخري فقهاء الحنفية، واستدلوا بأدلة من السنة لا مجال لذكرها ووافقهم على هذا القول ابن حزم.

القول الثاني: لا يجوز أخذ الأجر على تعليم القرآن، وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني.  
القول الثالث: يكره أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم. والراجح القول الأول لتواتر أدلته<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: أضواء البيان: ١٨٢/٢ .

(٢) ينظر: المغني: ٢٠٧/٣، المحلى: ٢٢٤/٨-٢٢٥، الهداية: ٢٤٠/٣، الإتيان: ١٠٣/١.

# المطلب الثالث

## تفسير القرآن بالسنة

المطلب الأول: التفسير النبوي

المطلب الثاني: الاهتمام بعلم الرواية من خلال التفسير

المطلب الثالث: تفسير الخطاب القرآني

## المطلب الأول التفسير النبوي

القرآن كتاب عربي مبين نزل على الرسول الكريم ﷺ ليبلغه قومه العرب الفصحاء البلغاء فلم يستغلق فهمه بالإجمال على معظمهم إذا استثنينا ما تشابه منه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكُتُبِ وَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (١). لقد فهمه العرب وكان سبباً في دخول عدد كبير منهم الإسلام ولكن معاني القرآن لاتحد ولا يحاط بها، ولما كان الرسول ﷺ أكثر الخلق فهماً لهذا الكتاب كان من مهماته الأساسية أن يبين للناس ما نزل إليهم، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٢).

والقرآن يحوي نظرة إلى الحياة والكون والإنسان جديدة على العرب، بل على أبناء الدنيا كلها، ومن أجل ذلك فهم محتاجون إلى مزيد من الشرح والبيان لها حتى يقفوا عليها ويعوها حق الوعي ولاسيما أن في القرآن المجمل والعام والمشكل وفيه مفردات لا يفهمها بعضهم فقد كان بعض الصحابة يكتفي بفهم المعنى الإجمالي لآيات القرآن ويؤخذ بسحرها وجمالها وبعضهم

(١) سورة آل عمران : ٧/٣ .

(٢) سورة النحل : ٤٤/١٦ .

الآخر يغوص في أعماق المعاني ويسبر غورها ويخرج مكنونها، فالصحابا  
إذن كانوا يتفاوتون في فهم القرآن تبعاً لما يأتي:

١. يتفاوتون تبعاً لمواهبهم.

٢. يتفاوتون تبعاً لاطلاعهم على لغتهم وأدبها ولهجاتها.

٣. يتفاوتون تبعاً لمعرفةهم لأسباب النزول.

لهذا كان الصحابة رضي الله عنهم بحاجة إلى بعض تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم لما يشكل  
عليهم من معانٍ ومقاصد، فكان تفسير القرآن بالسنة يأتي بالمرتبة الثانية بعد  
تفسير القرآن بالقرآن يقول ابن تيمية: (والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما  
ينزل القرآن؛ لأنها تتلى كما يتلى وقد استدل الشافعي وغيره من الأئمة على  
ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع بسطها والغرض أنك تطلب تفسير القرآن من  
القرآن فإن لم تجده فمن السنة)<sup>(١)</sup>.

وقد اجمع العلماء على أن تفسير القرآن بالسنة من أنواع التفسير  
بالمأثور الذي هو: ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد  
الله تعالى من كتابه<sup>(٢)</sup>. من المعلوم أن السنة شارحة للقرآن؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم  
وظيفته التبليغ والبيان بمثل قوله تعالى: **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا  
نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**<sup>(٣)</sup>. ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك  
رجل شعبان على أريكته - وجاء في رواية: متكى على أريكته - يقول

(١) المقدمة في أصول التفسير، ص ٩٤.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١٠/٢.

(٣) سورة النحل: ٤٤/١٦.

عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ... الخ (١) .

ومعنى قوله لقد أوتيت الكتاب ومثله معه انه أوتى من الوحي غير المتلو مثل الوحي المتلو تبيناً له وتوضيحاً وكل من عند الله قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٢) . وقوله في هذا الحديث : يوشك رجل ... الخ يدل على انه سيأتي قوم يتمسكون بظاهر القرآن ويتركون الاستدلال بالسنة المبينة للقران فضلوا وأضلوا (٣) . وهذا الحديث يدل على أن ما صح ثبوته عن النبي قولاً أو فعلاً فهو حجة بنفسه كالقران الكريم .

وقد أطلق مسمى (القرآنيين) على من اكتفى بالقران الكريم مستدلاً له، دون الرجوع والأخذ بالسنة النبوية وقد ظهرت هذه النزعة مبكراً في زمن التابعين، فقيل لمطرف بن عبد الله (٤)، لا تحدثون إلا بالقران؟ فقال: ما نريد بالقران بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقران منا يقصد الرسول محمد ﷺ .

(١) رواه الإمام احمد في المسند ج ٤، ص ١٣٠ / ١٧٢١٣، من رواية المقدم بن معد يكرب

الكندي، وأخرجه أبو داود في السنن كتاب السنة / باب لزوم السنة، ج ٢، ص ٦١٠ / ٤٦٠٤

(٢) سورة النجم: ٥٣/٣-٤ .

(٣) ينظر : مناهل العرفان : ٤٥/٢ .

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير، الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله الحرشي العامري البصري،

أخو يزيد بن عبد الله، توفي بعد وقعة الجمام في حدود سنة ٨٣هـ، ينظر: الكاشف:

١٣٢/٣، تذكرة الحفاظ: ٦٤/١، العبر: ١١٣/١ .

وسأل رجل عمران بن الحصين<sup>(١)</sup> ﷺ فحدثه فقال الرجل: حدثونا عن كتاب الله ﷻ ولا تحدثونا عن غيره، فقال: (إنك امرؤ أحمق، أتجد في كتاب الله صلاة الظهر أربعاً لا يجهر بها؟ وعد الصلوات، والزكاة وغيرها، ثم قال: أتجدوا هذا مفسراً في كتاب الله؟ كتاب الله قد أحكم ذلك والسنة تفسره)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على تفسير السنة للقرآن الكريم، ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة<sup>(٣)</sup> عن النبي ﷺ قال: (قيل لبني إسرائيل ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾<sup>(٤)</sup>، فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا: حنطة، حبة في شعرة)<sup>(٥)</sup>.

وأخرج عن عدي بن حاتم<sup>(٦)</sup> ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما خيطان؟ قال: (إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا بل هو سواد الليل وبياض النهار)<sup>(٧)</sup>.

كما أخرج عن أبي هريرة<sup>(٨)</sup> ﷺ أيضاً أنه يقول: قال النبي ﷺ (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما

---

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف صاحب رسول الله ﷺ أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت واحد ﷺ، وله عدة أحاديث، ولي قضاء البصرة، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم، أسند مائة وثمانين حديثاً، توفي سنة ٥٢هـ، ينظر: الإصابة برقم (٦٠٠٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: رقم (١٢٠٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢٨١/٤.

(٢) أصول التشريع الإسلامي: ٣٨.

(٣) سورة البقرة: من الآية ٥٨.

(٤) صحيح البخاري: ١٥/٩ رقم (٤٤٧٩)، كتاب التفسير، باب (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية).

(٥) صحيح البخاري: ٣٨/٩ رقم (٤٥١٠)، كتاب التفسير، باب (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم).

المسكين الذي يتعفف واقربوا إن شئتم يعني قوله تعالى ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا﴾<sup>(١)</sup>(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقربوا إن شئتم رضي الله عنه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)<sup>(٣)</sup>. فأيا مؤمن ترك مالا فليتره عصبته من كانوا فإن ترك ديننا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه)<sup>(٤)</sup>.

ثم إن بيان السنة على وجوه شتى<sup>(٥)</sup>:

أحدها: بيان المجل في القرآن كبيان مواقيت الصلوات الخمس وعدد

ركعاتها وكيفية ركوعها وسجودها وغير ذلك وبيان مقادير

الزكاة وأوقاتها وأنواعها وبيان مناسك الحج ونحوها مما ورد

في القرآن مجملا وبينته السنة، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : (خذوا عني

مناسككم)<sup>(٦)</sup>. وقال : (صلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>(١)</sup>، قال

احمد بن حنبل: السنة تفسير الكتاب وتبينه.

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٧٣.

(٢) صحيح البخاري: ٦٣/٩ رقم ٤٥٣٩، كتاب التفسير، باب (لا يسألون الناس إحافا).

(٣) سورة الأحزاب: من الآية ٦.

(٤) صحيح البخاري: ٤٧٠/٩، رقم (٤٧٨١)، كتاب التفسير، باب (النبي أولى بالمؤمنين من

أنفسهم).

(٥) ينظر : المصدر نفسه .

(٦) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا وبيان قوله صلى الله عليه وسلم

لتأخذوا مناسككم، ج/٢، ص ٩٤٢/ رقم الحديث ١٢٩٧.

ثانيها: بيان أحكام زائدة على ما جاء به القرآن كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وتحريم أكل الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع والقضاء باليمين والشاهد وغير ذلك مما هو مقرر في علم الأصول والفقهاء.

ثالثها: بيان معنى لفظ أو متعلقة كتفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى وبيان قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> بأنها مطهرة من الحيض والغائط والنخامة والبزاق، وغير ذلك مما خصص به العام أو قيد به المطلق وهو كثير في كتب السنة.

وقد اعتبرت السنة النبوية كلها شارحة للقران الكريم ونقل منها في التفسير بالمأثور شئ كثير، ولقد تأثر العلماء برسول الله ﷺ في ذلك منذ عهد الصحابة إلى اليوم، وهاهي المكتبات العامة والخاصة زاخرة بالتفسير للقران الكريم مع ما اندثر منها وعلى ما يأتي به المستقبل من تفاسير، ويتلقاها عنهم من يجدون في أنفسهم حاجة إلى عرض جديد لعلوم القران والدين، ومما يدل على أن القران بحر الله الخضم وان العلماء جميعا من قدامى ومحدثين لا يزالون وقوفا بساحله يأخذون منه على قدر قرائحهم وفهومهم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، ج/٢، ص/١٣٨-

١٣٩، رقم الحديث ٦٣١.

(٢) سورة البقرة : ٢٥/٢ .

## الباب الثاني / الفصل الأول / المبحث الثاني

والبحر بعد ذلك هو البحر في فيضانه وامتلائه والقران هو القران في ثروته وغناه بعلومه وبأسراره .

كما أن رسول الله ﷺ أوتي القرآن ومثله معه، وهي الحكمة - السنة - ليعلم الناس دينهم، ويبين لهم شريعتهم، فقال ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان علماء السلف ومفسريهم؛ إذا لم يجدوا ما يفسر القرآن من القرآن انتقلوا إلى السنة؛ لأنها الوحي من عند الله ﷻ، وليس يقدم على تفسير رسول الله ﷺ لآية تفسير؛ إذ لا اجتهاد ولا رأي في معرض النص<sup>(٢)</sup>.

وعقد ابن باديس عنوانات رئيسة للتفسير النبوي في تفسيره، فمن ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، ثم يقول أبو هريرة: فأقروا إن شئتم ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(٣)</sup>(٤)، قال ابن باديس: (فاستشهد أبو

(١) سورة آل عمران: ١٦٤/٣.

(٢) ينظر: بحوث في أصول التفسير: ٦٦.

(٣) سورة الإسراء: ١٧/٧٨.

(٤) الحديث أخرجه البخاري ومسلم: كتاب الجماعة والامامة، باب فضل صلاة الفجر في جماعة: ٢٣٢/١، رقم الحديث ٦٢١، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها: ٤٤٩/١.

## الباب الثاني / الفصل الأول / المبحث الثاني

هريرة رضي الله عنه بالآية على الحديث ليبين أنه يفسر بها، وأن صلاة الفجر مشهودة تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار، وجاء هذا عند أحمد عن ابن مسعود مرفوعاً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup>، وجاء اجتماع الملائكة بأبسط من هذا عند مالك؛ فأخرج في موطنه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون] <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>، وأشار ابن باديس إلى البيان النبوي في أكثر من موضع مبيناً أن مرجعه إلى القرآن <sup>(٤)</sup>، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين للناس منازل اليهم من ربهم، وأن عليهم أن يأخذوا ما اتاهم وينتهوا عما نهاهم عنه، فكانت سنته العملية والقولية تالية للقرآن <sup>(٥)</sup>، وعلل ابن باديس أهمية السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم كونها وحياً أيضاً من عند الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

(١) فعند أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة، ٤٧٤/٢ رقم الحديث: ١٠١٣٧.

(٢) موطأ مالك، رواية يحيى الليثي: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة،

١٧١/١، رقم الحديث ١٧٠/١.

(٣) تفسير ابن باديس: ٢١٠، ابن باديس حياته وأثاره: ٣١٠/١، الشهاب: ج(٣)، م(٧)، ذي

القعدة ١٣٤٩هـ - مارس ١٩٣١م: ١٤٨.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٢٧، ابن باديس حياته وأثاره: ٣٣٠/١، الشهاب: ج(٥)، م(٧)،

محرم ١٣٥٠هـ - ماي ١٩٣١م: ٢٩١.

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٨٤، ابن باديس حياته وأثاره: ٤٠٩/١، الشهاب: ج(٢)، م

(٨)، شوال ١٣٥٠هـ - فيفري ١٩٣٢م: ٦٩.

يُوحَى ﴿<sup>(١)</sup>﴾، فقال: (مرجع الإسلام في أصوله وفروعه إلى القرآن، وهو وحي من الله، وإلى السنة النبوية، وهي وحي أيضاً)<sup>(٢)</sup>.

ونبه ابن باديس إلى أن أصول الهداية تتبع من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فقال: (وقد أوتي رسول الله ﷺ جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً، فالآية من كتاب الله والأثر من حديث رسول الله تجد فيه من أصول الهداية ودقيق العلم ولطيف الإشارة في لفظ قليل وكلام بين ما فيه الكفاية وفوق الكفاية لمن أوتي العلم ورزق التوفيق)<sup>(٣)</sup>.

ما محاولة ابن باديس في تفسيره للقران الكريم من خلال السنة النبوية المطهرة الا محاولة من تلك الجهود المباركة المبذولة لخدمة كتاب الله العزيز

(١) سورة النجم : ٥٣/٣-٤.

(٢) تفسير ابن باديس : ٤٨٩.

(٣) تفسير ابن باديس : ٨٦، ابن باديس حياته وآثاره : ٢١٥/١، الشهاب: ج(٣)، م(٦)، ذو

## المطلب الثاني

### الاهتمام بعلم الرواية من خلال التفسير

المسألة التي لا بد من ذكرها بوضوح هي مسألة ثبوت الحديث، فيجب أن يكون الحديث المفسر صحيحاً أو حسناً أما الضعيف فلا يصلح للاستشهاد به على معنى آية من كتاب الله ثم وجب أن يتأكد المفسر من قوة الحديث وصلاحيته للاستشهاد وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث ومضانه بعد أن يكون قد اكتسب ملكة حديثية تمكنه من الاستفادة من الرجوع إلى تلك الكتب.

لذا نجد ابن باديس في تفسيره يحفل بعلم الرواية الصحيحة وقد أولاهها عناية فائقة واهتماماً كبيراً وهذا ما سأبينه في الموضوعات الآتية :

#### ١. اهتمامه بالاحاديث الصحيحة في التفسير:

الحديث الصحيح هو: ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً<sup>(١)</sup>. وبهذا التعريف للحديث الصحيح يتبين لنا أن الحديث لا يوصف بالصحة إلا إذا توافرت به خمسة شروط:

١. اتصال السند: وهو أن لا يكون في سلسلة رواة الحديث انقطاع أو خلل فإذا كان هناك انقطاع أو خلل خرج الحديث عن كونه صحيحاً إلى مرتبة الضعف.

(١) مقدمة ابن الصلاح، ص ٧-٨.

٢. العدالة: وهي ملكة تحمل صاحبها على عدم ارتكاب ما يؤدي إلى فسقه أو مخالفة مروءة مثله.

٣. الضبط: ومعنى كون الراوي ضابطاً: أي متيقظاً وأن يكون قوي الحافظة في وقت تحمله إلى وقت أدائه بأمانة وإخلاص، والضبط ينقسم على قسمين:

أ. ضبط الصدر: ومعناه أن يكون الراوي متيقظاً ليس بكثير الغفلة وأن يكون حافظاً لما يمليه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء إن كان يروييه من حفظه.

ب. ضبط كتاب: أي: يصون الراوي كتابه وتصحيحه منذ سمعه إلى أن يؤديه إن كان يروي من كتاب وأن يكون عالماً بما يروييه عارفاً بمعنى يحيل المعنى عن المراد إن كان يروي بالمعنى.

٤. أن يكون الحديث خالياً من الشذوذ: ومعنى الشذوذ: ما رواه المقبول مخالفاً برواية من هو أولى منه لا أن يروي ما لا يروي غيره، فمطلق التفرد لا يجعل المروي شاذاً كما قيل بل مع المخالفة المذكورة (١).

٥. أن لا يكون الحديث معللاً: والمعلل: هو ما ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قاذح.

(١) التقييد والإيضاح، ص ١٠٠-١٠١.

قال ابن باديس: (ما أحسن التفسير عندما تعضده الأحاديث الصحاح)<sup>(١)</sup>.

ومن منهجه في ذلك أنه كان في بعض الأحيان يكتفي بالإشارة إلى أن هذا الحديث صحيح، دون تخريجه<sup>(٢)</sup>.

وربما أعمل جهده في جمع الصحيح من طرائق عدة<sup>(٣)</sup>، وربما ذكر راوي الحديث الصحيح كما جاء في قوله في بيان الجمع في باب الأمر في القرآن الكريم فيما يتعلق ببر الوالدين وعبادة الله وحده، كذلك جاء في الجمع بينهما في باب النهي عن الإشراك وكبر معصية العقوق في السنة فقال: (في الصحيح عن أبي بكر رضي الله عنه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين]<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>، وكما فعل في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الثابت في الصحيح بشأن موضوع خلق

---

(١) تفسير ابن باديس: ٣٠٥، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٢٦/١، الشهاب: ج(٤)، م(٨)، ذو الحجة ١٣٥٠هـ - أفريل ١٩٣٢: ٢٠١.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ١٠٦، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٥، ٣٠٤، ٣٨١، ٦٣٥.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس: ٩٧، ٩٨، ٣٢١.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب من اتكأ بين يدي أصحابه، ٢٣١٤/٥، رقم الحديث ٥٩١٨.

(٥) تفسير ابن باديس: ٩٥، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٢٣/١، الشهاب: ج(٤)، م(٦)، ذي الحجة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م: ٢٠٧.

الإنسان في بطن أمه<sup>(١)</sup>، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار . ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)<sup>(٢)</sup>.

وقد أفاد مما رواه الشيخان في صحيحهما بمواضع عدة في توثيق الأحاديث الصحيحة في مجال التفسير<sup>(٣)</sup>.

### ٢ . اهتمامه بالطرق والشواهد والزيادات الحديثية:

ذكر العلماء أن من شروط التفسير النقلى وضوابطه أن يحسن المفسر الجمع والتنسيق بين الروايات والاختلاف بينها، وهذا يتطلب إماماً جيداً بالسنة مما يتعلق بالتفسير والآثار<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٣١، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٥١/١، الشهاب: ج (٧)، م

(٦) - ربيع الاول - ١٣٤٩ هـ - أوت - ١٩٣٠ م : ٣٩٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة: ١١٧٤/٣ رقم (٣٠٣٦)، صحيح

مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته: ٢٠٣٦/٤ رقم (٢٦٤٣).

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٠٢، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٨٠.

(٤) ينظر: أصول التفسير وقواعده : ١٣١.

وفائدة طرق الحديث تكمن في فهم المعنى وتوضيح الصورة في التفسير، ففي قوله تعالى: ﴿وَنُكِّتُ بِمَا قَدُّوا وَأَثَّاهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، سرد ابن باديس أحاديث<sup>(٢)</sup> من صحيح مسلم من طريق جابر بن عبد الله، وأخرى من الصحيح نفسه من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، فمما جاء في الطريق الأول قوله ﷺ: [من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء]<sup>(٣)</sup> ومن الطريق الثاني قوله ﷺ: [من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً]<sup>(٤)</sup>.

وبعد هذه الأحاديث قال ابن باديس: (فتأييد لهذين الحديثين فهم المعنى المتقدم من الآية وهو أن العبد له وعليه من آثار أعماله مما لم يباشر بنفسه مثل مله وما عليه من أعماله التي يباشرها ... وبين الحديثان أن نيل المرء جزاء عمله الذي لم يباشره لا ينقص من جزاء العامل المباشر شيئاً)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة يس : ١٢/٣٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥١٣، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٢٣/١ .

(٣) صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) صحيح مسلم، : كتاب العلم - باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ج ٤، ص ٢٠٦٠ رقم [٢٦٧٤].

(٥) تفسير ابن باديس: ٥١٤.

## المطلب الثالث تفسير الخطاب القرآني

هذا المطلب من آثار التدبر والتفكر في معاني القرآن، وقد نجح ابن باديس في التوصل إلى مراد تلك المعاني بما يمتلكه من قوة علم وتمكن سمع لفهم الخطاب، فضلاً عما جاءه من الفتح من لدن الفتح العليم.

ويتعلق هذا المطلب بالسنة من خلال ارتباطه بالنبي محمد ﷺ وأتباعه من أمته وهم يتلقون الخطاب القرآني، فقد قسم ابن باديس الخطاب القرآني على ثلاثة مستويات باعتبار النبي المرسل ﷺ والمكلفين من أمته.

### المستوى الأول : الخطاب للنبي ﷺ والمكلفين :

رأى ابن باديس هذا المستوى يوجد في آيات موجهة للنبي محمد ﷺ، لكنه عام للمكلفين، وسر مثل هذا الخطاب تنبيه الخلق إلى أن شرائع الله وتكاليفه عامة للرسول والمرسل إليه (١).

ففي قوله تعالى: ﴿فَمِ الصَّلَاةِ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٢)، قال ابن باديس: (المعنى: أقم يا محمد ﷺ وأمره أمر لأمته ؛ لأنهم مأمورون بالاعتداء به في الصلاة) (٣).

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٨٩، ابن باديس حياته وآثاره: ٢١٧/١، الشهاب: ج(٣)، م(٦)،

ذي القعدة - ١٣٤٨ هـ - افريكا - ١٩٣٠ م : ١٣٩.

(٢) سورة الاسراء: ٧٨/١٧ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٢٠٨، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٠٩/١١، الشهاب: ج(٣)، م(٧)،

ذي القعدة ١٣٤٩ هـ - مارس - ١٩٣١ م: ١٤٦، ينظر: تفسير الرازي: ١١ / ٣٢ .

وإذا كان هذا مثال للأمر، فمثال النهي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن باديس: (والخطاب وإن كان له ﷺ فالحكم شامل لأمته، فلا يجوز للمسلم أن يطيع كافراً أو عاصياً في أي شيء من نواحي الكفر ونواحي المعصية)<sup>(٢)</sup>.

وقال الالوسي: هو تهيج له ﷺ وللمؤمنين<sup>(٣)</sup> ومن هذا القول لا نجد فرقا في المعنى بين العالمين سوى بعض الألفاظ التي لا تخرج عن المعاني التي ذكرها، وكذلك الأمر المفرد للنبي ﷺ في القرآن الكريم بلفظ: ﴿قُلْ﴾، فإن أمته مخاطبة بالخطاب نفسه كما في الآيات الآتية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٦)</sup>، قال ابن باديس: (والأمر لنبينا أمر لنا، لأننا المقصودون بالتكليف، ولا دليل على الخصوصية فهو في قوة: قل أنت، وقل لأمتك يقولون)<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الفرقان: ٥٢/٢٥.

(٢) تفسير ابن باديس: ٣٠٧، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٤٢٨-٤٢٩، الشهاب: ج(٤)، م

(٨)، ذي الحجة - ١٣٥٠ - أفريل ١٩٣٢ م: ٢٠٨.

(٣) ينظر: تفسير الالوسي: ١٩/٤٤.

(٤) سورة الإخلاص: ١/١١٢.

(٥) سورة الفلق: ١/١١٣.

(٦) سورة الناس: ١/١١٤.

(٧) تفسير ابن باديس: ٦٢٦، ابن باديس حياته وآثاره: ١١٠/٢، الشهاب: ج(٤)، م (٤)،

ربيع الثاني وجمادى الأولى - ١٣٥٧ هـ - جوان جويليت ١٩٣٨ م: ١٨٦.

وكذلك في هذه الآيات لم يكن ابن باديس بعيدا عن المعاني التي ذكرها بعض المفسرين : ف(قل) : فعل امر موجه لكل من يصلح للخطاب بصورة افرادية من المؤمنين المسلمين وأولهم محمد رسول الله ﷺ. (١)

### المستوى الثاني : الخطاب للنبي دون المكلفين :

ناقش ابن باديس مسألة قيام الليل (التهجد) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (٢) واستعرض أقوال العلماء وأدلتهم حول سؤال : أكان التهجد على الرسول وحده، وهل كان قيام الليل فرضاً عليه ﷺ دون أمته، بمقتضى قوله تعالى (نافلة لك)؟.

وقد رجح ابن باديس القول بالخصوصية للنبي ﷺ في قيام الليل والتهجد به دون أمته، إذ بقي الأمل لهم على وجه الندب والاستحباب، وقد صرح المولى ﷺ عن هذا الحكم وبيان تخفيف الله ﷻ لهذه الأمة بقوله في سورة المزملة ﴿ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ هَكَذَا وَاللَّهُ يُمَدِّدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَن لَّنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا

(١) ينظر : معارج التفكير : ٢ / ٢٨ .

(٢) سورة الإسراء : ١٧ / ٢٩ .

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>، فالآية تبين أن حكم الوجوب لقيام الليل قد نسخ بهذه الآية وخفف عن هذه الأمة في حين بقي قيام الليل فرض على النبي ﷺ، وفي الآية حث وترغيب على قيام الليل للعموم<sup>(٢)</sup>، فكانت صلاة التهجد فرضاً واجباً على الرسول ﷺ، وتطوعاً على أمته.

### المستوى الثالث : الخطاب للمكلفين عدا النبي ﷺ:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن باديس : (والمخاطب بهذا الخطاب إما مفرد غير معين، فيشمل جميع المكلفين غير النبي، لأنه ﷺ كان يأخذ لعياله قوت سنتهم حين أفاء الله عليه في بني النضير وفدك وخيبر، ثم يصرف ما بقي في الحاجات حتى يأتي في أثناء الحول وليس عنده شيء، ولا كان ملوماً ولا محسوراً؛ بل كان على ذلك صباراً شكوراً مشكوراً.

وأما هو: النبي ﷺ والمراد أمته، وعادت العرب أن تخاطب سيد القوم وتريد القوم، وتعتبر بالمتبوع عن أتباعه)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٢٠-٢٢١، ابن باديس حياته وآثاره : ٣١٥-٣١٧،

الشهاب ج (٤)، م (٧)، من ذي الحجة - ١٣٤٩ هـ - افريل ١٩٣١ م : ٢٢١، ينظر :

تفسير الرازي : ٣٢ / ١١.

(٣) سورة الإسراء : ٢٩/١٧.

(٤) تفسير ابن باديس : ١٢٧، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٤٨/١، الشهاب: ج(٦)، م (٦)،

صفر ١٣٤٩ هـ - جولييه ١٩٣٠ م : ٣٣٤، ينظر تفسير القرطبي : ٢٥٠/٥

ولم يغادر ابن باديس هذا الموضوع دون أن يسرد بعض الآيات المشابهة له وهي :

١. قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢. قوله تعالى ﴿إِذَا مَا يُلْغَنَنَّ عَنْكَ الْكِبْرَ أَحُمُّهُمَا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣. قوله تعالى: ﴿لَنْ أَسْرُكَتَ لِي حِجْرَ طَنِّ عَمَلِكُ﴾<sup>(٣)</sup>.

فهذه الآيات تخاطب النبي محمداً ﷺ وتريد أمته كذلك في الخطاب نفسه، فهو أسلوب قرآني جاء على سنن العرب في كلامها.

ويمكن أن يكون الخطاب للمكلفين عدا النبي محمد ﷺ ولاسيما أن الآية الأولى تتحدث عن الشك في القرآن وعدم الإيمان به يقينياً وهذا منفي عنه ﷺ، والآية الثانية تتحدث عن بر الوالدين ولم يشهدهما ﷺ عندما كانت هذه الآيات تنزل، والثالثة عن الشرك وهو بعيد عنه ﷺ كل البعد. هذا ما ذهب إليه ابن باديس. ولغيره من المفسرين في الآية الثالثة قولان:

الأول: قيل هو خطاب للنبي ﷺ خاصة<sup>(٤)</sup>، وقد خرج الزمخشري هذا

الرأي بقوله : (إنما هو على سبيل الفرض، والمحالات يصح فرضها لأغراض، فكيف بما ليس بمحال)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة يونس : ٩٤/١٠.

(٢) سورة الإسراء : ٢٣/١٧.

(٣) سورة الزمر : ٦٥/٣٩.

(٤) ينظر : تفسير القرطبي : ٢٧٦/ ٨ - ٢٧٧.

(٥) تفسير الكشاف : ٣١٩/٥.

الآخر: قيل هو خطاب مع الرسول والمراد منه غيره<sup>(١)</sup>، أي أمته<sup>(٢)</sup>.

٤. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالِي تَيْمٍ﴾<sup>(٤)</sup>. الرابط بينهما واضح وجلي لمن كان له

نظر في أسباب النزول:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انزل الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا

مَالَ آلِهِ تَيْمٍ إِلَّا بِإِذْنِهَا﴾<sup>(٥)</sup> وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهِمْ ظُلْمًا

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه

فجعل يفضل من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم

فذكروا ذلك لرسول ﷺ فانزل الله تعالى ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ آلِهِمْ قُلْ إِصْلَاحٌ

لَهُمْ خَيْرٌ﴾<sup>(٥)</sup>، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم<sup>(٦)</sup>/<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : الباب في علوم الكتاب : ٥٤٢/١٦ .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي : ٢٧٦/٨ .

(٣) سورة النساء : ١٠/٤ .

(٤) سورة الإسراء : ٣٤/١٧ .

(٥) سورة البقرة : ٢٢٠/٢ .

(٦) سنن البيهقي الكبرى : ٢٥٨/٥ ، رقم الحديث / ١٠١٤٠ ، سنن النسائي الكبرى : ١١٣/٤ ،

رقم الحديث / ٦٤٩٦ .

(٧) تفسير القرطبي : ٦٢/٣ .

٥. قوله تعالى: خِنَاءٌ لِّمَن كَانَ عَلَىٰ الذَّمِّ يَتَّبِعُهُ لِيُخَافَهُهُ (١) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٢) الربط بينهما: وفي المراد بهذا المثل قولان (٣):

أحدهما: أنه شبه المشرك بالله في بعده عن الهدى وهلاكه بالذي يخر من السماء قاله قتادة.

والثاني: أن شبه حال المشرك في انه لا يملك لنفسه نفعا ولا دفع ضر يوم القيامة بحال الهاوي من السماء حكاة الثعلبي.

---

(١) سورة الحج : ٣١/٢٢ .

(٢) سورة الحج : ٣١/٢٢ .

(٣) زاد المسير : ٤٢٨/٥ .

# المطلب الثالث

## الجوانب اللغوية في تفسير ابن باديس

المطلب الأول: مباحث الدلالة اللغوية والمعجمية

المطلب الثاني: مباحث الدلالة النحوية والصرفية

المطلب الثالث: مباحث الدلالة البلاغية والأسلوبية

## المطلب الأول

### مباحث الدلالة اللغوية والمعجمية

لا يستغني النص القرآني عن الدرس النحوي واللغوي في شرح معاني الكلمات وإعرابها في سياقها، وتحديد وظيفتها الدلالية في التركيب والمباحث اللغوية الأخرى للوقوف على المعاني والمفاهيم، واهتم ابن باديس بالمعنى المعجمي للكلمة زيادة عن المدلول الشرعي من أجل البيان والتوضيح، وكان يحاول أن يجمع مواقع استعمال الكلمة في القرآن للكشف عن معناها الكامل<sup>(١)</sup>، فضلاً عن إفادته من كلام العرب وأساليبهم في خطابهم<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمد ابن باديس طريقة ابن فارس المعجمية، فابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، حاول أن يعالج مفردات المادة الواحدة تحت أصل أو أصليين، كما جمع ما زاد على الثلاثة من كل مادة تحت أبواب معينة<sup>(٣)</sup>.

ففي قوله تعالى: **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**<sup>(٤)</sup>، قال ابن باديس:

(تبارك: مادة (ب ر ك) كلها ترجع إلى معنى الثبوت<sup>(٥)</sup>، منها : بروك الإبل، استناختها، والبركة : كالقربة، مثل الحوض يثبت فيه الماء، والبركاء :

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٦٢٦، ابن باديس حياته وآثاره : ١١٠/٢، الشهاب : ج (٤)، م

(٤)، ربيع الثاني وجمادى الأولى - ١٣٥٧هـ - جوان جوليت ١٩٣٨م : ١٨٨.

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٤٧.

(٣) ينظر: فصول في فقه العربية : ١٤، ٢٨٠.

(٤) سورة الفرقان : ١/٢٥.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٢٢٧/١.

الثبات في الحرب، ومنها : البركة بمعنى النماء والزيادة، ولاينمو ولايزيد الا ما كان ثابت الأصل، وشأن ثابت الأصل أن ينمو ويزيد، فلم تخرج عن معنى الثبوت، وتبارك من البركة، فمعناه : تزايد خيره<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجده بالاسلوب نفسه مع مادة (ن ز ل)<sup>(٢)</sup>، التي تدل على الهبوط<sup>(٣)</sup>، ومادة (ح ر م)<sup>(٤)</sup>، التي تفيد المنع في جميع تصاريفها<sup>(٥)</sup>. وكان من بين أبرز مراجعه اللغوية في مجال المعجمية هو كتاب لسان العرب<sup>(٦)</sup>، فقد ضبط منه مفردات عدة فمن ذلك قوله: (يقال: خطئ يخطئ خطأ؛ إذا قصد الفعل القبيح ففعله، وأخطأ يخطئ خطأ؛ اذا قصد شيئاً فأصاب غيره)<sup>(٧)</sup>، وهذا التبيين اللغوي هو عين ما جاء في لسان العرب<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٢٤٥، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧٧/١، الشهاب : ج (١٢)، م (٧) - شعبان - ١٣٥٠هـ - ديسمبر - ١٩٣١م : ٧٣٢.

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٢٤٦، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧٧/١، الشهاب : ج (١٢)، م (٧)، شعبان - ١٣٥٠هـ - ديسمبر - ١٩٣١م : ٧٣٢.

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤١٧/٥.

(٤) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٦٠، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٦٩/١، الشهاب : ج (١١)، م (٨)، رجب - ١٣٥١هـ - نوفمبر ١٩٣٢م : ٥٥٢.

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٥/٢.

(٦) ينظر : تفسير ابن باديس : ١٣٣، ٢٦٧.

(٧) تفسير ابن باديس : ١٣٤، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٥٣-٢٥٤، الشهاب : ج (٧)، م (٦)، ربيع الاول - ١٣٤٩هـ - اوت - ١٩٣٠م : ٤٠٠.

(٨) ينظر : لسان العرب، مادة : ( خطأ ) : ٦٦/١.

ومن الدلائل اللغوية على سعة ابن باديس المعرفية في الألفاظ ومعجميتها ما تناثر في تفسيره من مفردات لغوية لا يمكن لأحد أن يستخدمها ويستعملها دون أن تكون له الخلفية اللغوية المتمكنة في ذلك.

ومن أمثلة المفردات اللغوية التي وردت في تفسير ابن باديس قوله وهو يصف صوت النملة التي أذرت قومها من خطر الجند القادم لتحطيمهم وتفهم نبي الله سليمان عليه السلام لقولها، فقال ابن باديس : (... حتى فهم ما همست به النملة، وهي من (الحكل) الذي ليس له صوت يستبان في حال من الأحوال)<sup>(١)</sup>.

وهذا من بصر ابن باديس باللغة وغريبها، ف(الحُكْل) بضم الحاء وسكون الكاف ما لا يسمع له صوت من الحيوان<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس : ٤٣٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٠/٢، الشهاب : ج (٤)، م (١٥)،

ربيع الثاني : ١٣٥٨ هـ - ماي : ١٩٣٩ م : ١٦٣.

(٢) ينظر : لسان العرب، مادة (حكل) : ١١/١٦٢.

## المطلب الثاني مباحث الدلالة النحوية والصرفية

لازم ابن باديس المنهج التحليلي للإفادة من المعارف النحوية لطرائق القرآن الكريم وأساليبه في التبليغ<sup>(١)</sup>.

وسأتناول - هنا - بعضاً من المسائل النحوية والصرفية التي ناقش فيها ابن باديس الجمهور من علماء اللغة حرصاً منه على اكتشاف القبسات الدقيقة من أعماق النص القرآني وتوظيفه بين المعنى والبناء التركيبي في السياق.

وتفسير ابن باديس مملوء برصيد لغوي كبير وواسع وتحليل وتعليل لغوي مبدع، وقد جعل من المسائل النحوية مفاتيح تمكنه من الوقوف على دلالات ومؤشرات النص القرآني.

وفيما يأتي بعض المسائل النحوية والصرفية التي تناولها، والتي تبيين لنا نظرات ابن باديس اللغوية من خلال تفسير القرآن الكريم :

### أولاً: الاهتمام بمعاني النحو:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾<sup>(٢)</sup>.

ذهب بعض المفسرين اللغويين في إعراب (مرحاً) على أقوال:

(١) ينظر: نظرات لغوية في تفسير ابن باديس، د. بكري عبدالكريم، الموافقات، العدد (٦) السنة

(٦)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨ م : ٢٣٤.

(٢) سورة الإسراء : ٣٧/١٧.

- أ. إنها مفعول له<sup>(١)</sup>، أي: مفعول لأجله<sup>(٢)</sup>، أي: لأجل المرح<sup>(٣)</sup>.
- ب. إنها حال، أي: ذا مرح<sup>(٤)</sup>.
- ج. يجوز أن يكون منصوباً على المصدرية بفعل محذوف، أي: تمرح مرحاً<sup>(٥)</sup>.
- قال ابن باديس : (نصب (مرحاً) بتمش ؛ لأنه متضمن له تضمن الكلي لجزئيه؛ إذ المرح جزئي من جزئيات المشي ؛ فكأنه قال لا تمرح مرحاً ... أو نصب على أنه حال، كجاءني زيد راکضاً<sup>(٦)</sup>).
- فهو هنا حاول أن يبين العلاقة التضمنية بين الفعل : (تمشي)، (مرحاً)، في التركيب القرآني للمعنى النحوي العميق .

(١) ينظر: التبيان : ٨٢٢/٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣٥٧ / ٤.

(٣) ينظر : روح المعاني : ١٠٨/٩.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف : ٥٢٠/٣، تفسير النسفي : ٤٥٤/٢، إعراب القرآن : ٤٢٤/٢.

(٥) ينظر : روح المعاني : ١٠٨/٩.

(٦) تفسير ابن باديس: ٦٢-٦٣، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٧٥/١، الشهاب: ج(١٠)، م (٦)،

ثانياً : الاهتمام بالتقسيمات النحوية:

في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾<sup>(١)</sup>، ذهب بعض النحويين وأهل اللغة إلى القول بأن (يضاعف) بدل من (يلقى)<sup>(٢)</sup>، وذكروا على نوع هذا البدل وأنه بدل كل من كل<sup>(٣)</sup>، وهو بدل اشتمال<sup>(٤)</sup>، وبدل مطابق<sup>(٥)</sup>، وخالفهم ابن باديس وقال: (وعندي: أنه بدل بعض من كل ؛ لأن لقي العذاب على تلك الآثام يكون في الدنيا والآخرة، ومضاعفة العذاب والخلود فيه تكون في الآخرة، وبهذا تكون الآية قد أفادت أن المرتكب لما تقدم في الآيات من المعاصي -الشرك، قتل النفس، الزنا- ينال جزاؤه دنيا وأخرى، وعذاب الآخرة المضاعف المستمر أشد وأبقى)<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الفرقان : ٦٨/٢٥ - ٦٩.

(٢) ينظر: الكشاف : ٣٧٢/٤، تفسير النسفي : ٢٥٦/٣، الدر المصون: ٥٠٣/٨.

(٣) ينظر : المصادر نفسها.

(٤) ينظر : روح المعاني : ٧٢/١١، الدر المصون: ٥٠٣/٨.

(٥) ينظر : الجدول في اعراب القرآن : ٤٨/١٠.

(٦) تفسير ابن باديس : ٣٦٥، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٧٣/١، الشهاب: ج (١١)، م (٨)،

رجب - ١٣٥١ هـ - نوفمبر - ١٩٣٢ م : ٥٥٩.

**ثالثاً : توجيه القراءات القرآنية نحوياً :**

في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن باديس: (حيث قرئت بالنصب عطفاً على الوجه فتفيد غسل الأرجل، وذلك هي الحالة الأصلية، وبالخفض عطفاً على الرؤوس فتفيد مسح الأرجل وتلك هي حالة الرخصة عند لبس الخفاف)<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن بعيداً ابن باديس عن بقية العلماء المختصين حيث اختلف القراء في نصب اللام وخفضها من قوله: (وأرجلكم)، فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو: (أرجلكم) خفضاً، وقرأ نافع وابن عمر والكسائي: (وأرجلكم) نصباً<sup>(٣)</sup>

**رابعاً: الاهتمام بالأوجه الإعرابية:**

في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّخِذُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الوسيلةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾<sup>(٤)</sup>، أعرّب ابن باديس (أيهم أقرب) بوجهين هما<sup>(٥)</sup>:

(١) سورة المائدة : ٦/٥ .

(٢) تفسير ابن باديس : ٣٧٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٣/١، الشهاب : ج(٢)، م (٩)،

شوال - ١٣٥١ هـ - فيفري - ١٩٣٣ م : ٦٦ .

(٣) ينظر : السبعة في القراءات لأبن مجاهد : ٤٧٧ .

(٤) سورة الإسراء : ٥٧/١٧ .

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٨٦ .

١. أيهم مبتدأ، وأقرب خبره، وهو استفهام وتقدير الكلام ينظرون أيهم أقرب، فالجملة في موضع نصب<sup>(١)</sup>.

٢. أقرب : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة صلة الموصول، وعلى هذا يكون (أيهم) بمعنى الذي وهو بدل من الضمير (الواو) في يبتغون<sup>(٢)</sup>، والتقدير يبتغي الذي هو أقرب الوسيلة<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً : معاني الأفعال:

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>، فالفعل (نزل) فعل مضعف والتضعيف في اللغة غالباً ما يفيد التكرير المفيد للتدرج، ولكن هذا المعنى يتعارض مع ما قصدته الآية، فقال ابن باديس: (لا يصح حمله على التكرير المفيد للتدرج لئلا يناقض قولهم: (جملة واحدة) ... فيكون من التضعيف المرادف للهمزة، وعندني أن (نزل) المضعف يرد لكثرة الفعل وقوته<sup>(٥)</sup>، وفعلاً فالغالب في (فعل) أن يكون للتكرير<sup>(٦)</sup>.

وهذا الفهم اللغوي مسبوق من بصراء المفسرين واللغويين فقد قال الآلوسي (فلا قصد فيه إلى التدرج لمكان (جملة واحدة)، إذ يكون

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٨٢٥/٢.

(٢) يرى العكبري أن الضمير بدل من (يدعون) ينظر : المصدر نفسه: ٨٢٥/٢.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٠٨.

(٤) سورة الفرقان: ٣٢/٢٥.

(٥) تفسير ابن باديس: ٢٨٩.

(٦) ينظر : المغني في تصريف الأفعال : ١٣١.

المعنى: لولا فرق القرآن جملة واحدة، والتفريق ينافي الجمعية<sup>(١)</sup>، وإشارة ابن باديس أن هذا التضعيف مرادف للهمزة فالقصد ما ذهب إليه الزمخشري بقوله: (نزل: وهنا بمعنى أنزل لا غير، كخبر بمعنى أخبر وإلا كان ترافعا)<sup>(٢)</sup>، وقول الزمخشري هذا جاء من معتقده اللغوي الذي يرى أن التضعيف في الأفعال يدل على التفريق<sup>(٣)</sup>.

فهذه بعض اهتماماته بمعاني الأفعال ووقوفه على صيغ المبالغة<sup>(٤)</sup>، وكذلك المصادر ذات الدلالات في الأبنية العربية<sup>(٥)</sup>.

---

(١) روح المعاني: ٢٢/١١.

(٢) ينظر: الكشاف: ٣٤٧/٤.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٤٨٢/٨.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس: ١١١-١١٢.

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٠٦، ٣٦٠.

## المطلب الثالث

### مباحث الدلالة البلاغية والأسلوبية

تناول ابن باديس مسائل متفرقة من علوم البلاغة ودلالاتها الأسلوبية في تفسيره، ويمكن تناول تلك المسائل إذا ما قسمت على فنون علم البلاغة الثلاثة.

#### أولاً: علم البيان :

هو ما يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه<sup>(١)</sup>، ومن موضوعاته البيانية، في قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لُهُمَا جَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن باديس: (فالوالدان عند ولدهما في كنفه كالفراخ الضعيفة المحتاجة للقوت والدفء والراحة، وولدهما يقوم لهما بالسعي كما يسعى الطائر لفراخه ويحيطهما بحنوه وعطفه كما يحيط الطائر فراخه، فشبه الولد في سعيه وحنوه وعطفه، على والديه بالطائر في ذلك كله على فراخه، وحذف المشبه به وأشار إليه بلازمه وهو خفض الجناح، لأن الطائر هو ذو الجناح وأن ما يخفض جناحه حنواً وعطفاً، وحياطة لفراخه فيكون في الكلام استعارة بالكناية<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢١٢/٢.

(٢) سورة الإسراء: ٢٤/١٧.

(٣) حيث حذف المشبه وعبر له بشيء من لوازمه: وهي بمعنى آخر: أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويراد الطرف الآخر ومثالها في كتاب الله تعالى هذه الآية: وقوله تعالى ﴿وَاشْتَدَّ عَلَ الرَّأْسِ شَيْباً﴾ سورة مريم: ٤/١٩. ينظر: شرح الكافية البديعية: ١٢٦.

(٤) تفسير ابن باديس: ١٠١، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٢٧/١-٢٢٨، الشهاب: ج (٤)، م

(٦)، من ذي الحجة - ١٣٤٨ هـ - ١٩٣١ م : ٢٠٦-٢٠٧.

ومن التشبيهات أيضاً قوله تعالى: **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**<sup>(١)</sup>، قال ابن باديس: (إذ شبهت حالة وهيئة البخيل الذي لا يكاد يرشح بشيء ولا يقدر لبخله على إخراج شيء من ماله بحالة وهيئة الذي جعل يده مغلولة مجموعة بغل إلى عنقه فذاك لا تتوجه نفسه للبذل ولا تمتد يده للعطاء وهذا لا تمتد يده للتصرف، ونقل الكلام المركب الدال على المشبه به فاستعمل في المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية لتقبيح حالة البخيل)<sup>(٢)</sup>.

ومن موضوعات هذا الفن المجاز، وقد رأى ابن باديس لفظة (الفؤاد) في القرآن الكريم التي يراد بها دوماً (العقل) فقال: (وإطلاق لفظ (الفؤاد) و(القلب) على (العقل) مجاز مشهور)<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: علم البديع :

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الاسراء : ٢٩/١٧.

(٢) تفسير ابن باديس : ١٢٥، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٤٦/١، الشهاب : ج(٦)، م (٦)، صفر ١٣٤٩هـ - جويلية - ١٩٣٥م : ٢٩٠.

(٣) تفسير ابن باديس : ١٥١، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٦٦/١، الشهاب : ج(٩)، م(٦)، جمادى الاولى ١٣٤٩هـ - اكتوبر - ١٩٣١م : ٥٢٧.

(٤) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة : ٣٣٤/٢.

وقد كان ابن باديس مقلداً بشواهد هذا الفن في تفسيره ولم يتناول منه إلا لون (المبالغة)، فيه ومراتبها المعروفة عند البلاغيين تصريحاً وتلميحاً. فمن بين الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى: **فَلَيْتَهُ كَانَ لِلْأَوَابِينَ غُفُورًا** <sup>(١)</sup>، رأى ابن باديس في مجيء لفظ (الأوابين) جمعاً لأواب وهو فقال من أمثلة المبالغة فدل على كثرة رجوعهم إلى الله ؛ ولما كان طروء الفساد متكرراً فالإصلاح بما ذكر يكون دائماً متكرراً <sup>(٢)</sup> .

### ثالثاً: علم المعاني :

وهو : العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال <sup>(٣)</sup>.

ومن موضوعات هذا العلم ما يتعلق بالجملة من حيث كونها إنشائية أو خبرية وكذلك معاني النحو ومنها معاني حروف الأبنية، وهذه كلها قد جمعت في مثال من استشهادات ابن باديس البلاغية في قوله تعالى: **﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾** <sup>(٤)</sup>. قال ابن باديس في بلاغة هذه الآية: (قرنت جملة (ننزل) بالواو مع أن ما قبلها إنشائية وذلك على وجهين الأول أن تكون معطوفة على (جاء الحق) أي: وقل ننزل، فعطفت الخبرية على الخبرية التي لها محل وهو المفعولية بالقول،

(١) سورة الاسراء : ٢٥/١٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ١١١-١١٢، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٣٦/١، الشهاب :

ج(٥)، م (٦)، محرم - ١٣٤٩هـ - جوان - ١٩٣٠م : ٢٧٣.

(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة : ١٨.

(٤) سورة الاسراء : ٨٢/١٧.

## الباب الثاني / الفصل الأول / المبحث الثالث

---

الثاني أن تكون الواو للاستئناف وهي في الحقيقة صلة في الكلام لتقويته وقرنت جملة (لا يزيد) بالواو؛ لأنها معطوفة على جملة الصلة، وعبر بالمضارع في، (ننزل ويزيد) قصد المعنى التجدد؛ لأن الآيات كانت تنزل شيئاً فشيئاً، وتتكير شفاء ورحمة للتعظيم<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس : ٢٢٤، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٢٨/١، الشهاب : ج (٥)، م (٧)،

محرم، ١٣٥٠هـ - ماي - ١٩٣١م : ٢٩٣.

# المطلب الثاني في التفسير الموضوعي

## التفسير الموضوعي

المطلب الأول: منهجه الموضوعي

المطلب الثاني: تطبيقاته الموضوعية

## المطلب الأول منهجه الموضوعي

التفسير الموضوعي: هو استقصاء آيات القرآن الكريم التي تتناول موضوعا واحدا وإفرادها بالدرس والبحث في تفسيرها وبيان ما تلهمه من المعاني الكريمة مستعينا بترتيب النزول.

والتفسير الموضوعي نوعان:

١. تفسير موضوعي مطلق أو عام: ويتناول كل الآيات القرآنية التي تخص الموضوع كالمراة في القرآن الكريم، يقرأ هذه الآيات ويحللها ويضع لها خطة ثم يشرع بتفسيرها.

٢. تفسير موضوعي جزئي أو مقيد: ويتناول آيات في موضوع واحد في سورة واحدة، كالألوهية في سورة البقرة.

وهذا المنهج لم يكن جديدا كما يدعي البعض، فقد سار عليه من القدماء ابن القيم الجوزية، حينما شغل نفسه بتفسير موضوع بعينه من القرآن وهو القسم وأمال القرآن.

وفي فجر النهضة الحديثة، استحسن السيد جمال الدين الأفغاني هذا المنهج حينما عمد أحد المستشرقين إلى تصنيف القرآن على حسب موضوعاته، فأضيف هذا الاستحسان إلى مبررات أضداده من قبل المقربين من السلطان عبد الحميد المدعو (أبو الهدى الصيادي)، إذ كان يحارب جمال

الدين في الخفاء فأخذ عليه استحسانه ووصفه من أجل ذلك بالزندقة والكفر<sup>(١)</sup>.

اعتمد ابن باديس في التفسير الموضوعي منهج مستحدث لدراسة القرآن الكريم يستهدف سبر أغوار الموضوعات القرآنية المختلفة من اجتماعية وأخلاقية وكونية وغيرها، من خلال تفسير آيات جمعت لبناء موضوع، وتشكل تلك الآيات عناصره الأساسية، والغرض فيها هو الخروج بتصوير سليم حول الموضوع<sup>(٢)</sup>.

وأستطيع القول بأن طريقة ابن باديس في التفسير الموضوعي تعد بداية مشرقة للتفسير الموضوعي بالصورة المعاصرة التي ظهرت بشكل واضح في الثمانينيات من القرن العشرين.

فبعد أن يختار الموضوع يجمع الآيات المتعلقة به ويرتبها ومن ثم يدرسها ويفسرها، ويبسط العناصر الأساسية ويعرض الحقائق العلمية، ويدور في إطار فكرة مهيمنة على الموضوع.

ومما يميز منهجه في التفسير الموضوعي أنه كان يختار عنوانات صغيرة في مبنائها كبيرة في معناها عن طريق الاستنباط والاستنتاج الواعي، ومتحرراً فيها الدقة، ومحدد فيها الفكرة، ومن تلك العناوين الرئيسة لموضوعاته

(١) ينظر: مباحث في علم التفسير: د. عبد الستار حامد: ١٩٧-٢٠١.

(٢) ينظر: منهج التفسير عند ابن باديس بين التصورات النظرية والجهود التطبيقية، د. احمد

رحماني، الموافقات، العدد (٦)، السنة (٦)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨ م : ١٦٤.

التفسيرية: (عموم النوال من الكبير المتعال)<sup>(١)</sup>، (التكريم الرباني للنوع الإنساني)<sup>(٢)</sup>، (نافلة الليل وحسن عاقبتها)<sup>(٣)</sup>، وربما اختار عنواناً لموضوعه استفهامياً كما في قوله: (أيهما أكمل : العبادة مع رجاء الثواب وخوف العقاب ؟ أم العبادة دونهما)<sup>(٤)</sup>.

ويبدو لي أن هذه العنوانات وغيرها إنما ساعد على صياغتها اللغة الإعلامية والصحفية التي انتهجها ابن باديس بنشر موضوعاته التفسيرية في الصحف.

وربما فاتته بعض الشيء من ذلك أو لعله قد ينسى وهذه من الصفة البشرية التي يعتريها السهو والنسيان، إذ أنني وجدت آية في تفسيره لم يضع لها ابن باديس عنواناً، والآية هي قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ أذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٧٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٠٩/١، الشهاب : ج(٢)،

م (٦)، شوال - ١٣٤٨هـ - مارس ١٩١٠ م : ٧٣.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٩٩، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٠١/١، الشهاب : ج(٢)،

م (٧)، شوال - ١٣٤٩هـ - مارس - ١٩٣١ م : ٧٨.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٢١٦، ابن باديس حياته وآثاره : ٣١٤/١، الشهاب: ج(٤)،

م (٧)، ذي الحجة - ١٣٤٩هـ - افريل - ١٩٣١ م : ٢٢٠.

(٤) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٣٢، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٤٧/١، الشهاب: ج(١)،

م(٩)، رمضان - ١٣٥١هـ - جانفي - ١٩٣٣م : ١.

(٥) سورة النور : ٦٣/٣٤.

وإذا كان لي من حق أن أتدخل في تفسير ابن باديس وأن اختار عنواناً لهذه الآية ضمن منهجه العام في التفسير الموضوعي، فإنني أرشح عنواناً لها يسمى بـ ( الأدب مع النبوة ) ؛ وذلك لأن موضوع الآية جاء في: (وجوب الاستئذان عند إرادة الانصراف من مجلسه - عليه الصلاة والسلام - بينت هذه الآية وجوب تلبية دعوته إذا دعا، وفضحت حالة الذين يتسللون غير مستأذنين وحذرت من فعلهم، وأوعدت الوعد الشديد للمخالفين أمثالهم)<sup>(١)</sup>.

وقد أفرد ابن باديس بعض الموضوعات التفسيرية، وهذه ميزة امتاز بها منهجه في التفسير عن بقية المناهج، كأفراد دراسة للعرب في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، ومثل ما ربط بين سورتي المعوذتين لاشتراكهما في الموضوع الواحد<sup>(٣)</sup>، وكآيات الزينة والستر في القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس : ٥٦١، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧٢/١، الشهاب : ج(٢)، م (٢)،

صفر - ١٣٥٦ - افريل - ١٩٣٧م : ٧٢.

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٦٥٥-٦٨٤.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٦١٥-٦٥٣، ابن باديس حياته وآثاره: ١٠١/١-١٢٨،

الشهاب: ج(٤)، م (١٤)، ربيع الثاني وجمادى الاولى - ١٣٥٧هـ، جوان جويليه - ١٩٣٨م : ٢٠٩.

(٤) ينظر : ابن باديس حياته وآثاره : ١٢٩/١-١٣٥، الشهاب: ج (٣)، م (٥)، ذي القعدة -

١٣٤٧هـ - اتريل - ١٩٢٩م : ٢٠.

## المطلب الثاني تطبيقاته الموضوعية

قال ابن باديس ما نُصِّهُ : (حظنا من العمل بهذه الحكمة أن نقرأ القرآن ونفهمه حتى تكون آياته على طرف ألسنتنا، ومعانيه نصب أعيننا؛ لنطبق آياته على أحوالنا، وننزلها عليها كما كانت تنزل على الأحوال والوقائع، فإذا حدث مرض قلبي أو اجتماعي طلبنا دواءه في القرآن وطبقناه عليه، وإذا عرضت شبهة أو أورد اعتراض طلبنا فيه الرد والإبطال، وإذا نزلت نازلة طلبنا فيه حكمها، وهكذا نذهب في تطبيقه وتنزيله على الشؤون والأحوال إلى أقصى حد يمكننا)<sup>(١)</sup>.

ومن خلال تدبره للآيات والسور فقد توصل إلى جملة من القواعد ضمن الموضوعات القرآنية، أذكر منها ما يأتي:

### ١. التوحيد في القرآن الكريم:

قال ابن باديس : (لا تكاد سورة من سور القرآن تخلو من ذكره، والأمر به، والنهي عن ضده، ... وهو أساس الدين كله، وهو الأصل الذي لا تكون النجاة ولا تقبل الأعمال إلا به، وما أرسل الله رسولا إلا داعيا إليه، ومذكر بحججه)<sup>(٢)</sup>. كقوله تعالى **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**

(١) تفسير ابن باديس : ٢٩٥، ابن باديس حياته وآثاره: ٤١٨/١، الشهاب : ج (٣)، م (٨) - ذي القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس ١٩٣٢م : ١٣٩.

(٢) تفسير ابن باديس : ٨٧-٨٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٢١٦/١، الشهاب: ح(٣)، م (٦)، من ذي القعدة - ١٣٤٨هـ - افريل - ١٩٣٠م : ١٣٩.

هُوَ ا لَّرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ﴿١﴾، وكقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ \* اللّٰهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا اَحَدٌ﴾ (٢).

## ٢. الأحكام الشرعية المعللة في القرآن الكريم:

قال ابن باديس : (العامل في العبادة الذي يكون قصده إلى ثواب الآخرة، وماعداه من منافع تلك العبادة ملحوظ له على سبيل التبع لها من حيث إذ إنه مصلحة شرعية معتبرة في التشريع، والأحكام الشرعية المعللة بفوائدها في الآيات والأحاديث لا تحصى كثرة، ومنها في الحج: ﴿لَا يَشْهَرُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (٣)، ومن منافع الحج الحركة الاقتصادية لخير تلك البقاع ومصلحة أهلها وغزارة عمرانها ؛ ولذا قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ (٤)، والفضل هنا : هو الاتجار في موسم الحج) (٥).

## ٣. أصول الهداية في ثماني عشرة آية :

قال ابن باديس: (ثماني عشرة آية من سورة الإسراء<sup>(٦)</sup>، قد أتت في إيجاز ووضوح على أصول الهداية الإسلامية كلها، وأحاطت بأسباب السعادة في الدارين من جميع وجوهها، ... بما جمعت من أصول الهداية التي تدركها

(١) سورة الحشر: الآية ٢٢.

(٢) سورة الإخلاص: الآيات ١-٤.

(٣) سورة الحج : ٢٢/٢٨.

(٤) سورة البقرة: ١٩٨/٢.

(٥) تفسير ابن باديس : ٧٣-٧٤، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٠٦/١، الشهاب: ج(١)، م(٦)،

رمضان - ١٣٤٨ هـ - فيفري - ١٩٣٠ م : ٨.

(٦) سورة الاسراء: الآيات : ٢٣-٤٠

الفطرة وتسلمها العقول<sup>(١)</sup>، وآيات أصول الهداية في سورة الإسراء اصطلح عليها بعض العلماء (آيات الوصايا) في الطريق الذي يسلكه الإنسان في حياته<sup>(٢)</sup> وهي قوله تعالى ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلُغَنَّ عَنكَ الْكِبَرُ أَوْ كُنَّا تِلْكَ فَلَا تَقْ لُ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا نَهَمُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَ اخْضَعْ لَهُمَا جَمَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَ نِي صَغِيرًا \* رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا \* وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبْدِرُوا مَالَكُمْ بَدْرًا \* إِنَّ الْمُبْتَدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا \* وَإِذَا تَعَرَّضْتُمْ لَهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا \* وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَطُومًا مَّحْضُورًا \* إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَابِدٌ بَادٍ خَبِيرٌ بِصِيرًا \* وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا \* وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا \* وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قَتَلَ ظُلْمًا فَقَدْ جَاءَ لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَحْضُورًا \* وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا \* وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ

(١) تفسير ابن باديس : ٨٦-٨٧، ابن باديس حياته وآثاره: ٢١٥/١، الشهاب: ج (٣)، م(٦)،

ذي القعدة - ١٣٤٨هـ - افريل - ١٩٣٠م : ١٣٨.

(٢) ينظر: وصايا سورة الاسراء : ٧.

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا \* وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ  
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا \* وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ  
وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا \* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا \* ذَلِكَ مِمَّا  
أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ  
مَلُومًا مَّدْحُورًا<sup>(١)</sup>.

فقد وصف الله تعالى عبادة الصالحين في كتابه الكريم  
بأوصاف كثيرة متعددة في أماكن متفرقة وقد أكثر في وصفهم في آخر سورة  
الفرقان بعد أن ذكر في أول السورة جهالات المشركين وطعنهم في القرآن  
والنبوة<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الإسراء: الآيات ٢٢-٣٩.

(٢) ينظر: إيضاح القرآن لصفات عباد الرحمن : ٥-٦.

# المطلب الثالث المطلب الثاني المطلب الأول

## التفسير التحليلي

المطلب الأول: تحليل الألفاظ والتراكيب

المطلب الثاني: المناسبة والتناسب في القرآن الكريم

المطلب الثالث: شرح وبيان المعنى

## المطلب الأول تحليل الألفاظ والتراكيب

إنَّ المدخل الطبيعي لفهم أي نص من النصوص ينبغي أن يحيط بمعاني الألفاظ بحسب الوضع اللغوي وهذا الأمر هو أول ما ينبغي أن يحرص عليه المفسر.

ولأهمية ألفاظ القرآن الكريم في فهم نصوصه فقد أفرد العلماء مصنفات في معرفة الغريب، والإمام ابن باديس جعل من أهم قواعد منهجه وطريقته في التفسير بيان الألفاظ وشرح معانيها شرحاً وافياً يساعد على فهم النص القرآني المراد تفسيره.

ولقد تحدث عن هذه الطريقة فقال في خطبة افتتاح دروس التفسير :  
(على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية)<sup>(١)</sup>.

فمن ذلك عندما يتكلم عن (الذل) ويذكر معانيه فيقول (يكون الذل بمعنى ضعف الحال، وهذا قد يكون لأهل التوحيد والإيمان كما في قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويكون بمعنى اللين المشوب بالعطف، وهذا من صفات المؤمنين الممدوحة إذا وقعت في محلها، كما في قوله تعالى ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويكون الذل بمعنى خنوع القلب

(١) تفسير ابن باديس : ٥٠، ابن باديس حياته وآثاره : ١٦٢/١، الشهاب: ج(١١)، م (٥)،

رجب - ١٣٤٨هـ - ديسمبر - ١٩٢٩م : ٢.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٢٣.

(٣) سورة المائدة: من الآية ٥٤.

وخضوعه وانكساره للضعف والافتقار، وهذا هو الذي يكون من المؤمن الموحد لربه كما في حديث دعاء القنوت (ونخع لك)<sup>(١)</sup>، أي نذل ونخضع لك، وهذا الخنوع هو أساس العبادة القلبية فلذلك لا يكون إلا لله<sup>(٢)</sup>.

وكان لا يغادر آية يفسرها إلا وعقد لها عنواناً للمفردات والتراكيب، وهذا منهج عام في الكتاب<sup>(٣)</sup>، أو يسميها الألفاظ والتراكيب<sup>(٤)</sup>، وأحياناً يكتفي بالمفردات<sup>(٥)</sup>، وأحياناً يصطلح عليها المفردات واللغة<sup>(٦)</sup>، ومرة عبر عنها باللغة والتراكيب<sup>(٧)</sup>.

وقد تتبعته في ثلاثة مواضع لم يلتزم فيها هذا المنهج ولم يذكر مفردات الآية ولغتها وتراكيبها<sup>(٨)</sup>.

وقد كان يختار من النص القرآني كلمة أو كلمتين أو أكثر بحسب الحاجة إلى توضيح غريب تلك المفردات فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(٩)</sup>، تناول ابن باديس في هذه الآية مفرداتها وتراكيبها ووقف عند (القفو) فقال: (القفو : اتباع الأثر، تقول : قفوته، أقفوه، إذا اتبعت

(١) ينظر: مختصر كتاب الوتر: ١/١٤٣، الاستنكار: ٢/٢٩٥.

(٢) تفسير ابن باديس: ٢١-٩٢.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس: ١٦٢، ١٨٥، ٢٤٥، ٥٠٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٦، ٤٣٦، ٥٩٩، ٦٢٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٩، ٢٨٧، ٣٦٠، ٤٠٢، ٥١٦.

(٦) ينظر: تفسير ابن باديس: ١٤٣-١٤٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٩.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥١.

(٩) سورة الاسراء: ٣٦/١٧.

أثره، والمتبع لأثر شخص موال في سيره لناحية قفاه فهو يتبعه دون علم بوجهة ذهابه، ولانهاية سره، فالفقو: إتباع عن غير علم، فهو أخص من مطلق الإلتباع ؛ ولذلك اختيرت مادته هنا<sup>(١)</sup>.

فضلاً عن الدقة والوضوح في الشرح اللغوي للألفاظ فقد اهتم بالتركيب في الآيات القرآنية وتحليلها، ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن باديس: (أكدت الجملة لان الخطاب مع منكري البعث والنشور، وأكد اسم (إن) ب (نحن) ليفيد الاختصاص، فهو المحيي دون غيره، وعبر ب (نحيي) فعلاً مضارعاً ليفيد تجديد الإحياء واستمراره، فيشمل إحياءه للأجنة في الدنيا، وإحياءه الإحياء الثاني في الآخرة)<sup>(٣)</sup>.

وقد انتقد ابن باديس بعض المفسرين من الذين لم يولوا الاهتمام في تفاسيرهم لجانب الألفاظ والتركيب، وعلى الذين خلطوا في شرح الألفاظ وحملوا التركيب ما لا تحتمله من المعاني فمن ذلك اللفظة القرآنية (السائحون)<sup>(٤)</sup>، و(السائحات)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس: ١٤٩، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٦٥-٢٦٦، الشهاب: ج(٩)،

م (٦)، جمادي الاول - ١٣٤٩ هـ - اكتوبر - ١٩٣٠ م : ٥٢٦.

(٢) سورة يس : ١٢/٣٦.

(٣) تفسير ابن باديس: ٥١٠-٥١١، ابن باديس حياته وآثاره: ٨٥/٢، الشهاب: ج (٦)،

م (١٠)، صفر - ١٣٥٣ هـ - ماي - ١٩٣٤ م : ٢٤٥.

(٤) سورة التوبة: ١١٢/٩.

(٥) سورة التحريم : ٥/٦٦.

فجمهور المفسرين فسروا السياحة هنا بالصيام حتى قال الزجاج : (هو قول أهل التفسير واللغة جميعاً)<sup>(١)</sup>، قال ابن باديس (... تفسير بعضهم للسائحين والسائحات بالصائمين والصائمات، والحق: أن السائحين هم الرحالون والرواد للاكتشاف والاطلاع والاعتبار، والقرآن الذي يحث على السير في الأرض والنظر في آثار الأمم الخالية حقيق بأن أكثر السائحين في زمرة العابدين الساجدين، وربما كانت فائدة السياحة أتم وأعم من فائدة بعض الركوع والسجود)<sup>(٢)</sup>.

والذي يبدو لي والله أعلم أن ما ذهب إليه الجمهور بتفسير (السياحة) بالصيام، هو الراجح، إذ أن غالب مرد أهل التفسير في الجزم بمدلولات الألفاظ على أهل اللغة، ولما اتفق أهل اللغة وأهل التفسير كما نقل لنا هذا الاتفاق الزجاج فعند ذلك تكون حجة الجمهور أقوى في بيان مدلول هذه اللفظة.

ومن أمثلة المفسرين في حملهم للتراكيب في بعض الآيات القرآنية على غير وجهها الصحيح والتي كانت معرض النقد عند ابن باديس ففي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَقَابِدًا مُمَرِّقًا ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن باديس: (فإن المفسرين السطحيين يحملونه على ظاهره، وأي عاقل يطلب بُعد الأسفار؟ والحقيقة: أنهم لم يقولوا هذا بألسنتهم، وإنما هو نتيجة أعمالهم، ومن عمل عملاً يفضي إلى نتيجة لازمة

(١) معاني القرآن وعرابه: ٤٧٢/٢، ١٩٤/٥.

(٢) تفسير ابن باديس: ٦٧١.

(٣) سورة سبأ: ١٤/١٩.

فإن العربية تعبر عن تلك النتيجة بأنها قوله، وهذا نحو من أنحاء العربية الطريفة، ولازال الناس - على عاميتهم - يقولون في من عمل عملاً يستحق عليه الضرب أو القتل: إنه يقول اقتلني أو اضرني وهو لم يقل ذلك وإنما أعماله هي التي تدعو إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس : ٦٨١-٦٨٢.

## المطلب الثاني

### المناسبة والتناسب في القرآن الكريم

اهتم ابن باديس بمناسبة الآيات وارتباطها ببعض وعقد عشرات العناوين في هذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

وقد اهتم ابن باديس بموضوع المناسبة من خلال أمرين هما:

#### أولاً: المناسبة بين السور:

من ذلك وقوفه على مناسبة السور القرآنية الثلاث التي ختم بها القرآن الكريم وهي سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس، ورأى أن وجه المناسبة بينها من ناحية الاسم فكلها معوذات<sup>(٢)</sup>، وهي تسمية نبوية في صفة جامعة لها جرت مجرى الاسم<sup>(٣)</sup>، كما جمع بينهما عملياً في صلاة الوتر<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: المناسبة بين آيات السور:

تتبع ابن باديس المناسبة بين آيات السورة الواحدة كما فعل في سورة الأنبياء فقال: (لما مضى في السورة ذكر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وأمهم، وختم الحديث عنهم بذكر الساعة وقربها ومقدماتها وأحوال الخلق يوم القيامة جاء في هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٦٥، ٢٥٩، ٣١٠، ٤٩٥، ٥٧٨، ٦٠٦.

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٦٢٤، ابن باديس حياته وآثاره : ١٠٩/٢، الشهاب : ج(٤)، م

(٤) - ربيع الثاني وجمادى الاولى - ١٣٥٧هـ، جوان، جوليت، ١٩٣٨م : ١٩٥.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٦٤٣، ابن باديس حياته وآثاره : ١٢١/٢، الشهاب ج(٤)،

م (١٤)، ربيع الثاني وجمادى الاولى - ١٣٥٧هـ، جوان جويلية، ١٩٣٨م : ٢٠٦.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس : ٦٢٥، ابن باديس حياته وآثاره : ١١٠/٢، الشهاب : ج(٤)،

م (٤)، ربيع الثاني وجمادى الاولى - ١٣٥٧هـ، جوان جوليت، ١٩٣٨م : ١٨٦.

يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»<sup>(١)</sup> ذكر الأمة التي جاءت بعد تلك الأمم كلها، وهي أمة محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>. وإنما كانت هذه الآية في أمة محمد ﷺ لأنه لما تكلم عن الأمم الخالية لم يسبق الكلام إلا عليها فخطبت بما قضاه الله وكتبه من إرث الصالحين الأرض، والمخاطبون بهذه الآية المكية هم المؤمنون بالله الموحدون له المتبعون لرسوله محمد ﷺ المصدق لجميع الرسل صلوات الله عليهم، وهم أصحاب النبي ﷺ وهم الصالحون الموجودون يوم ذلك على وجه الأرض فكانت الآية إعلاما بما كتبه الله لهم ووعدا بإرثهم الأرض<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: المناسبة بين الآيات ذات الموضوع الواحد:

ذكر ابن باديس مناسبة بعض الآيات وفقهاها التناسبي بين بعض الآيات الموضوعية فمن ذلك صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان<sup>(٤)</sup>، فقال: (لما ذكر في الآيات المتقدمة صفاتهم وأعمالهم، ذكر ما عدَّ لهم من عظيم الجزاء على تلك الأعمال تبنيها على ما وضعه تعالى بمشيئته وحكمته ورحمته من الارتباط بين هذه الأعمال وهذا الجزاء وإفضاءها إليه إفضاء السبب لمسببه ؛ ليسعى الراجعون لهذا الجزاء من طريق هذه الصفات وهذه

(١) سورة الانبياء : ١٠٥/٢١ .

(٢) تفسير ابن باديس: ٥٧٨، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٥٠/١، الشهاب : ج(٦)، م(١١)،

جمادى الثانية، ١٣٥٤هـ، سبتمبر - ١٩٣٥ م : ٣٣٩.

(٣) تفسير ابن باديس: ٥٧٨.

(٤) سورة الفرقان: ٦٣/٢٥-٧٧.

الأعمال كما يسعى لسائر المسببات من طريق أسبابها وتأتي جميع الأمور من أبوابها<sup>(١)</sup>.

وعباد الرحمن الوارد ذكرهم في سورة الفرقان هم الذين هذبهم الدين وصقل طباعهم اليقين وأضافهم المولى جلّ وعلا إلى عبوديته تشريفاً لهم فهم الذين أخلصوا الطاعة لربهم وزادتهم الآيات إيماناً<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً : التناسب بين الآيات القصيرة:

في قوله تعالى : ﴿ وَنَشْرٌ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ \* وَنَشْرٌ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ \* وَنَشْرٌ حَاسِدٍ إِذَا حَمَدَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وجد ابن باديس التناسب في هذه الآيات الثلاث من وجوه<sup>(٤)</sup>:

أ. الجامع بينها هو اشتراكهما في الخفاء فإن (الغاسق) ظلام تخفى فيه الشرور، (والنفاثات) مبني أمرهن على الإخفاء تخيلاً ولهاماً، و (الحسد) داء دفين، فالثلاثة شرها خفي وكل شر يخفى عمله، أو يخفى أثره يجلب خطبه ويعظم خطره فيعسر التوخي منه والاحتياط له؛ لأننا نتقي ما يظهر ويعلم، لا ما يخفى ويستتر، فلا جرم أن كانت الثلاثة جديرة بالتخصيص.

(١) تفسير ابن باديس : ٣٩٧، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٩٨/١، الشهاب : ج(٧)، م (٩)،

صفر ١٣٥٢هـ، جوان - ١٩٣٣م : ٢٦٣.

(٢) ينظر : سورة الفرقان عبر وعظات : ٦٩.

(٣) سورة الفلق : ١١٣/٣-٥.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس: ٦٣١-٦٣٢، ابن باديس حياته وآثاره: ١١٣/١-١١٤، الشهاب

ج (٤)، م(٤)، ربيع الثاني وجمادى الأولى-١٣٥٧هـ، جوان جوليت، ١٩٣٨م : ١٨٩.

ب. من جهة أخرى التناسب ظاهر بين الثلاثة في أن الجميع ظلام :  
ف (الغاسق) ظلام الزمن، و ( النفاثات) ظلام السحر، و(الحاسد)  
ظلام الحسد.وما يتعلق بالمعوذتين سورة الفلق والناس فهاتان  
السورتان نزلتا معا كما في الأثر، فلذلك قرنتا، مع ما اشتركتا فيه  
من التسمية بالمعوذتين، ومن الافتتاح بـ (قل أعوذ) وعقبهما سورة  
الإخلاص، لان الثلاث

سميت في الحديث بـ(المعوذات) وبـ(القوافل)، وقدمت الفلق على الناس  
وان كانت اقصر منها لمناسبة مقطعها في وزن الفواصل<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : اسرار ترتيب القرآن : ص / ٤٧ .

## المطلب الثالث

### شرح وبيان المعنى

يرى ابن باديس أن من أهم ما جاء به رسول الله ﷺ هو أن يبين للناس ما أنزله الله عليه وأوحى إليه به من الآيات، وكان ذلك البيان العليم في أول صفاته<sup>(١)</sup>، عندما قال الله تعالى: ﴿مَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ يَسْبِقُ لَكُمْ كِتَابًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيُغْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تنوع منهجه في شرح المعنى وبيان على أساليب متعددة فقد شرح الآيات<sup>(٣)</sup>، وزاد في البيان<sup>(٤)</sup>، وتوسع فيه<sup>(٥)</sup>، وأيده بالشواهد لبيان المراد<sup>(٦)</sup>، وقد عبّر مرة في الشرح والبيان بلفظ: (إحماض) وهي الإفاضة فيما يؤنس من حديث؛ لزيادة بيان وشرح أو تعديل فكرة، أو الإضافة إليها<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٤٦-٥٤٧، ابن باديس حياته وآثاره : ١٦٤/١، الشهاب:

ج(٣)، م(١١)، ربيع الأول، ١٣٥٤هـ - جوان - ١٩٣٥م : ١٣٥.

(٢) سورة المائدة : ١٥/٥.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٧، ١٠٥، ١٢٥.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٤، ٢٩١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٨.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٤، ٤٦٢، ٥١٣، ٥٨٥.

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤٢٠، ابن باديس حياته وآثاره : ١٧/٢، الشهاب: ج(٢)،

م (١٥)، صفر - ١٣٥٨هـ - مارس - ١٩٣٩م : ٥٨.

وقد صرّح مرة أن بسط الكلام في مزيد البيان ؛ لتوضيح المقام<sup>(١)</sup>.  
وقد حرص في بيان المعنى على وضوح العبارة وتقريب فهمها للمتلقين، ففي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا آهًا بِأَيْدِنَا وَإِنَّا لَنُوسِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن باديس: (المعنى: أن هذه القبة التي أحاطت بكم من جميع الأرجاء، نحن بنيناها بقدرتنا ذلك البناء المحكم المتقن بنيناها، ونحن على قوتنا وقدرتنا نقدر على بناء أعظم منها لو شئنا)<sup>(٣)</sup>.

وكان أحياناً يعيد صياغة الآية ويتعامل مع التراكيب لتقريب الصورة وتوضيح الشرح ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا لَهُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَرْجًا وَرَفَعْنَا لَهُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَا لَهُمُ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن باديس: (المعنى : يقول تعالى: ولقد أنعمنا على بني آدم نعماً عظيمة كثيرة في خلقتهم من تركيب أبدانهم وأرواحهم وعقولهم، وفي حياتهم لما مكناهم منه من أسباب السلطان على غيرهم من الخلق من عالم الجماد والنبات والحيوان، وستخبر هذه العوالم لهم يحصلون منها منافعهم فأوصلنا إليهم هذه النعم وكرمناهم بها فنفعناهم ورفعنا أقدارهم، ومن هذا التكريم والأنعام الذي فيه المنفعة وفيه الرفعة : أننا سخرنا لهم ما يركبونه في البر والبحر، ومكناهم من أسباب تسييره والانتفاع به، وإننا بثنا لهم على وجه

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٢٥٤.

(٢) سورة الذاريات : ٤٧/٥١.

(٣) تفسير ابن باديس : ٥٩٩ - ٦٠٠، ابن باديس حياته وآثاره : ٩١/٢، الشهاب: ج(١)،

م (١٥)، محرم - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م : ٤.

(٤) سورة الاسراء : ٧٠/١٧.

الأرض أنواعاً من المأكّل والمشارب اللذيذة المباحة من النبات والحيوان والجماد فخلقناها صالحة لغذاءهم ومكناهم من أسباب تحصيلها وإصلاحها والتفنن فيها، فكان لهم بذلك كله زيادة بينة من نعمتنا، وفضل محقق على كثير من مخلوقاتنا) (١).

وقد وظف النحو في بيان المعنى فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ مِنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَغُوثَ وَيُنُثَ بْنَ وَإِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٢).

فأعرب ابن باديس (أيهم اقرب) فقال: (أقرب خبر: مبتدأ محذوف تقديره (هو)، والجملة صلة الموصول، ويحتمل أن يكون (أيهم) استفهاماً مبتدأً وأقرب خبر، وتقدير الكلام: ينظرون أيهم اقرب) (٣).

وقد ارتبط المعنى بحالة الأعراب وقال ابن باديس: (المعنى: على الإعراب الثاني: أولئك الجن والملائكة الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أرباباً قد أسلموا، فصاروا من عباد الله المؤمنين، يطلبون أسباب الزلفة والقرب عند ربهم، ينظرون من هو الذي يكون منهم أقرب مكانه باجتهاده وصالح عمله، وعلى الإعراب الأول: يطلب الذي هو أقرب منهم أسباب الزلفى عند الله، فأحرى وأولى غيره) (٤).

(١) تفسير ابن باديس: ٢٠٠-٢٠١، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٠٢/١، ٣٠٣، الشهاب: ج

(٢) م(٧)، شوال - ١٣٤٩هـ - مارس - ١٩٣١م: ٨٠.

(٣) سورة الإسراء: ١٧/٥٧.

(٤) تفسير ابن باديس: ١٨٦، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٩٢/١، الشهاب: ج (١٢)، م(٦)،

شعبان - ١٣٤٩هـ - جانفي - ١٩٣٠م: ٧٢٣.

(٤) المصادر أنفسها.

# الفصل الثالث

**الجهود التفسيرية التي سبقته وإفادته منها**

المبحث الأول: اهتمامه بآراء العلماء وأقوالهم وتأثره بهم

المبحث الثاني: موارده وشواهد التفسيرية

# المطلب الثاني المطلب الأول

اهتمامه بأراء العلماء وأقوالهم وتأثره بهم

المطلب الأول: اهتمامه بأعلام العلماء

المطلب الثاني: تأثره بمن قبله من العلماء

## المطلب الأول اهتمامه بأعلام العلماء

اهتم ابن باديس بأعلام العلماء ، وأظهر كل الاحترام والتقدير لهم من خلال أسلوبه عندما كان يذكرهم :

فعندما كان يرد اسم العلم والمعلم الأول محمد ﷺ كان لا يغادره إلا أن يصلي عليه بصيغ عدة منها: صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> (عليه وآله الصلاة والسلام)<sup>(٢)</sup> ، عليه السلام<sup>(٣)</sup> ، وفي موضعين اكتفى بالرمز (ص)<sup>(٤)</sup> ، وهو اختصار الصلاة على النبي، وقد عدّه علماؤنا ومشايخنا من البخل بحق النبي ﷺ ولعلّ هذا الرمز ممن جمع التفسير وطبعه، وكان الأولى بالشيخ وطلابه وممن اعتنوا بهذا التفسير أن يبتعدوا عن مثل هذه الرموز ؛ لأن أعداء النبي محمد ﷺ هم الذين وضعوه، ويعنون به (الصنم) وحاشاه ﷺ ؛ بل هو عبد الله ورسوله. فلعلّه وهم من الطباع أو خطأ مطبعي.

ومن المعلوم أن أفضل صيغ الصلاة على النبي محمد ﷺ هي الصلاة الإبراهيمية التي علمها النبي ﷺ أصحابه في حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال بشير بن سعد: يا رسول الله، أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت، ثم قال: (قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد،

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٦٠ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ٢٢٩ ، ٣٨٠ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٦ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٦ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤٩ ، ٦٢٥ .

كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم<sup>(١)</sup>.

وكان شأنه مع سائر الأنبياء والمرسلين في عباراته الآتية : (عليهم الصلاة والسلام أجمعين)<sup>(٢)</sup>، (صلى الله وسلم عليهم أجمعين)<sup>(٣)</sup>، (صلوات الله عليهم)<sup>(٤)</sup> ، وهذا الأسلوب نفسه مع الصحابة رضي الله عنهم في الغالب لا يأتي على ذكر صحابي جليل إلا واعترض كلامه بالترضي عنهم<sup>(٥)</sup> .

وربما عرف ببعضهم كما ذكر عن كعب بن مالك<sup>(٦)</sup> ، فقال رضي الله عنه ، أحد الثلاثة الذين خلفوا ... فهذا الصحابي الجليل رأى من توبته أن يعمل العمل الصالح ليكون دليلاً على صدق توبته... وكان خير قدوة للتائبين<sup>(٧)</sup>.

وقد خصَّ أهل البيت أهل بيت النبوة بعبارات التبجيل والتفضيل، فحين استشهد بقول من أقوال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال عنه: (رحمه الله،

(١) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم (٤٠٥).

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ٤٢٨.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس: ٤٣٧.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس : ٤٨٥.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢.

(٦) هو الصحابي الجليل كعب بن مالك الانصاري السلمي الخزرجي، من أكابر الشعراء، اشتهر في الجاهلية وكان من شعراء الرسول ﷺ ، شهد أكثر الوقائع، عاش سبعاً وسبعين سنة، له سبعون حديثاً وديوان شعر، توفي سنة (٥٠هـ)، ينظر: الاصابة، الترجمة (٧٤٣٣) ، خزنة الأدب: ٢٠٠/١.

(٧) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٦٩ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٤٧٧/١ ، الشهاب: ج(١٢) ،

م (٨) ، شعبان - ١٣٥١هـ - ديسمبر - ١٩٣٢م : ٦١٠.

## الباب الثاني / الفصل الثاني / المبحث الأول

ورحم الله أبا الحسن كرم الله وجهه<sup>(١)</sup> ، وحين استشهد بأحد أقوال جعفر الصادق<sup>(٢)</sup> ، وصفه بالإمام وقال عن كلمته فما أصدق كلمة جعفر الصادق وما أعمق نظره فيها! وما أحق بمثلها ببيت النبوة ومعدن الحكمة ؟ عليهم الرضوان والرحمة<sup>(٣)</sup> .

وأما العلماء فقد كان يجلب كل الاحترام لهم فما ذكر ابن العربي<sup>(٤)</sup> إلا ووصفه بالإمام<sup>(٥)</sup> وهو اللقب نفسه<sup>(٦)</sup> الذي ذكر به ابن القيم<sup>(٧)</sup> ، وكذلك<sup>(٨)</sup> ،

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٦٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧٥/١ ، الشهاب :

ج (٢) ، م (١٣) ، صفر - ١٣٥٦ هـ - افريل - ١٩٣٧ م : ٧٤ .

(٢) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق سادس الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة بالعلم ، أخذ منه الإمامان أبو حنيفة ومالك ، ولد وتوفي بالمدينة سنة (١٤٨ هـ) . ينظر: وفيات الأعيان : ١٠٥/١ ، صفة الصفوة : ٩٤/٢ .

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٦٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧٥/١ ، الشهاب : ج(٢) ،

م (١٣) ، صفر - ١٣٥٦ هـ - افريل - ١٩٣٧ م : ٧٤ .

(٤) سبقت ترجمته : ص : ٤٩ .

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٨٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤٨ .

(٧) هو محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، ألف تصانيفاً كثيرة توفى سنة (٧٥١ هـ) . ينظر: البداية والنهاية : ٢٣٤/١٤ ، شذرات الذهب : ١٦٨/٦ .

(٨) ينظر: تفسير ابن باديس : ٣٤٨ .

## الباب الثاني / الفصل الثاني / المبحث الأول

الغزالي<sup>(١)</sup> ، وكذلك<sup>(٢)</sup> ، الجصاص<sup>(٣)</sup> ، وكان حين يذكر مالك ابن أنس<sup>(٤)</sup> ، أنس<sup>(٤)</sup> ، يترضى عنه<sup>(٥)</sup> ، وقد وصفه مرة بالإمام العظيم<sup>(٦)</sup> . ووصف وترحم على أحمد بن حنبل<sup>(٧)</sup> ، ووصفه بأنه إمام الحديث والسنة<sup>(٨)</sup> .

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الاسلام، الفيلسوف المتصوف مولده ووفاته في بخراسان له رحلات إلى بغداد والحجاز وبلاد الشام ومصر، من أشهر كتبه إحياء علوم الدين توفي سنة (٥٠٥هـ) . ينظر : وفيات الأعيان: ١/٤٦٣ ، شذرات الذهب : ١٠/٤ .

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٦٣ .

(٣) هو أحمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص، فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها، انتهت إليه رئاسة الحنفية، له أحكام القرآن ، وكتاب في أصول الفقه. ينظر: الجواهر المضية : ١/٨٤ ، الاعلام: ١/١٧١ .

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك الاصبجي أبو عبدالله امام دار الهجرة وأحد أشهر الفقهاء الأربعة، عند أهل السنة مولده ووفاته في المدينة، له الموطأ وغيره، خصه الامام محمد أبو زهرة بمصنف خاص . ينظر : الديباج المذهب : ١٧-٣٠ وصفة الصفة: ٩٩/٢ .

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٦٥ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦٦ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الفقهي الحنبلي، ولد ببغداد، وكانت له رحلات ، صنف المسند وغيره، ذاق محنة خلق القرآن في عصره توفي سنة (٢٤١هـ) . ينظر: صفة الصفة: ١٩٠/٢ ، البداية والنهاية: ١٠/٣٢٥-٣٤٣ .

(٨) ينظر: تفسير ابن باديس : ٣٦٩ ، ابن باديس حياته وأثاره: ١/٤٧٧ ، الشهاب : ج(١٢) ، م(٨) ، شعبان - ١٣٥١هـ - ديسمبر - ١٩٣٢م : ٦١٠ .

## المطلب الثاني

### تأثره بمن قبله من العلماء

وقف ابن باديس على كم معلوماتي وثروة معرفية تركها علماء أفاذا فكانت مرجعاً علمياً لابن باديس في تفسيره فمن المفسرين الزمخشري<sup>(١)</sup>، فقد أفاد من كشافه في تفسير القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وقد أفاد ممن كتب في أحكام القرآن كابن العربي<sup>(٣)</sup>، والجصاص<sup>(٤)</sup>، ووافقهما في بعض ما ذهبوا إليه<sup>(٥)</sup>.

وقد تأثر ابن باديس بالحركة الإصلاحية للشيخ جمال الدين الأفغاني<sup>(٦)</sup>، والشيخ محمد عبده<sup>(٧)</sup>، وفي التربية والتعليم سلك طريق محمد عبده، بل قال بعض تلاميذ ابن باديس (إن ابن باديس سمع من الشيخ محمد

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم من أئمة

العلم والدين والتفسير واللغة توفي بخوارزم سنة (٥٣٨هـ) من أشهر كتبه الكشاف في

تفسير القرآن. ينظر: وفيات الاعيان: ٨١/٢، الجواهر المضيئة: ١٦٠/٢.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٧٩، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٤/١، الشهاب: ج(٢)،

م(٩)، شوال - ١٣٥١هـ - فيفري - ١٩٣٣م: ٦٨.

(٣) سبقت ترجمته، ينظر: ص ٤٩.

(٤) سبقت ترجمته، ينظر: ص ١٢٢.

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٦٣، ٤٧٥.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) سبقت ترجمته.

## الباب الثاني / الفصل الثاني / المبحث الأول

عبده، حينما زار الجزائر ودرس فيها بعض الدروس حين عودته من المنفى بباريس)، كما وأعجب بحركة المنار والشيخ محمد رشيد رضا<sup>(١)</sup>.

وتأثر بابن تيمية<sup>(٢)</sup> وسلفيته، ويعتبر بحق المجدد الوحيد والمصلح في الفكر الإسلامي، ولا يفوتني هنا أن أذكر تأثيره بزملائه المخلصين العاملين مثل الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي وغيره.

وحين شنّ حملة على المشركين في باب النذور والأضرحة أفاد من كتابات الشيخ الدردير<sup>(٣)</sup> في ذلك<sup>(٤)</sup>.

وحين اختلف العلماء في توبة القاتل فذهب جمهور السلف وأهل السنة إلى أن للقاتل توبة، وذهب بعضهم إلى نفي التوبة عنه؛ لأن القتل فيه حق

(١) سبقت ترجمته.

(٢) تقي الدين ابن العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، قال الذهبي: شيخ الإسلامى وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء، سمع الحديث وكتب وخرج وحفظ من الرجال والطبقات وحصل له ما لم يحصل لغيره وبرع في التغيير، وفاق الناس في الفقه وغيره، توفي سنة ٧٢٨هـ، ينظر: الشذرات: ٨٠/٦، التعليقات السنوية على الفوائد البهية: ٣٤، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١/١٤٤، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/٣٨٧.

(٣) الدردير أحمد بن محمد بن أحمد العدوي أبو البركات من فقهاء المالكية ولد بمصر وتعلم بالازهر وتوفي بالقاهرة، له اقرب الممالك بمذهب الامام مالك، منهج القدير في شرح مختصر خليل، ينظر: شجرة النور الزكية: ٣٥٩، الاعلام، ١/٢٤٤. وقد اخطأ الاستاذ عمار الطالبي حينما ذكر اسمه فقال (الدرديري) وهذا غيره فهو مصري متأخر متوفى بالقاهرة سنة ١٩٥١م. ينظر: الاعلام: ٨/١٣٧.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٣١، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٨٠، الشهاب: ج(١)، م(١١)، محرم، ١٣٥٤هـ - افريل - ١٩٣٥م: ١٠٠.

## الباب الثاني / الفصل الثاني / المبحث الأول

لله وحق للمقتول وشرط التوبة من مظالم العباد رد التبعات أو التحلل، وهذا لا سبيل للقائل إليه بأن يعفو عنه المقتول قبل القتل<sup>(١)</sup>.

وكان ابن رشد<sup>(٢)</sup>، له رأي في ذلك<sup>(٣)</sup>، فقد كان إذا سُئِلَ في هذه المسألة يستفهم السائل، فإن ظهر له أنه لم يقتل يفتيه بأنه لا توبة له، وإن تعرف بأنه قتل أفتاه بأن التوبة تصح، وكان يرى ابن رشد أن هذا من حسن الفتوى، فهكذا ينبغي مراعاة الأحوال في تنزيل الأقوال، فإن من لم يقتل يجب التشديد عليه، وسد الباب في وجهه، ومن قتل ينبغي ترغيبه في الرجوع إلى الله<sup>(٤)</sup>.

وقد وافق ابن باديس رأي ابن رشد وفقهه فقال: (وفي مراعاة هذا الأصل والافتداء بهذا الإمام فوائد كثيرة في الحث على الخير والكف عن الشر، والحكيم من ينزل الأشياء في منازلها كانت أعمالاً أو كانت أقوالاً)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٧٣، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٧٩/١، الشهاب: ج(١٢)، م(٨)، شعبان - ١٣٥١هـ - ديسمبر - ١٩٣٢م: ٦٩.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الاندلسي أبو الوليد الفيلسوف من أهل قرطبة، له مصنفات بالفلسفة واختلاف مذاهب العلماء في الشريعة، توفي بمراكش ونقلت جثته إلى قرطبة سنة (٥٩٥هـ). ينظر: التكملة: ٢٦٩/١، شذرات الذهب: ٣٢٠/٤.

(٣) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ٢٣٢/٢.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٧٣، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٧٩/١، الشهاب: ج(١٢)، م(٨)، شعبان - ١٣٥١هـ - ديسمبر - ١٩٣٢م: ٦٩.

(٥) تفسير ابن باديس: ٣٧٤، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٠/١، الشهاب: ج(١٢)، م(٨) - شعبان - ١٣٥١هـ - ديسمبر - ١٩٣٢م: ٦١٣.

## الباب الثاني / الفصل الثاني / المبحث الأول

وقد رأى ابن باديس أن فقه أسباب تفضيل الله بعض الناس على بعضهم في الدنيا هو فقه الحياة والعمران والاجتماع<sup>(١)</sup>؛ فلذا أمر تعالى بالنظر في أحوال هذا التفضيل بقوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٨٣، ابن باديس حياته وآثاره: ٢١٢/١، الشهاب: ج(٢)، م (٦)

– شوال – ١٣٤٨ هـ – مارس – ١٩٣٠ م : ٧٣.

(٢) سورة الإسراء: ٢١/١٧.

# المطلب الثاني والثالث

## موارده وشواهدة التفسيرية

المطلب الأول: الكتب والمصنفات

المطلب الثاني: شواهدة النصية

## المطلب الأول الكتب والمصنفات

رجع ابن باديس إلى أكثر من مصدر ومرجع في مختلف العلوم التي أفاد منها في تفسيره، كاعتماده على تفسير جامع البيان للطبري، وتفسير ابن كثير، والكشاف للزمخشري، وتفسير أبي حيان، والتفسير الكبير للرازي، وأحكام القرآن لابن العربي، وأحكام القرآن للجصاص، وبداية المجتهد لابن رشد، وفيما يخص الكتب الإلهية كان القرآن الكريم المصدر الأول له في كل شيء.

ومن الكتب الإلهية الأخرى نقل نصين يتعلق بأهل الكتاب ودعوتهم ومناقشتهم بمصادرهم فقد أشار إلى أنه في أول الإصحاح العشرين من سفر اللاويين التصريح برجم الزناة<sup>(١)</sup>، فأبطل أحبارهم هذا الحكم وعوضوه بغيره من التخفيف وكتبوا النص<sup>(٢)</sup>، وقد كشف ابن باديس ما كتبه الرهبان مما جاء عندهم من صفات النبي محمد ﷺ، فاستشهد بقول عيسى عليه السلام<sup>(٣)</sup>، في الفقرة الثانية عشرة وما بعدها في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا: (أن لي أموراً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن إمامتي،

(١) ينظر: دائرة المعارف الكتابية: ٢٨٥/٤، والمرشد إلى الكتاب المقدس: ١٧٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٤٧، ابن باديس حياته وآثاره: ١٦٦/١، الشهاب: ج (٣) م (١١)، ربيع الأول - ١٣٥٤هـ - جوان - ١٩٣٥م: ١٣٧.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٤٧، ابن باديس حياته وآثاره: ١٦٦/١، الشهاب: ج (٣) م (١٢)، ربيع الأول - ١٣٥٤هـ - جوان - ١٩٣٥م: ١٣٧.

جاء ذلك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه يتكلم من نفسه<sup>(١)</sup>، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية، ذلك يمجدي؛ لأنه يأخذ مما هو لي ويخبركم<sup>(٢)</sup>.

وأما كتب السنة النبوية فقد رجع إلى كتب الصحاح<sup>(٣)</sup>، وكتب السنن<sup>(٤)</sup>، وكتب المسانيد<sup>(٥)</sup>، وغيرها في توثيق السنة النبوية. وقد رجع في موضعين إلى كتاب (القبس على موطأ مالك بن أنس) للإمام أبي بكر ابن العربي<sup>(٦)</sup>.

ورجع إلى كتاب لسان العرب<sup>(٧)</sup> ومعاجم اللغة لضبط المفردات في الآيات القرآنية<sup>(٨)</sup>. كما أنه أفاد من كتب الفقه النفسي - كما اصطلح عليها - وقصد منها إحياء علوم الدين<sup>(٩)</sup> للغزالي<sup>(١)</sup>.

---

(١) وهذا الكلام ينافي ماورد في القرآن الكريم إذ يقول الله ﷻ عن حال نبيه ﷺ: ﴿ وَمَا يَطْقُ عَنْ الْهُوَىٰ \* إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم : ٥٣ / ٣-٤. فالنبي ﷺ لا يتكلم عن نفسه ولا ينطق عن الهوى كما افترى الكاذبون في ذلك .

(٢) المرشد إلى الكتاب المقدس : ٥٤٦.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٦٢١.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٨١ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٦٢٥.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٨١ ، ٦١٣.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠٥ ، ٤٧٥.

(٧) ينظر : لسان العرب : ٦/١.

(٨) ينظر : تفسير ابن باديس : ١٣٣ ، ٢٦٧ ، ٣٦٥.

(٩) ينظر : إحياء علوم الدين : ٦١/٢ ، واتحاف السادة المتقين : ٦١/١-٦٢.

ومن مراجعه في تفسيره أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)<sup>(٢)</sup>. وكتاب الشفا للقاضي عياض<sup>(٣)</sup>، المتوفى سنة (ت ٥٤٤ هـ)<sup>(٤)</sup>.

وقد اطلع على بعض الكتب من أجل الرد عليها وإبطالها بأدلة الكتاب والسنة وفقه السلف كما هو الحال في نقله لكلام ابن سينا<sup>(٥)</sup> (ت ٤٢٨ هـ) في كتابه الإشارات وردة عليه<sup>(٦)</sup>.

وقد حسم ابن باديس علاقته بالتراث القديم في تفسير القرآن الذي كان يبدو - بعضه - في نظره مثبّطاً ، فأقام صلته بالنص القرآني مباشرة بالإجابة عما اعتبره سؤالاً محورياً وهو الموازنة بين المسلم وصلاح حال أمته ، وكان يأخذ من التراث القديم بالقدر الذي يساعده على هذه الموازنة<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٤٨ ، ٦٤٢.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٢ ، ٢٨٤.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٢١٤.

(٤) هو عياض بن موسى أبو الفضل القاضي ، علامة المغرب ، له تصانيف في شرح الحديث والتاريخ والرجال ، توفي بمراكش سنة (٥٤٤ هـ) . ينظر : وفيات الاعيان : ٤٢٤/٣ ، الديباج المذهب : ١٦٨.

(٥) هو الحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي ، الفيلسوف الرئيس ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق ، مات بهمدان سنة (٤٢٨ هـ) . ينظر : وفيات الاعيان : ٥٢/١ ، الاعلام : ٢٤١/٢.

(٦) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٥٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٦٣/١ ، الشهاب : ج (١) ، م (٩) ، رمضان - ١٣٥١ هـ - جانقي - ١٩٣٣ م : ٧.

(٧) ينظر : الانسان والقرآن وجهاً لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج : ٦٧.

## الباب الثاني / الفصل الثاني / المبحث الثاني

---

ولذلك جاءت مصادره ومراجعته قليلة بالنسبة لمتأخر مثله قد سبقه مفسرون كثر ، والتراث التفسيري متوافر بين يديه آنذاك .

## المطلب الثاني شواهد النصية

### أولاً: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

استشهد ابن باديس في الآيات التي فسرهما بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد كفانا الأستاذ عمار الطالبى جمع هذه الشواهد في فهارسه العامة الملحقة بكتابه (١) ، فقد جعل فهرساً للآيات المفسرة ، وفهرساً آخر للآيات المستشهد بها ، وكذلك للأحاديث، وقد تعرفنا في الفصل الأول من هذا الباب على إفادة ابن باديس من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة .

### ثانياً: الأبيات الشعرية :

لا أدري لِمَ أغفل من اهتم بابن باديس شواهد الشعرية ولا سيما في تفسيره، فابن باديس مهتم كثيراً بالشعر الجاهلي للكشف عن ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته ، ففي قوله تعالى: **فِيهِ كَانِ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا** (٢) ، قال ابن باديس : ((الأوبة في كلام العرب هي الرجوع، قال عبيد (٣) :

(١) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: الفهارس العامة : ٣٣٣/٢-٥٢٥.

(٢) سورة الاسراء : ٢٥/١٧.

(٣) هو عبيد بن الأبرص الاسدي ، شاعر جاهلي فحل، عمّ طويلاً له ديوان شعر، توفي نحو

(٥) قبل الهجرة . ينظر: خزنة الأدب: ٣٢٣/١ ، الاعلام : ١٨٨/٤.

وكل ذي غيبة يؤؤب وغائب الموت لا يؤؤب<sup>(١)</sup> (٢)

وقد استشهد أيضاً بأبيات لشعراء من العهود الإسلامية الأولى،  
اعتاد اللغويون الاستشهاد بشعرهم من أمثال<sup>(٣)</sup> : جرير<sup>(٤)</sup>، وأبي تمام<sup>(٥)</sup>،  
والمتنبي<sup>(٦)</sup>.

كما استشهد ابن باديس بشعراء جاهليين مثل زهير بن أبي سلمى<sup>(٧)</sup>  
في قوله:

(١) من معلقته التي مطلعها: أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ينظر: عبيد بن الأبرص أخباره وأشعاره : ٨٨.

(٢) تفسير ابن باديس : ١١٠، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٣٥/١، الشهاب: ج (٥) ، م (٦) ،  
محرم - ١٣٤٩هـ - جوان - ١٩٣٠م : ٢٧٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٥٠ ، ٣٩٠ ، ٤٢٠.

(٤) جرير بن عطية الكلبى اليربوعي، اشعر اهل عصره، ولد ومات في اليمامة كان هجاءً مرأً  
ومن اغزر الناس شعراً جمعت نقائضه مع الفرزدق وديوان شعره . ينظر: وفيات الاعيان:  
١٠٢/١، خزانة الادب : ٣٦/١.

(٥) أبو تمام هو : حبيب بن اوس الطائي الشاعر له ديوان حماسه وديوانه ومصنفات في اخباره  
توفي سنة (٢٣١هـ). ينظر : وفيات الاعيان: ١٢١/١، خزانة الادب: ١٧٢/١، ٤٦٤.

(٦) المتنبي هو : أحمد بن الحسين الكوفي الكندي أبو الطيب الشاعر ولد بالكوفة ونشأ بالشام  
مات بالنعمانية سنة (٣٥٤هـ) له الأمثال السائدة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة: ينظر:  
وفيات الاعيان: ٣٦/١، الاعلام : ١١٥/١.

(٧) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد  
في بلاد مزينة بنواحي المدينة، كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة،  
فكانت تسمى الحوليات، توفي سنة ٦٠٩م، ينظر: الأعلام: ٥٢/٣.

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ومن أكثر التسأل يوما سيحرم<sup>(١)</sup>  
وجاءت بعض شواهد الشعرية ممزوجة بشواهد النحوية في تفسيره  
للقرآن الكريم ، ففي قوله تعالى: **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ نُزُلِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ**  
**كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا**<sup>(٢)</sup> قال ابن باديس : (فقد وقع (لا يملكون)  
بعد الفاء ولم يجزم في جواب الأمر ؛ لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره إنهم لا  
يملكون، وهذا لأن الفاء قصد بها العطف ولم يقصد بها السببية ولا يصح أن  
تقصد بها السببية؛ لأن ذلك يقتضي أن يكون عدم ملكهم متسبباً عن الدعاء،  
مثلها في قول الشاعر:

ربّ وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن<sup>(٣)</sup>

فإن عدم العدول متسبب عن التوفيق ، وليس كذلك الأمر في هذه  
الآية ؛ فإن عدم ملكهم متحقق سواء دعوا أم لم يدعوا ، فلذلك امتنع النصب  
ووجب الرفع على التقدير المتقدم<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس: ١١٣.

(٢) سورة الاسراء: ٥٦/١٧.

(٣) البيت من الرمل ، غير منسوب ، وهو من شواهد النحاة . ينظر: شرح الكافية الشافية :  
١٢٣/٢.

(٤) تفسير ابن باديس : ١٨٠ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٨٨/١ ، الشهاب: ج(١٢)، م (٦) ،

شعبان - ١٣٤٩ هـ . جانفي - ١٩٣٠ م : ٧٢٠.

وفضلاً عما تقدم كله فقد تناول ابن باديس أهمية الشعر في حياة الأمة إذا كان فيه بيان عن عقيدة حق، أو خلق كريم، أو عمل صالح، أو علم وتجربة<sup>(١)</sup>.

وقد ضرب لنا مثالين يمثل هذه الاشعار هما:

١. شعر أمية بن أبي الصلت<sup>(٢)</sup>، الذي قال فيه النبي ﷺ: [ كاد

أن يسلم ]<sup>(٣)</sup>.

٢. كلمة لبيد<sup>(٤)</sup> ﷺ:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل<sup>(٥)</sup>

قال فيها رسول الله ﷺ [ أصدق كلمة قالها الشاعر ]<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٣٥، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٤٨، الشهاب: ج (٢)، م (١١)، صفر - ١٣٥٤هـ - مايس - ١٩٣٥م: ٦٥.

(٢) هو أمية بن عبدالله أبو الصلت الثقفي شاعر جاهلي من أهل الطائف له رحلة إلى دمشق والبحرين قبل الاسلام توفي سنة (٥٥هـ) ينظر: خزنة الادب: ١/١١٩، الاعلام: ٢/٢٣، ديوان أمية بن أبي الصلت: ٩٧.

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة. باب ايام الجاهلية، ٣/١٣٩٥ ورقم الحديث ٣٦٢٨، وصحيح مسلم: كتاب الشعر: اوائل كتاب الشعر، ٤/١٧٦٨ ورقم الحديث ٢٢٥٦.

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية، أسلم وهو من عداد الصحابة سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً توفي سنة (٤١هـ). ينظر: خزنة الأدب: ١/٣٣٧، الاعلام: ٥/٢٤٠.

(٥) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٢٥٦، وينظر: لبيد بن ربيعة، حياته وشعره: ٣٢.

(٦) سبق تخريجه: ص: ١٣٩.

### ثالثاً: الأمثال :

المثل في القرآن : هو إبراز المعنى في صورة تكسبه روعة وجمالاً<sup>(١)</sup> .  
والأمثال لون من ألوان الأدب الكلامية، وقد أكثر الله تعالى منها في كتبه، وعلى ألسنة رسله، وحفل القرآن الكريم بكثير منها التي تعددت موضوعاتها وتباينت صورها وكثرت مجالاتها توضيحاً للمبهم وإرشاداً للعقل وتذكيراً للقلب.

وقد كانت الأمثال القرآنية ذات إعجاز لغوي قد قربت البعيد إلى الذهن وأبرزت المعقول في صورة المحسوس ، وجعلت الغائب حاضراً ومشاهداً حتى لا تكون حجة لمحتج ولا معذرة لمعتذر.

وقد عرف ابن باديس المثل بأنه : (هو الشبه هذا أصله، ثم يطلق على الكلام الذي قيل أول ما قيل في مقام ، ثم لحسنه وإيجازه حفظ وجرى على الألسن، وصار يقال في كل مقام يشابه مقامه الأصلي الذي قيل فيه أولاً لمشابهة المقام الثاني للمقام الأول)<sup>(٢)</sup>.

ومن شواهد الأمثال استشهاده بمثل في خطبة افتتاح دروس التفسير وهو : (إنما نكحل في موضع العينين)<sup>(٣)</sup> ، ضرب هذا المثل ليبين جهوده في التفسير واختياره من ثمار العلم في مجالس التذكير<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: موسوعة الأمثال القرآنية : ١٧٨.

(٢) تفسير ابن باديس : ٢٩٦ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤١٩/١ ، الشهاب: ج(٣)، م (٨)،  
ذي القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس ١٩٣٢م : ١٤٠.

(٣) المثل من الأمثال الشائعة في الجزائر والمغرب، ينظر : تفسير ابن باديس : - المقدمة - :

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسَا بِهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، من هذه الآية عرف ابن باديس الذكر، واستشهد بهذه الآية على معناه الذي يطلق على حضور الشيء في القلب، وأيضاً على زواله بعد الحضور وهو النسيان وقال: هما ضدان<sup>(٣)</sup> ، ومن ثم استشهد بالمثل : (ذكرتني الطعن وكنت ناسياً)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٢ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١٦٣/١ ، الشهاب: ج (١١) م

(٥) ، رجب ١٣٤٨ هـ - ديسمبر ١٩٢٩ : ٤ .

(٢) سورة الكهف : ٦٣/١٨ .

(٣) ينظر : ابن باديس حياته وآثاره : ١٣٠/١ ، الشهاب : ج(٢) ، م (٥) - شوال - ١٣٤٧ هـ

- مارس - ١٩٢٩ م : ١ .

(٤) مجمع الأمثال: ٢٧٩/١ ، المثل رقم : (١٤٦٩) ، وهو جزء من شعر تمامه:

ردوا على أقربها الأقاصيا      إن لها بالمشرفي حاديا

ذكرتني الطعن وكنت ناسيا

# الفصل الثالث

## ملاحح منهجه في التفسير

المبحث الأول: أسلوبه في التفسير

المبحث الثاني: خطته في التفسير

# المطلب في القول

## أسلوبه في التفسير

المطلب الأول: تحديد رقم الآية المفسرة واسم سورتها

المطلب الثاني: ربطه بين المواضع في تفسيره

المطلب الثالث: طريقة السؤال والجواب

المطلب الرابع: أسلوب الدعاء في مناسباته

المطلب الخامس: الترغيب والترهيب

المطلب السادس: التقديم والتأخير

## المطلب الأول

### تحديد رقم الآية المفسرة واسم سورتها

اعتاد ابن باديس على أن يذكر في بدء كل آية يفسرها رقمها واسم السورة وهذا منهج عام في تفسيره<sup>(١)</sup>.

وإذا ما وردت آيات عدة فإنه يجدد أرقامها بعد النص القرآني<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لتسهيل الرجوع إلى النص المراد تفسيره.

وكان في بعض المواضع من تفسيره يأتي بالنص القرآني للآيات الكثيرة ومن ثم يتناولها آية آية في عبارات تتصدر تفسيره وهي تحمل عنوانات: (الآية الأولى ... الآية الثانية ... الآية الثالثة ... الخ)<sup>(٣)</sup>.

إلا أن هذا المنهج لم يدم في مواضع أخرى<sup>(٤)</sup>، فإن كان السبب من ابن باديس فهذا من التباين في المنهج الذي سار عليه ولعل ذلك من أن التفسير لم يكتبه مرة واحدة وإنما جاء متفرقاً في دروسه العلمية ومقالاته الصحفية. وإن كان السبب ممن نقل تفسيره وجمعه فهذا يعد خلافاً في المنهج العام، ولعل السبب - أيضاً - يعود إلى تباعد السنين في جمع هذا التفسير وتفرق أيامه في كتابته وطباعته.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٧، ٩٤، ١٧٩، ١٩٩، ٢٥٢، ٤١٣، ٥٦١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٢، ٤٧٨، ٥٠٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٥، ١٨٥، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٦، ٦٠٧، ٦١٢، ٦٤١، ٦١٨.

وان كان السبب من المحققين والناشرين فهذا يعد من المؤاخذات المنهجية في تحقيق النصوص والاعتناء بها ونشرها.

ومن الملاحظات على هذا الموضوع أن رقم الآية واسم السورة كان يأتي دائماً بعد النص القرآني ، إلا انه قد تقدم على النص في موضع واحد <sup>(١)</sup> .

---

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٩٤ .

## المطلب الثاني

### ربطه بين المواضيع في تفسيره

من أسلوب ابن باديس أن يشد الانتباه ويجمع الأفكار في ربطه بين المواضيع التفسيرية، وهذا الأسلوب يعتمد على طريقتين وهي :

#### أولاً: الربط السابق:

ففي آيات سورة الفرقان <sup>(١)</sup> ، استفتتح ابن باديس تفسيره بـ (وجه الارتباط) فقال: (لما سئل المشركون أن يروا الملائكة أخبروا بأنهم سيرونهم في يوم يكون شره عليهم عظيماً، وذكر في الآيات السابقة ما يكون في ذلك اليوم من حبوط أعمالهم، وتشقق السماء بالغمام، وتنزل الملائكة، وغير ذلك، وذكر في هذه الآية ما يكون في ذلك القوم من ندم الظالم وسوء حاله)<sup>(٢)</sup>.

وقد ربط بين ترتيب الآيات وأثر السابق منها على اللاحق ففي آيتي بر الوالدين في سورة الإسراء<sup>(٣)</sup>، قال ابن باديس: (مضى فيما تقدم أدب القول: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾، وهنا أدب الفعل: ﴿وَإِخْضُ لَهُمَا جَمَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الفرقان : ٢٥/٢٧، ٢٨، ٢٩.

(٢) تفسير ابن باديس : ٢٧٣ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٤٠١/١ ، الشهاب: ج(٢)، م (٨) ،

شوال - ١٣٥٠ هـ - فيفري - ١٩٣٢ م : ٦٣.

(٣) سورة الإسراء : ١٧/٢٤، ٢٥.

(٤) تفسير ابن باديس : ١٠١ ، ابن باديس حياته وأثاره: ٢٢٧/١ ، الشهاب : ج(٤) ، م(٦)،

ذي الحجة - ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م : ٢١٠.

وفي وصف عباد الرحمن في سورة الفرقان <sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس : (لما ذكر فيما تقدم سلوكهم مع الخلق ، ذكر في هذه الآية سلوكهم في القيام بعبادة الحق، وفيما تقدم بيان حالهم عند اختلاطهم بالعباد، وفي هذه بيان حالهم عند تفردهم لرب العباد)<sup>(٢)</sup>.

ومن تدبر ابن باديس للآيات القرآنية كان يرى أوجه الربط بين ختام الآية ومطلعها ففي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال ابن باديس: (فوائد ختام الآية، فختام هذه الآية تأكيد للنهي السابق ، وتفصيل لطرق العلم، وتنبيه على لزوم حفظها واحدة واحدة، وترهيب للإنسان من اتباع ما لم يعلم بما يؤول إليه أمره من فضيحة يوم القيامة، وخزي بشهادة جوارحه عليه)<sup>(٤)</sup> وكان أحياناً يذكر في تفسيره بما مضى من المعاني في تفسير الآية ومفرداتها، كأن يقول: (... وبما ذكرنا في فصل التراكيب والمعنى)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفرقان: ٢٥-٦٣-٧٧.

(٢) تفسير ابن باديس : ٣٢٤ ، ابن باديس حياته وأثاره : ١/٤٤٢ ، الشهاب: ج(٩)، م (٨) ، جمادى الأولى - ١٣٥١هـ - سبتمبر - ١٩٣٢ : ٤٥٤.

(٣) سورة الاسراء : ١٧/٣٦.

(٤) تفسير ابن باديس : ١٦١ ، ابن باديس حياته وأثاره: ١/٢٧٤ ، الشهاب : ج (٩) ، (٦) ، جمادى الأولى - ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م : ٥٣٥.

(٥) تفسير ابن باديس : ٣٢٠ ، ابن باديس حياته وأثاره : ١/٤٣٩ ، الشهاب : ج(٦)، م(٨)، صفر - ١٣٥١هـ - جوان - ١٩٣٢م : ٣٠٠.

ثانياً: الربط اللاحق:

وهذا أسلوب آخر عند ابن باديس محاولة منه لتجميع الأفكار واستيعاب المادة ، وأكثر استخدامه لهذا الأسلوب في تفسيره في المواضع التي يطول فيها الشرح أو تكثر فيها التقاسيم أو المسائل كما في قوله :  
(والتكريم المذكور في هذه الآية من القسم الأول العام كما سيتبين في المسألة الرابعة)<sup>(١)</sup>.

ومن طرائقه في هذا الموضوع أنه كان يختم المسائل اللاحقة بسؤال ويعلق إجابته فيما بعد مع التنبيه والتوضيح فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> .

فقد قسم ابن باديس تفسير هذه الآية على مسائل ، ختم المسألة السادسة بقوله: (فمن هو هذا المخلوق المفضل عليهم؟ وهذا ما نبينه في المسألة التالية)<sup>(٣)</sup>، ثم شرع في المسألة السابعة للإجابة عن السؤال الذي طرحه.

(١) تفسير ابن باديس : ٢٠٢ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٣٠٣/١ ، الشهاب: ج(٢)، م (٧) ،

شوال - ١٣٤٩هـ - مارس - ١٩٣١م : ٨١.

(٢) سورة الاسراء : ٧٠/١٧.

(٣) تفسير ابن باديس : ٢٠٤ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٣٠٥/١ ، الشهاب: ج (٢)، م(٧)،

شوال - ١٣٤٩هـ - مارس - ١٩٣١م : ٨٠.

## المطلب الثالث طريقة السؤال والجواب

اعتمد ابن باديس طريقة جديدة في بعض المواضع من تفسيره، فقد عقد عنوانات رئيسة أسماها : (سؤال وجوابه)<sup>(١)</sup>، و(سؤال وجواب)<sup>(٢)</sup>.

فمن ذلك قوله : ((سؤال وجوابه: ما حكمة الامتحان؟ الله تعالى عالم بما يكون من عبادته بعد امتحانهم، قبل أن يمتحنهم، فما حكمة الامتحان؟ والجواب: أن الله تعالى إنما يحاسب عباده على ما عملوه وكسبوه واكتسبوه بما عندهم من التمكن من الفعل والشرك، وما عندهم من الاختيار، لا على ما علمه منهم قبل أن يعملوه ، فلهذا يمتحنون لتظهر حقائقهم ويقع جزاءهم على ما كسبت أيديهم باختيارهم)<sup>(٣)</sup>.

ومثل ذلك في قوله: (سؤال وجوابه: هل تسلم على الكافر؟ ... فيقال: نعم! كما قال إبراهيم لأبيه: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٥)</sup>، ولم يستثنِ إلا قوله

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٦٩ ، ٣٢٢.

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ٥١٠.

(٣) تفسير ابن باديس : ٢٦٩-٢٧٠ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٩٨/١ ، الشهاب: ج (١) ، م (٨) ، شوال - ١٣٥٠هـ - فيفري - ١٩٣٢ : ١٠.

(٤) سورة مريم : ٤٧/١٩.

(٥) سورة الممتحنة : ٤/٦٠.

لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾<sup>(١)</sup>، نعم هو سلام موادة ومشاركة لا سلام تحية وكرامة<sup>(٢)</sup>.

وقد استعمل الطريقة نفسها في تفسير النصوص القرآنية ، كما في قوله: (فما معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> ؟ جوابه: الذين قام النبي ﷺ ، بإنذارهم، وأقام بين ظهرانيهم مكرراً للندارة عليهم صباح مساء مدة ثلاث عشرة سنة ، هم أهل مكة ، فهم الذين تتعین إرادتهم من الضمير في قوله تعالى: (أكثرهم)، ولاشك أن أكثر من أنذرهم النبي ﷺ من أهل مكة ماتوا على الكفر)<sup>(٤)</sup>.

وقد سار على هذا الأسلوب في مناقشته للمفسرين فمن ذلك قوله: (سؤال على هذا الجواب: هذا يقتضي أن المراد للفظه (قوماً) المتقدمة<sup>(٥)</sup>، أهل مكة مع أن المفسرين فسروها بـ (العرب) ، جوابه: نسلم بهذا، ويكون تفسير (قوماً) بـ

(١) سورة الممتحنة : ٤/٦٠.

(٢) تفسير ابن باديس : ٣٢٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٤٠/١ ، الشهاب: ج(٦)، م(٨) ، جمادى الأولى - ١٣٥١هـ - جوان - ١٩٣٢م : ٣٠٦.

(٣) سورة يس : ٧/٣٦.

(٤) تفسير ابن باديس : ٤٩٦-٤٩٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٧٥/٢ ، الشهاب : ج(٥) ، م (١٠) ، محرم - ١٣٥٣هـ - افريل - ١٩٣٤م : ١٨٧.

(٥) في قوله تعالى : ﴿لَاتَنْتَرِ قَوْمًا مَا أَنْتَرِ أَلْبُوهُمْ فَهُمْ عَابِدُونَ﴾ سورة يس : ٦/٣٦.

(العرب) نظراً لمماثلتهم لأهل مكة في وجوب إنذارهم، باعتبار مشاركتهم لهم في الوصف، وهو غفلتهم لعدم إنذار آبائهم<sup>(١)</sup>.

ومن أسلوبه هنا أنه كان يفترض أسئلة وأجوبه في شرحه؛ وذلك من أجل توضيح البيان ورد الاعتراض وبلوغ المقصد<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت الأمثلة السابقة التي اطلعنا عليها في أسلوب السؤال والجواب عند ابن باديس قد بان فيها التوسع في صياغة السؤال والجواب معاً فهذا هو الغالب؛ لكنه أحياناً كان يميل إلى الاختصار والإيجاز في هذه الطريقة، فمن ذلك قوله: (المجتهد إذا أفتى مستنداً إلى ما يفيد الظن من أخبار الآحاد، أو الأقيسة، أو النصوص الأخرى الظنية الدلالة، هل هو متبع لغير العلم؟ الجواب: لا؛ بل هو متبع العلم)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٤٧٩، ابن باديس حياته وآثاره: ٧٥/٢-٧٦، الشهاب: ج(٥)،

م (١٠)، محرم - ١٣٥٣هـ - أفريل - ١٩٣٤م : ١٨٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢١٩-٥٩٠.

(٣) تفسير ابن باديس : ١٥٩ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٧٢/١ ، الشهاب: ج(٩)، م(٦) ،

جمادي الأولى - ١٣٤٩هـ - أكتوبر - ١٩٣٠م : ٥٣٢.

## المطلب الرابع أسلوب الدعاء في مناسباته

لم يغفل ابن باديس جانب الدعاء واللجوء إلى الله والتضرع إليه في المناسبات الموافقة له ، وكيف لا وهو العالم الرياني .  
فقد رأى أن الدعاء من مظاهر الخضوع إلى الله، فهو عبادة خاصة وخالصة لله وحده ، ومنزلته شديدة الظهور في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية<sup>(١)</sup> .

ومن بين الموضوعات التفسيرية التي خصها للدعاء موضوع : (بر الوالدين بالدعاء)، فقد رأى أن من البر بالوالدين سؤال الرحمة لهما من الله تعالى، هذا في حياتهما، فسؤال الرحمة لهما واردة سواء كانا مسلمين أم كافرين، إذ رحمة الكافرين تكون بهدائتهما إلى الإسلام، ولم يجز ابن باديس سؤال الرحمة للوالدين بعد الموت إلا إذا ماتا مسلمين<sup>(٢)</sup> ، لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِمَنْ يَكْفُرُوا بِالْإِسْلَامِ إِذْ كَانُوا كَافِرِينَ ۚ وَاللَّهِ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَكْفُرُونَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> .

هذا من ناحية الموضوع أما من ناحية الأسلوب فكثيراً ما كان يختم محاضراته التفسيرية بالدعاء، وأكثر تلك الأدعية كانت تحمل في معانيها

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٩٣ .

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ١٠٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٢٨/١ - ٢٢٩ ، الشهاب :

ج ١ (٤) ، م (٦) ، ذي الحجة - ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م : ٢٠٩ .

(٣) سورة التوبة: ٩/١١٣ .

طلب التوفيق من الله ﷻ<sup>(١)</sup>، ومن بين هذه الأدعية قوله: (وفقنا الله إلى ذلك والمسلمين أجمعين)<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتاد في دعائه أن يعم المسلمين معه أجمعين فمن ذلك قوله: (جعلنا الله والمسلمين من العاملين له المتحابين فيه)<sup>(٣)</sup>، وقوله: (نسأل الله لنا والمسلمين العلم النافع والعمل الصالح فهو ولي الهداية والتوفيق)<sup>(٤)</sup>.

وكان من بين أدعيته التعوذ بالله كما رأيناه عند ذكره لجريمة شهادة الزور فقال: (أعاذنا الله والمسلمين منها ومن كل زور)<sup>(٥)</sup>.

وإذا ما وردت آيات وموضوعات تتعلق بالقرآن الكريم سأل الله ﷻ من مزيد كرمه من هذا الكتاب الخالد فيقول: (والله نسأل لنا ولكم الإقبال على الله بتلاوة كتابه وتدبره، والتأدب بجميع آدابه، حتى نحشر في زمرة أحبائه بمنه وكرمه آمين)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٥٨، ٣١٤، ٣٢٣، ٥٦٠، ٥٧٧، ٥٩٧.

(٢) تفسير ابن باديس: ٣١٤، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٣٤/١، الشهاب: ج(٥)، م(٨)، محرم - ١٣٥١هـ - ماي - ١٩٣٢م - ٢٤٩.

(٣) تفسير ابن باديس: ٥٧٣، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٤٥/١، الشهاب: ج(٤)، م(١١)، ربيع الثاني - ١٣٥٤هـ - جويليه - ١٩٣٥م - ٢٠٣.

(٤) تفسير ابن باديس: ٥٧٧، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٤٩/١، الشهاب: ج(٥)، م(١١)، جمادى الأولى - ١٣٥٤هـ - اوت - ١٩٣٥م - ٢٧٨.

(٥) تفسير ابن باديس: ٣٨١، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٦/١، الشهاب: ج(٢)، م(٩)، شوال - ١٣٥١هـ - فيفري - ١٩٣٣م - ٧٠.

(٦) تفسير ابن باديس: ٣٨٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٩١/١، الشهاب: ج(٣)، م(٩)، من ذي القعدة - ١٣٥١هـ - مارس - ١٩٣٣م - ١٢٥.

وكان إذا ذكر فئة من فئات المسلمين وزمرة من زمر المؤمنين سأل الله أن يكون منهم ، فمن ذلك مدحه للمجاهدين في سبيل الله ، وسمو شرفهم بهذا الاسم ، وعظم النعمة التي هم بها فقال : (جعلنا الله والمسلمين منهم وحشرنا في زمرتهم أجمعين)<sup>(١)</sup>.

هذا ومن المؤاخذات التي أسجلها على ابن باديس في أدعيته أنه سأل الله تعالى في موطن<sup>(٢)</sup>، أن يحشره في زمرة الكاملين المكملين ، ومما تعلمناه أن الدعاء ينبغي أن يكون من الممكن المستطاع<sup>(٣)</sup> ، ومن المعلوم أن الكمال لله وحده - اللهم إلا - إذا بررنا له ذلك بأنه كان لا يقصد الكمال المطلق لأنه لله وحده. ومثله دعاؤه بأن يعصمه الله والمسلمين<sup>(٤)</sup>، والعصمة لم تكن ولا تكون إلا لأنبياء الله تعالى<sup>(٥)</sup>، وإذا كان يقصد العصمة من الخلل والزلل فلا بأس بذلك والله أعلم. هذا وقد ختم بعض أدعيته على أمل الاستجابة بقوله: (أمين يا رب العالمين)<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٣٠٩ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٣٠/١ ، الشهاب: ج (٤)، م(٨)،

ذي الحجة - ١٣٥٠هـ - افريل - ١٩٣٢م : ٢١٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ١١٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٣٨/١ ، الشهاب : ج(٥) ،

م(٦) ، محرم - ١٣٤٩هـ - جوان - ١٩٣٠م : ٢٧٥.

(٣) عقد العلماء أبواباً في كراهية الاعتداء في الدعاء والعجز فيه ، وفصلوا القول في شروط

الدعاء وآدابه واصوله، ينظر: كتاب الدعاء: ٨٠٨/٢-٨٠٩.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس : ٣٠٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٢٤/١ ، الشهاب : ج(٣) ،

م(٨)، ذي القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس - ١٩٣٢م : ١٤٢.

(٥) من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة أن العصمة لم تثبت لغير الأنبياء الكرام صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين، إذ كل فرد من البشر معرض للخطأ والانحراف والوقوع في

المعصية، وما كانت العصمة لأحد إلا للأنبياء. ينظر: النبوة والأنبياء: ٦٤.

(٦) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٣١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٧ ، ٤٤٠ ، ٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٦١٤.

## المطلب الخامس الترغيب والترهيب

اهتم ابن باديس بأسلوب الترغيب والترهيب الوارد في القرآن الكريم،  
وعلل الكثير من الآيات التي فسرهما ، على أنها من هذا الأسلوب.

ففي قوله تعالى : ﴿كُلُّ ذَاكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾<sup>(١)</sup> ، قال

ابن باديس : (وفي قوله تعالى (عند ربك) غاية الترغيب في الحسن والتنفير  
من القبيح فإن الحسن جد الحسن ما كان حسناً عند الله تعالى، والقبیح جد  
القبیح مكان قبيحاً عنده)<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(٣)</sup> ، رأى ابن

باديس أن في الآية ترغيباً في الوفاء وترهيباً من الخيانة فقال : (إنَّ العهد  
كان مسؤلاً: ترغيب لهم في الوفاء بحسنه ومشروعيته، وحسن الجزاء عليه  
ويتضمن هذا الترغيب، التخويف من ترك المطلوب ... ففي الآية على هذا -  
أيضاً- ترغيب وترهيب)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الاسراء : ٣٨/١٧.

(٢) تفسير ابن باديس : ١٦٧ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٧٩/١ ، الشهاب: ج(١٠)، م(٦)،  
جمادى الثانية -١٣٤٩هـ - نوفمبر -١٩٣٠م : ٥٩٥.

(٣) سورة الاسراء : ٣٤/١٧.

(٤) تفسير ابن باديس: ١٤٦ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٦٢/١ ، الشهاب: ج(٨)، م(٦)، ربيع  
الثاني - ١٣٤٩هـ - سبتمبر -١٩٣٠م : ٤٦٦.

وفي سورة يس رأى ابن باديس الترهيب من مقابلة دعوة الإسلام بالإعراض والعناد ومخالفة الفطرة ومعاكسة العقل، ومن كان كذلك فقد حق عليه العقاب الشديد، من طمس البصيرة والطبع على القلب<sup>(١)</sup>.  
ومما رجع إليه في توضيح هذا الأسلوب ما وثقه من السنة النبوية ، فمن الترغيب استشهاده بحديث النبي ﷺ في فضل الصلوات الخمس<sup>(٢)</sup> ما جاء عن عبادة ابن الصامت<sup>(٣)</sup> قال: [سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس صلوات كتبهن الله ﷻ على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استحقاقاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة]<sup>(٤)</sup> ، ومما جاء في الترغيب أيضاً حديث أبي هريرة<sup>(٥)</sup> قال : [ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٥٠٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٧٩/٢ ، الشهاب : ج(٣) ، م(١٠) ، ذي القعدة - ١٣٥٢هـ - فيفري - ١٩٣٤م : ٩٧ .

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢١٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣١١/١ ، الشهاب : ج(٣) ، م(٧) ، ذي القعدة - ١٣٤٩هـ - مارس - ١٩٣١م : ١٤٧ .

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد صحابي شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة وقيل ببيت المقدس سنة (٣٤هـ) . ينظر: تهذيب التهذيب : ١١١/٥ ، الاصابة الترجمة رقم (٤٤٨٨) .

(٤) سنن النسائي (المجتبى) : كتاب الصلاة : باب المحافظة على الصلوات الخمس ، ٢٣٠/١ ، ورقم الحديث ، ٤٦١ .

(٥) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي من أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له أسلم سنة (٧٧هـ) توفي بالمدينة سنة (٥٨هـ) ، جمع تقي الدين السبكي فتاويه في مجلد . ينظر: صفة الصفة: ٢٨٥/١ ، الاصابة : الترجمة (١١٧٩) .

لأرأيتم لو أن نهراً باباً أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال : فكذاك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا<sup>(١)</sup>. هذا في مجال الترغيب وفي المقابل جاء بأحاديث للترهيب من ترك الصلاة منها حديث جابر بن عبد الله<sup>(٢)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ : [ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ]<sup>(٣)</sup> ، وحديث بريدة<sup>(٤)</sup> مرفوعاً [والعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ]<sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة ، ١٩٧/١ ، ورقم

الحديث ، ٥٠ ، وينظر : صحيح مسلم ، ٤٦٢/١ ، رقم الحديث ، ٦٦٧ .

(٢) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السلمي صحابي غزا تسع

عشرة غزوة ، وفي أواخر حياته كانت له حلقة علم في المسجد النبوي توفي سنة

(٧٨هـ) . ينظر : الاصابة: ٢١٣/١ . الاعلام : ١٠٤/٢ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الايمان: باب أطلاق الكفر على من ترك الصلاة، ٨٨/١ ، ورقم

الحديث، ٨٢ .

(٤) هو بريدة بن الحصيبي بن عبدالله بن حارث الاسلمي من أكابر الصحابة أسلم قبل بدر ولم

يشهدها استعمله النبي ﷺ على صدقات قومه وسكن المدينة وانتقل إلى البصرة ثم إلى مرو

فمات بها سنة (٦٣هـ) . ينظر: تهذيب التهذيب : ٤٣٢/١ . الاعلام : ٥٠/٢ .

(٥) سنن الترمذي : كتاب عن رسول الله ﷺ : باب ماجاء في ترك الصلاة، ١٣/٥ وقال حديث

حسن صحيح غريب ورقم الحديث ، ٢٦٢١ ، وسنن النسائي : كتاب الصلاة: باب الحكم

في تارك الصلاة ، ٢٣١/١١ ورقم الحديث ، ٤٦٣ .

## المطلب السادس التقديم والتأخير

اهتم ابن باديس بهذا الأسلوب القرآني وهذا الفن البلاغي فقال : (ومن دقائق القرآن ولطائفه في البلاغة أنه يقدم أحد الاسمين المتلازمين في آية لسر من أسرار البلاغة يقتضيها ذلك المقام ثم يؤخر ذلك المقدم في آية أخرى لسر آخر فيقدم السماء على الأرض في مقام ويؤخرها عليها في مقام آخر)<sup>(١)</sup>.

ففي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ذكر ابن باديس سر الترتيب في تقديم الليل على النهار فقال: (وقدم الليل وآيته على النهار وآيته في ترتيب النظم ؛ لأنه ظلام والظلام عدم الضوء والعدم مقدم على الوجود في هذه المخلوقات)<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام ﴿لَأُعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأُكْفِّرَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال ابن باديس: (وقدم التعذيب لأنه أشد من القتل، وحالة الغضب تقتضي تقديم الأشد)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٦٥٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١٢٧/٢-١٢٨ ، الشهاب : ج(٤) ، م

(١٤) ، ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٥٧ هـ - جوان - جويلية - ١٩٣٨ م : ٢١١ .

(٢) سورة الاسراء : ١٢/١٧ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٦٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١٩٦/١ ، الشهاب : ج(١٢) ، م(٥) ،

شعبان - ١٣٤٨ هـ - جانفي - ١٩٣٠ م : ٥ .

(٤) سورة النمل : ٢١/٢٧ .

(٥) تفسير ابن باديس : ٥٤٥ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٦/٢ ، الشهاب : ج(٦) ، م(١٥) ؛

جمادى الثانية - ١٣٥٨ هـ - جويلية - ١٩٣٩ م : ٢٥٣ .

وفي قوله تعالى **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** (١) ، رأى ابن باديس في هذه الآية نموذجين من أسلوب التقديم والتأخير، الأول منهما وظيفي نحوي في قوله تعالى: (لربهم) فقال ابن باديس : (وقدم الجار ليفيد تخصيص عبادتهم بربهم، ويفيد الكلام عبادتهم وإخلاصهم)<sup>(٢)</sup>. والنوع الثاني من أسلوب التقديم والتأخير في هذه الآية متعلق بالمعنى فقال ابن باديس: (وقدم (سجداً) لأن السجود أقرب أحوال العبد للرب، لحديث : [أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد]<sup>(٣)</sup>(٤).

ومن اهتمامات ابن باديس بهذا الموضوع ذكره لمعاني التقديم والتأخير في الآيات القرآنية التي تناول تفسيرها، ففي قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** (٥)، ففي هذه الآية تقديم أسلوب النداء (يا أيها الرسل) على جملة الأمر (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) فقال ابن باديس: (للاهتمام بالمأمور به قدمت قبل الأمر جملة النداء ولأن هذا المأمور به مما يجب عليهم تبليغه فنودوا بلفظ الرسل ؛ ولأن كل

(١) سورة الفرقان: ٦٤/٢٥.

(٢) تفسير ابن باديس : ٣٢٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٤٢/١ ، الشهاب: ج(٩)، م(٨)، جمادى الاولى - ١٣٥١هـ - سبتمبر - ١٩٣٢م : ٤٥٤.

(٣) صحيح مسلم : كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٣٥٠/١، ورقم الحديث ٤٨٢.

(٤) تفسير ابن باديس: ٣٢٥ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٤٢/١ ، الشهاب: ج(٩)، م(٨)، جمادى الاولى - ١٣٥١هـ - سبتمبر - ١٩٣٢م : ٤٥٤.

(٥) سورة المؤمنون : ٥١/٢٣.

واحد منهم أوحى الله إليه بهذا النداء، والأمر في زمانه كان النداء والأمر للجميع<sup>(١)</sup>.

ومن معاني التقديم والتأخير الترقى ويكون في حالات عدة ذكر منها ابن باديس قوله تعالى : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ \* إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٢﴾ في هاتين الآيتين قال ابن باديس : (ذكر المنقذين - في الإنذار - بعد الميؤوس من انتفاعهم - به - ترقية من الأدنى إلى الأعلى ؛ ولأنهم كالزبدة التي يحصل عليها بعد طرح غيرها، ولإراحة القلب من ألتك لنتوجه العناية التامة إلى هؤلاء ، وذكرت الخشية بعد الاتباع لأنها لا تحصل إلا بها)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٥٩٣ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٣٦٤/١ ، الشهاب : ج(١١) ، م(١١) ،

ذو القعدة - ١٣٥٤هـ - ففري - ١٩٣٦م : ٥٨٨ .

(٢) سورة يس : ١٠/٣٦ - ١١ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٥٠٧ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٨٢/٢ ، الشهاب : ج(٥) ، م(١٠) ،

محرم - ١٣٥٣هـ - افريل - ١٩٣٤م : ١٩٥ .

# المطلب الثالث

## خطته في التفسير

المطلب الأول: تقسيماته

المطلب الثاني: تمهيداته

المطلب الثالث: خاتمته

## المطلب الأول تقسيماته

لم يسلك ابن باديس التقسيم العلمي في خطة تفسيره والتي يعتمد الباب والفصل والمبحث والمطلب والفرع والتسلسلات ولكن اعتمد الأقسام ، وهذا ناتج من انه لم يؤلف التفسير كتاباً مستقلاً ابتداءً ، ولكن كان يليقه على شكل محاضرات ودروس جمعت بعده فكان هذا التفسير ، وربما جمع بعضه الآخر من الصحف والمجلات.

قسم من جمع التفسير ونشره في كتاب على سبعة أقسام مذيبة بخاتمة، تناول في القسم الأول آيات من سورة الإسراء، وفي القسم الثاني من سورة الفرقان، وفي القسم الثالث من سورة النمل ، وفي القسم الرابع من سورة يس ، وفي القسم الخامس خصه بآيات بينات من سورة يوسف ، والنحل، والمائدة، والنور، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والذاريات، وفي القسم السادس تناول تفسير المعوذتين ، وفي القسم السابع تحدث عن موضوع العرب في القرآن ، وهو الخاتمة التي تحدثت عن واجب المسلمين والعناية بتاريخهم ومدنيتهم وخصائص عربيتهم ، والسرف في اختيارهم للرسالة ، وتوضيح معلومات مغلوبة عن العرب. ولم يلتزم ابن باديس في متن تفسيره بمنهج معين لتقسيم المعلومات ، ففي تفسيره لسورة النمل قسمها على ستة فصول ، واحتوت الفصول على الآيات القرآنية التي تناولها <sup>(١)</sup> ، بينما نجد الأستاذ عمار الطالبي قد جعل هذه الفصول أقساماً <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٤١١-٤٦٤ .

(٢) ينظر : ابن باديس حياته وآثاره : ٩/٢-٥١ .

## الباب الثاني / الفصل الثالث / المبحث الثاني

وفي سورة الإسراء، وتحديداً في الآية التاسعة عشرة وجدت قد جعل موضوعات الآية على أربعة مباحث ، وتناول في المبحث الثاني خمسة أقسام ، فهو - هنا - قد جعل المباحث أقساماً<sup>(١)</sup> .

بينما نجده في الآية السبعين من السورة نفسها قد جعل موضوعات الآية على مسائل وضمن المسألة السابعة قسمين ، فهو - هنا - قد جعل المسائل أقساماً<sup>(٢)</sup> .

وفي مواضع اعتمد ابن باديس الترتيب الابدجي في تقسيماته، على نحو: ( أ ، ب ، ج ، د )<sup>(٣)</sup> . ومن اهتماماته بالتقسيم عقد عناوين متفرقة لثنائيات القرآن<sup>(٤)</sup> ، وثلثياته<sup>(٥)</sup> .

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٦٩-٧٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٠٢-٢٠٨ ، الشهاب:

ج(١)، م(٦)، رمضان - ١٣٤٨هـ - فيفري - ١٩٣٠م : ١-٩ .

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ١٩٩-٢٠٦ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٠١-٣٠٧ ،

الشهاب: ج(٢)، م (٧) ، شوال - ١٣٤٩هـ - مارس - ١٩٣١م : ٧٨-٨٣ .

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٣٤٥ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٣٨٦ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٣١٤ ، ٤٤٥ ، ٥٢٣ ، ٥٩٩ ، ٦٣١ ، ٦٤٤ .

## المطلب الثاني تمهيداته

انتهج ابن باديس في مواضع عدة من تفسيره أن يمهد للآية المفسرة بتمهيد، وهذا التمهيد هو المتصدر بعد الآية الكريمة مباشرة<sup>(١)</sup>، وكان أحياناً يضع عنواناً للتمهيد<sup>(٢)</sup>، وهذه العناوين كان فيها طابع الشمولية والعموم، وتخص الروح الإنسانية، وأطوار الأمم، والموجودات على هذا الكون ليدخل من خلالها إلى المقصود الآية ومرادها.

وقد كان تمهيده مرةً مع إعجاز القرآن<sup>(٣)</sup>، ومرة كان تمهيده جامعاً للطائفة مناسبة<sup>(٤)</sup>. وقد جاءت تمهيداته الأخرى بلا عناوين، وإنما يكفي بالإشارة إلى أن هذا الكلام تمهيد ولم يخرج محتواه عن الموضوعات التي عينها وعنونها<sup>(٥)</sup>.

ولم يلتزم ابن باديس بالتمهيد في كل آية هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يلتزم - أيضاً - بأن يستفتح به تفسير الآية، ففي موضع جعل التمهيد بعد عنوان اصطلاح عليه ب(الاستهلال)<sup>(٦)</sup>، ونعني بها:

١. إعجاز القرآن الكريم.

٢. براعة الاستهلال.

٣. لطائف المناسبات.

وفي موضع آخر جاء تمهيده وسط الكلام<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ٧١ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٨٩ ، ٤١٣ ، ٤٦٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٨٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٣ ، ٣٣٢ ، ٥٢٢ ، ٥٤٥ ، ٥٩٨ ، ٦٤٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٦١٩ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨١ .

## المطلب الثالث

### خواتيمه

هذا الموضوع يشمل شيئين: أحدهما يتعلق بالخاتمة المذيل بها تفسير ابن باديس، والآخر يتعلق بأسلوب ابن باديس وهو يختتم تفسير الآية أو الآيات ضمن دروسه ومحاضراته، وهذا ما سأتناوله في هذا المطلب :

#### أولاً: خاتمة مجالس تذكيره التفسيرية:

ختم ابن باديس تفسيره بقسم سابع خصه للحديث عن العرب في القرآن، وهو من أنماط التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وأنموذجا منه.

وفي هذه الخاتمة إعلاء لشأن العرب وتذكير بماضيهم، ورد الافتراءات عنهم، وذكر مميزاتهم وما خصهم الله تعالى وفضلهم به واستعراض العرب في القرآن الكريم العربي وفيها من دقة الفهم وجودة السبك وحسن العرض وحبه للعرب والعربية وفخره بهم والإشادة بذكرهم<sup>(١)</sup>. وقد تضمنت هذه الخاتمة سبعة عنوانات هي<sup>(٢)</sup>:

١. واجب المسلمين العناية بتاريخهم ومدنيتهم.
٢. خصائص الطبيعة العربية.
٣. السر في اختيار العرب للرسالة.
٤. معلومات مغلوبة عن العرب.
٥. إرم ذات العماد وحضارتها.
٦. أمة ثمود وحضارتها.
٧. قصة ملكة سبأ والعبارة منها.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٦٥٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٦٥٨-٦٨٤.

## الباب الثاني / الفصل الثالث / المبحث الثاني

وهذه الخاتمة وهذا الموضوع من صميم اهتمامات ابن باديس الإصلاحية، فالأمة عنده كيان إنساني إسلامي أقوى مقوماته وأخص خصائصه الإسلام، والعروبة والعربية عنده ملتحمتان مع الإسلام لا تتفكان عنه، وهو ذو مشاعر قومية مرتبطة بالمشاعر الإنسانية ومرتكزة على العقيدة الإسلامية (١).

ومن الآيات القرآنية التي تناولها في هذا الموضوع قوله تعالى:  
﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَإِنَّهُ لَلْكَرَّالِكِ  
وَإِلَّا قَوْلُكَ وَسُوفَ تَسْأَلُونَ ﴾ (٢).

ثانياً : خاتمة دروسه التفسيرية:

اعتاد ابن باديس أن يختم دروسه التفسيرية بما يناسبها. فكان يحاول أن يقف على المعاني التي تضمنت بها الآية التي هو بصدد تفسيرها ومن ذلك ما جاء من أصول الهداية في ثمان عشرة آية من سورة الإسراء التي ابتدأت بقوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (٣) وختمت بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (٤)، قال ابن باديس : (لما كانت هذه الآيات في أصول الهداية، وأساس الهداية وشرطها هو التوحيد: صنفت الآيات بالنهي عن الشرك كما بدأت به) (٥).

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة: ١٠٠-١٠٣.

(٢) سورة الزخرف: ٤٣/٤٣-٤٤.

(٣) سورة الإسراء: ١٧/٢٢.

(٤) سورة الإسراء: ١٧/٣٩.

(٥) تفسير ابن باديس: ١٦٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٨٠/١، الشهاب: ج(١)، م(٦)،

جمادى الثانية - ١٣٤٩ هـ - نوفمبر - ١٩٣٠ م : ٥٩٦.

## الباب الثاني / الفصل الثالث / المبحث الثاني

وهكذا رأى سر الختم بالمعوذتين لسور القرآن الكريم فقال : (يستطيع ممارسة القرآن ومتدبره ومتقلبه بالذهن المشرق والقريحة الصافية أن يستخرج من الحكم في هذا الختم بهما أنواعاً ولكن أجلاها وأوضحها: أنهما ختم على كنوز القرآن في نفس المؤمن وتحصين لهذه النعم المنشأة له من القرآن عليه أن يكدرها عليه كيد كائد أو حسد حاسد ، فإن من أوتي الشيء الكريم ورزق النعمة الهنية هو الذي تمتد إليه أيدي الأشرار وألسنتهم بالسوء وتقذفه عيونهم بالشرر وتطلع إليه نفوسهم بالحسد والبغضاء ويشتد عليه تكالبهم سعياً في سلبه منه أو تكديره عليه)<sup>(١)</sup>.

وكما رأينا في أسلوبه فإن أكثر خاتماته كانت دعاءً<sup>(٢)</sup> ، وربما كانت خاتمة طويلة، ولاسيما إذا كان موضوعها مما يستحق التوصية به، ومن ذلك خاتمته الرائعة في موضوع بر الوالدين<sup>(٣)</sup> .

---

(١) تفسير ابن باديس : ٦٢٢-٦٢٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١٠٨/٢ ، الشهاب : ج(٤) ،

م(٤) ، ربيع الثاني وجمادى الأولى - ١٣٥٧هـ - جوان جوليت - ١٩٣٨م : ١٩٤ .

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٤٨ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ .

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٠٣-١٠٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٢٩/١-٢٣٠ ، الشهاب

: ج(٤) ، م(٦) ، ذي الحجة - ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م : ٢١٢ .

# الفصل الرابع

## آراؤه التفسيرية

المبحث الأول: استدلالاته وتعليقاته

المبحث الثاني: استنتاجاته وترجيحاته

المبحث الثالث: إرشاداته وتوجيهاته وعظاته

# المطلب الثاني والأول

## استدلالاته وتعليلاته

المطلب الأول: استدلالاته

المطلب الثاني: تعليلاته

## المطلب الأول استدلالاته

أولاً: الأدلة النقلية :

١. القرآن الكريم:

جعل ابن باديس القرآن الكريم أول أدلته النقلية، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِلَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup> ، تطرق إلى موضوع الجهاد في القرآن الكريم ، والدعوة به ، فقال: (هذه الآية نص صريح في أن الجهاد في الدعوة إلى الله وإحقاق الحق من الدين، وإبطال الباطل، من شبه المشبهين وظلالات الظالمين ، وإنكار الجاحدين، هو بالقرآن العظيم ، ففيه بيان للعقائد ، وأدلتها ، ورد الشبه عنها، وفيه بيان للأخلاق محاسنها، ومساوئها، وطرق الوصول إلى التحلي بالأولى، والتخلي عن الثانية ومعالجتها، وفيها أصول الأحكام، وعللها)<sup>(٢)</sup> ومن تطبيقاته الاستدلال بالكتاب ما جاء به من آيات عديدة للاستدلال على أن العبادة أكمل مع رجاء الثواب وخوف العقاب، وضمن هذه الأدلة القرآنية معانيها ووجه دلالتها<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الفرقان: ٥٢/٢٥.

(٢) تفسير ابن باديس: ٣٠٨ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٢٩/١ ، الشهاب: ج(٤)، م (٨)، ذي الحجة - ١٣٥٠هـ - أفريل - ١٩٣٢م : ٢١٠.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٣٣٤ - ٣٣٨ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٤٨/١ ، ٤٥٢ ، الشهاب: ج(١)، م (٩)، رمضان - ١٣٥١هـ - جانفي - ١٩٣٣م : ٤-٢.

٢. السنة :

قال ابن باديس : (إن النبي ﷺ : هو المبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، وأن عليهم أن يأخذوا ما آتاهم، وينتهوا عما نهاهم، فكانت سنته العملية والقولية تالية للقرآن)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا جاءت السنة الدليل الثاني عند ابن باديس وغيره، فمن ذلك استشهاده بحادثة من صحيح السنة مفادها، أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ ، فقالوا : السام عليكم، فردت السيدة عائشة رضي الله عنها ، فقالت : وعليكم السام واللعنة وغضب الله عليكم، فقال لها رسول الله ﷺ : [مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش، إن الله يحب الرفق بالأمور كلها] فقالت عائشة أولم تسمع ما قالوا ؟ فقال لها : أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم وقد قلت : (وعليكم) ، فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في<sup>(٢)</sup>.

قال ابن باديس : (في الحديث مثال لقول السلام في خطاب الجاهل ، ودليل على عموم الحكم، وإحكامه)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٢٨٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٠٩/١ ، الشهاب: ج(٢) ، م (٨) ، شوال ، ١٣٥٠هـ - فيفري - ١٩٣٢م : ٧٠ .

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب : باب الرفق في الامر كله ، ٢٢٤٢/٥ ، ورقم الحديث ، ٥٦٧٨ وايضاً ، ٢٣٠٨/٥ ورقم الحديث ، ٥٩٠ ، وصحيح مسلم: كتاب السلام : باب النهي عن الابتداء اهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ١٧٠٦/٤ ، رقم الحديث ، ٢١٦٥ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٣٢١-٣٢٢ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٤٠/١ ، الشهاب: ج(٦) ، م (٨) ، صفر - ١٣٥١ هـ - جوان - ١٩٣٢م : ٣٠٢ .

ثانياً: الأدلة العقلية:

قال ابن باديس : (إنَّ الله تعالى أعطانا العقل الذي به ندرك الآيات التي نصبها لنا ؛ لنستدل بها على وجوده ووحدانيته ، وقدرته، وعلمه، وحكمته، ولطفه، ورحمته، وبالنظر في هذه الآيات نصل - بتيسير الله - بعقولنا إلى إدراك بدائع عجيبة، وأسرار غريبة)<sup>(١)</sup>.

ومن بين استدلالات ابن باديس العقلية قوله في آية الزكاة للفقير والمسكين وسائر أصناف المستحقين للزكاة الثمانية<sup>(٢)</sup>، وقد توقف عند قوله تعالى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَهْمُهُ وَالْمَسْكِينُ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن باديس : ( .. الفقير والمسكين ، والحق أنهما متغايران؛ والراجح أن الفقير من له بلغة لا تكفيه، والمسكين من لا شيء له<sup>(٤)</sup> ، فهو أشد حالة من الفقير ولذا لما أريد هنا ذكر

(١) تفسير ابن باديس : ٤٦٩ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٥٢/٢ ، الشهاب: ج (٢)، م(١٠) ، شوال - ١٣٥٢هـ - جانفي - ١٩٣٤م : ٤٧ .

(٢) قال تعالى : ﴿ثُمَّ الصَّلَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَمَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة: ٦٠/٩ .

(٣) سورة الاسراء : ٢٦/١٧ .

(٤) جاء في تفسير الفخر الرازي: ١٠٩/٨ - ١١٢ . اختلاف العلماء في حقيقة وصف الفقير والمسكين على أقوال:

الأول: قول الشافعي وأصحابه أن الذي يكون أشد حاجة هو الفقير .

الثاني: قول أبي حنيفة وأصحابه وآخرين أن الذي يكون أشد حاجة هو المسكين .

الثالث: من العلماء من قال : أن لا فرق بين الفقراء والمسكين، والمقصود منهما شيء واحد وهو قول أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني .

الرابع: نقل عن الأصمعي أبي عمرو بن العلاء أنهما قالوا: الفقير الذي له ما يأكل، والمسكين الذي لا شيء له ، وقال يونس : الفقير قد يكون له بعض ما يكفيه، والمسكين هو الذي لا شيء له .

والذي أراه - هنا - أن الفقير هو أشد حاجة من المسكين لأن المسكين من لديه شيء ولكن لا يكفيه بدليل قوله تعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ مَسَاكِينَ يَعْلُونَ فِي الْبَحْرِ ... الآية﴾ سورة الكهف : ٧٩/١٨ .

أحدهما اقتصر عليه - أي - : المسكين ، ننسبها بالأعلى بالفقر على الأدنى ، فالمراد : أهل الفقر والحاجة كلهم<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، رأى ابن باديس في هذه الآية أدلة عقلية هي<sup>(٣)</sup> :

- ١ . اعتبر الشرع الشريف وجود قوة العقل - لليتيم - فمنع استغلاله ودفع ماله اليه، بعد البلوغ حتى يؤنس منه الرشد.
- ٢ . في النهي عن التصرف بمال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، دليل بطريق الأخرى تحريم أخذ مال اليتيم بالباطل والتعدي عليه ظلماً.
- ٣ . من بلاغة إيجاز القرآن في بيانه أنه يذكر الشيء ليدل به على تأثيره، أو الذي هو أحرى بالحكم منه ، أو لكون امتثال الحكم الشرعي فيه داعياً إلى امتثاله في غيره بالمساواة أو الاحروية، فمن هنا أجاز الله تعالى لولي اليتيم التصرف في ماله بالتي هي أحسن.

---

(١) تفسير ابن باديس: ١١٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٤١/١، الشهاب: ج(٦)، م (٦)، صفر

- ١٣٤٩هـ - جولية - ١٩٣٠م : ٣٣٤.

(٢) سورة الاسراء : ٣٤/١٧.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٤٢-١٤٣ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٥٩/١-٢٦٠،

الشهاب: ج(٨)، م (٦) ، ربيع الثاني - ١٣٤٩هـ - سبتمبر - ١٩٣٠م : ٤٦٤.

## المطلب الثاني

### تعليقاته

لابن باديس تعليقات لطيفة إن دلت على شيء فإنما تدل على فكر ثاقب ورؤية بعيدة وعقلية واعية مدركة للشريعة الإسلامية ومقاصدها ، فمن ذلك ما قال ابن باديس : (الله حكم عدل حكيم خبير، فما من حكم من أحكامه الشرعية إلا وله حكمته وما من حكم من أحكامه القدرية إلا وله سببه وعلته، لاوجوب أو ايجاب عليه، بل بمحض مشيئته ، ومقتضى عدله وحكمته)<sup>(١)</sup>.

ففي قوله تعالى : على لسان هدهد سليمان ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، علل ابن باديس عدم صلاحية المرأة للولاية من نواح عدة فقال: (من ناحية خلقتها النفسية، فقد أعطيت من الرقة، والعطف، والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية، وفي إشغالها بالولاية إخلال بوظيفتها الطبيعية الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها، وهي القيام على مملكة البيت وتدبير شؤونه وحفظ النسل للاعتناء بالحمل والولادة، وتربية الأولاد)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ١٩٣ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٩٧/١ ، الشهاب : ج(١) ، م(٧) ،

رمضان - ١٣٤٩هـ - فيفري - ١٩٣١م : ٤ .

(٢) سورة النمل : ٢٣/٢٧ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٤٥٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٤/٢ ، الشهاب : ج(٧) ، م(١٥) ،

رجب - ١٣٥٨هـ - اوت - ١٩٣٩م : ٣١٣ .

وقبل أن أغادر هذا التعليل لابد أن أبين أن ابن باديس لم يكن ضد المرأة، ولا عائقا في توظيفها ، وإنما كان يرى أن للمرأة المسلمة وظيفة تساهم في بناء مستقبل الأمة، من خلال تعليمها، وتربيتها، وإعدادها (١) .

ومن تعليقاته أن شرط النصر مقرون بالطاعة، وأن عدم الطاعة يحرم النصر، وعند تعرضه مثلا لقوله تعالى ﴿لِلَّهِ يَدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ لَمَنْ يَنْ يَمُنِينَ يَمُنِينَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَلِيلٌ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَصِّرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُخْرَى (٢)، فقال: ((فالمؤمنون أحبهم - الله - ونصرهم لإيمانهم، وأعدائهم أبغضهم ، وخذلهم لخيانتهم، وكفرهم، واقتضت هذه المقابلة إلى أن الخيانة، والكفر ، من صفات أصدادهم، وليست من صفاتهم، فإيمانهم مستلزم لأمانتهم بحفظ عهد الله عندهم في نفوسهم، وعقولهم، وأبدانهم، وجميع ما لديهم على جميع أحوالهم، ومستلزم لاعترافهم بنعم الله وشكره عليها، باستعمالها في طاعته، وطلب المزيد من بره) (٣).

(١) ينظر : عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية: ١٥١ .

(٢) الحج: الآيات ٣٨-٤١ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٥٨٧-٥٨٨ ، ابن باديس حياته وأثاره : ٣٥٩/١ ، الشهاب : ج(١)،

م(٩)، رمضان - ١٣٥٤هـ - ديسمبر - ١٩٣٥م : ٤٩٢ .

# المطلب الثالث

## استنتاجاته وترجيحاته

المطلب الأول: استنتاجاته

المطلب الثاني: ترجيحاته

## المطلب الأول استنتاجاته

صرح ابن باديس بوصوله إلى نتائج واستنتاجات في تفسيره، وقبل الحديث عن طبيعة هذه النتائج أّف أولاً على الأصول التي اعتمدها في نتائجه وبنى عليها ما توصل إليه، فمن ذلك استنتاجه أن نور القمر مكتسب، ومصدره من الشمس ، واعتمد على هذه المسألة بمقتضى اللغة والألفاظ ففي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾<sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس : (وكما أفادت الآية زوال نور القمر بعد أن كان بمقتضى لفظة (فمحونا) ومدلولها لغة فإنها تشير إلى أن نوره مكتسب وتومئ إلى أنه من الشمس، وذلك لأننا نرى فيه نوراً، مع علمنا أن نوره قد أزيل، فنعلم قطعاً أن ذلك النور ليس منه، وإذا كان مذكوراً مع الشمس المبصرة في الاستدلال والامتتان ومعاقباً مصاحباً لها في الظهور فنوره جاء منها وهي التي أبصرته)<sup>(٢)</sup> . وقد سبق لابن باديس أن جعل هذا التقدير نتيجة من ضمن جهوده التفسيرية فقال: (وعليه يكون تقدير الآية هكذا : وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرة وهو تقدير صحيح لا معارض له من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وسالم من

(١) سورة الإسراء : ١٢/١٧ .

(٢) تفسير ابن باديس: ٦١-٦٢، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٩٦ ، الشهاب: ج(١٢)، م(٥)،

دعوى تقدير محذوف ومفيد لكثرة المعنى بأربع آيات: بالليل وقمره والنهار  
وشمسه ، فالتقدير به أولى ، ولذلك فسرنا الآية عليه<sup>(١)</sup>.

فإنَّ اللهَ ﷻ خلقَ الزمانَ ليلاً مظلماً ثم جعلَ بعضه نهاراً بإحداثِ الإشراقِ  
لفائدةِ ذكرها سبحانه<sup>(٢)</sup> .

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَلِيلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ  
مُتَّعِبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾<sup>(٣)</sup> ، استنتج ابن باديس  
من هذه الآية الهلاك الذي يصيب الأمم وطبق هذا الاستنتاج على الواقع  
الذي يعيشه فقال : (القرى التي قضى عليها بالهلاك والاستئصال هذه قد  
انتهى أمرها بالموت وفاتت عن العلاج مثل عاد وثمود من الأمم البائدة وأما  
القرى التي قضى عليها بالعذاب الشديد فهذه لا تزال بقيد الحياة فتداركها  
ممكن وعلاجها متيسر مثل الأمم الإسلامية الحاضرة، فمما لاشك أن فينا  
لظلماً وعتواً وفساداً وكفراً بأنعم الله، وإننا من جراء ذلك لفي عذاب شديد)<sup>(٤)</sup>.  
ولا نعني بهذا أن الأمم الإسلامية مخصوصة بهذا، بل مثلها وأقوى منها في  
أسباب العذاب والهلاك غيرها من أمم الأرض، وإن لهم لقصصهم من العذاب  
الشديد.

(١) تفسير ابن باديس: ٦٠ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١٩٥/١ ، الشهاب: ج(١٢) ، م(٥) ،  
شعبان - ١٣٤٨هـ - جانفي - ١٩٣٠م: ٤ .

(٢) ينظر : روح المعاني : ٣٥/١٥ - ٣٦ .

(٣) سورة الاسراء: ٥٨/١٧ .

(٤) تفسير ابن باديس: ١٩٥ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٩٨-٢٩٩ ، الشهاب: ج(١) ،  
م(٧) ، رمضان - ١٣٤٩هـ - فيفري - ١٩٣١م : ٥ .

وقد اتسمت استنتاجات ابن باديس بأنها كانت ذات خلاصات لتفسيره تتضمن أخذ العبرة والوقوف على الحقائق والخلاصات (١) .

فمن ذلك وصفه لدواء الأمة من دائها، ووقوفه على سبيل النجاة من أزمته، وما توصل إليه بعد دراسة الواقع الذي كان يعيشه فقال : (لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه ، والعذاب المنوع الذي ندوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن، إلى علمه وهديه وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه، والتفقه فيه، وفي السنة النبوية شرحه وبيانه، والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد ، وصحة الفهم، والاعتضاد بأنظار العلماء الراسخين والاهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين وهذا أمر قريب على من قربه الله عليه، ميسر على من توكل على الله فيه) (٢) .

وقد اعتمد في هذا الموضوع على أن يكون في تعليقاته مافتح الله عليه بالوجوه التفسيرية ففي قوله تعالى : **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمَسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** (٣) ، قال ابن باديس: (رغب تعالى في إيفاء الكيل بوجهين:

(١) ينظر : تفسير ابن باديس: ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٦٣٥ .

(٢) تفسير ابن باديس : ٢٨٦ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤١٠/١ ، الشهاب: ج(٢) ، م(٨) ،

شوال - ١٣٥٠هـ - فيفري - ١٩٣٢م : ٧٢ .

(٣) سورة الاسراء: ٣٥/١٧ .

## الباب الثاني / الفصل الرابع / المبحث الثاني

الأول: أنه (خير) فيفيد العدل والحق وأكل الحلال وراحة البال وفيه حصول الثقة التي هي رأس مال التاجر وفيه حفظ نظام التعامل الذي هو ضروري للحياة وهذه كلها وجوه نفع وخير.

الثاني: أنه (أحسن) عاقبة عاجلاً في نفس الشخص وأخلاقه وفي عرضه ، وسمعته ، وفي سلامته من المطالبات ، والمنازعات، وأجلاً بحسن جزاءه عند الله بما أعد للمؤمنين من الأجر العظيم<sup>(١)</sup>.

وفي الآية إشارات فطن لها ابن باديس فرأى أن فيها ربطاً بين التعامل الدنيوي (خير) وجزاؤه الأخروي (أحسن) ، فالآية على ذلك وجهت الجانب الاقتصادي نحو الأساس الأخلاقي القائم على مراقبة الله تعالى وإعطاء كل ذي حق حقه والأمانة في البيع والشراء<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تفسير ابن باديس: ١٤٧ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٢٦٣-٢٦٤، الشهاب: ج(٨)،

م(٦)، ربيع الثاني - ١٣٤٩هـ - سبتمبر - ١٩٣٠م : ٤٦٧.

(٢) ينظر: وصايا سورة الاسراء: ١٥٧.

## المطلب الثاني ترجيحاته

استطاع ابن باديس بما آتاه الله من علم أن يقف على الآراء التفسيرية، وأن يصب فيها جهده ويبذل وسعه في أن يرجح بينها (١).  
وإذا لم يرجح حاول جاهداً التوفيق بين المتعارضات والجمع بين الأدلة (٢). ومن ورعه العلمي أنه كان يتوقف أحياناً عن الترجيح، ويدع المسألة للاحتتمالات ذات الوجوه العلمية، مستفيداً من كل ما تحتمله المسألة (٣).

ومن أمثلة هذا الموضوع موازنته وترجيحه في الآية الكريمة : ﴿ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) قال ابن باديس : (هنالك المصلحة العامة وهنالك المصلحة الخاصة، ومحال أن تساوي هذه بتلك، انظر إلى الذكر الحكيم كيف عبر عن الأولى (الأمر الجامع) وفي هذا ما فيه من تفخيم ، وعبر عن الثانية بـ(بعض الشأن) وفي هذا ما فيه من التحقير والتقليل وفي قرنها بالاستغفار تنبيه على ترجيح الأولى على الثانية، وأنها ما كانت تعتبر إلا على وجه الرخصة

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٩ ، ٣٧٨.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٠-٢٢١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٣٢-٦٣٣.

(٤) سورة النور : ٦٢/٢٤.

## الباب الثاني / الفصل الرابع / المبحث الثاني

والاستغراق في الاهتمام ، والتدبير للمصلحة العامة أحق وأولى .. لنجعل المصلحة العامة غايتنا والمقدمة عندنا، حتى لا يكون - إن شاء الله - في مصالحنا الخاصة ما يصرفنا أو يشغلنا عنها<sup>(١)</sup> . وقد اصدر ابن باديس حكمه الشرعي في هذه الموازنة فقال: (لما كان الاجتماع شرع للمصلحة، والذهاب من دون استئذان حرم للمفسدة فالمشروعية والتحرير دائمان بدوام المصلحة والمفسدة، فأحكام الآية مستمرة والأحكام عامة للمسلمين في كل زمان وكل مكان ، مع أنمتهم وقادتهم المقدمين منهم فيهم في كل ما يعرض من اجتماع لصالح عام)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس: ٥٦٠ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧١/١ ، الشهاب: ج(١)، م(١٣) ، محرم - ١٣٥٦هـ - مارس - ١٩٣٧م: ٤.

(٢) تفسير ابن باديس : ٥٥٨ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٦٩/١ ، الشهاب: ٦٠(١)، م(١٣) ، محرم - ١٣٥٦هـ - مارس - ١٩٣٧م: ١.

# المطلب الأول المطلب الثاني المطلب الثالث

## إرشاداته وتوجيهاته وعظاته

المطلب الأول: إرشاداته

المطلب الثاني: توجيهاته

المطلب الثالث: عظاته

## المطلب الأول إرشاداته

اختر ابن باديس لنفسه أن يكون مرشداً دينياً من ضوء الكتاب والسنة، وهي وظيفة تشريفية وتكليف رباني يليق بهذه الشخصية المباركة التي أخذت على نفسها عهد الدعوة إلى الله ﷻ . فابن باديس - المرشد الديني - له منهج وأسلوب في إرشاداته من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وأستطيع أن اكشف الصورة عن هذا المنهج من خلال المسائل الآتية:

### ١. مجالات الإرشاد وخطواته:

يرى ابن باديس من خلال فكره الإرشادي أن على المرشد أن يتخذ خطوات في مجال عمله فقال : (على المرء أن يبدأ بالإرشاد والهداية بأقرب الناس إليه، ثم من بعده على التدرج، وعندما يقوم كل واحد منا بإرشاد أهله وأقرب الناس إليه، لا نلبث أن نرى الخير قد انتشر في الجميع، فمن الأسر تتركب الأمة، فعندما يعنى كل واحد بأسرته ترتقي الأمة كلها بارتقاء أسرها، كارتقاء أي كل بارتقاء أجزاءه، فيكون المعنى بأسرته في الوقت نفسه معنياً بأمته، وعندما يقصد بخدمة أسرته خدمة أمته يثاب ثواب خادم الجميع، أسرته بالفعل وأمته بالقصد، أو أسرته مباشرة وأمته بواسطة، وكل هذا لما يثاب المرء شرعاً عليه)<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٤٩٢ .

### ٢. تعميم الإرشاد:

حرص ابن باديس على أن يعمم إرشاده للجميع عندما تأتي الفرصة المناسبة، ففي قوله تعالى: ﴿قُرُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَزِيرٌ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس في عموم إرشاده - هنا - (كل ما يصيب الإنسان من محن الدنيا ومصائبها وأمراضها وخصوماتها، ومن جميع بلاءها ، لا ينجيه من شيء منه إلا فراره إلى الله)<sup>(٢)</sup>.

### ٣. منهجه في الإرشاد :

#### أ. الإرشاد منهج قرآني:

تعلم ابن باديس الإرشاد من مدرسة القرآن، حيث رأى أن الله ﷻ له إرشادات كثيرة في كتابه لعباده ، وقد صرح بهذه المسألة وهذا المنهج بقوله : (طريق السلوك الشرعي إنما هي اتباع القرآن)<sup>(٣)</sup>، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿لَا قُوَّةَ لِمَا آمَنُوا وَكَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال ابن باديس في تفسيره الإرشادي: (فمبادرتهم للإيمان وإقلاعهم عن الكفر كشف عنهم العذاب وأرشدنا في ضمن هذا العلاج الناجع في كشف العذاب، وإبطال أسبابه، وهو الإيمان، كما أرشدنا

(١) سورة الذاريات: ٥١/٥٠.

(٢) تفسير ابن باديس : ٦٠٩ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٩٧/٢، الشهاب: ج(١)، م(١٥)،

محرم - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م : ٥.

(٣) تفسير ابن باديس : ٥٠٨ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٨٣/٢، الشهاب : ج(٥)، م(١٠) ،

محرم - ١٣٥٣هـ - أفريل - ١٩٣٤م : ١٩٦.

(٤) سورة يونس : ٩٨/١٠.

إليه أيضاً في قوله تعالى قبل هذا: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَمَدَتْ فَفَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا ﴾<sup>(١)</sup> ، أي : نجاها من العذاب، وذكر قوم يونس دليلاً على ذلك ، وأرشدنا إليها أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا بِرَحْمَتِنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالإيمان والتقوى هما العلاج الوحيد لنا من حالتنا؛ لأننا إذا التزمناهما نكون قد أفلحنا عن أسباب العذاب<sup>(٣)</sup> .

### ب . الإفادة من الآية والحديث:

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْآئِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله ﷺ : [ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ ، فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي السَّمَاءِ : أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ]<sup>(٥)</sup> قال ابن باديس في إرشاده : (أفادت الآية الكريمة والحديث الشريف أن على المسلم أن يتمسك بالإيمان والعمل الصالح والاتباع للنبي ﷺ ، ولو كان في قوم انفراد

(١) سورة يونس : ٩٨/١٠ .

(٢) سورة الاعراف : ٩٦/٧ .

(٣) تفسير ابن باديس: ١٩٦ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٩٩/١-٣٠٠ ، الشهاب ج(١)م(٧) ،

رمضان - ١٣٤٩ هـ - فيفري - ١٩٣١ م : ٥ .

(٤) سورة مريم : ٩٦/١٦ .

(٥) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ٣/١١٧٥ ورقم الحديث ٣٠٣٧ ،

وينظر صحيح البخاري: كتاب الادب : باب المتعة ( المحبة أي ابتداؤها من الله ﷻ )

٢٤٦/٥ . ورقم الحديث ، ٥٦٩٣ . وزاد الطبراني : [ ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ الْآئِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ سورة مريم : ٩٦/١٦ ] ينظر: الطبراني

بينهم بذلك وحده، ولا يستوحش من انفراده بينهم، فحسبه رضا الله ومحبته، وكفى بهما أنساً<sup>(١)</sup>.

### ج. إيجاز إرشاده :

أحياناً يميل ابن باديس إلى الإيجاز والاختصار في إرشاده ، وربما يحيل القارئ أو المستمع إلى مفاتيح لأبواب أخرى، ففي تفسيره للآية الأخيرة من سورة الفلق قال: (في هذه الآية مع النهي إرشاد إلى علاج الحسد، فإنَّ الحسد مرض نفساني معضل، ولكنه كغيره من الأمراض النفسية يعالج ، وقد وصف الحكماء له أنواعاً من العلاج فصلتها كتب السنة وكتب الفقه النفسي ككتاب الإحياء للغزالي<sup>(٢)</sup> .

وكانت إحالة ابن باديس لكتاب الإحياء خير دواء وعلاج فقد تناول الغزالي مرض الحسد وجعله من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، وعقد له فصلاً في ذمه وبيان حقيقته وأسبابه وطرائق معالجته، وغاية الواجب في إزالته من النفوس<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس: ٥٧٢ ، ابن باديس حياته وأثاره: ٣٤٥/١ ، الشهاب: ج(٤)، م(١١)،

ربيع الثاني - ١٣٥٤هـ - جويلية - ١٩٣٥م : ٢٠٣.

(٢) تفسير ابن باديس : ٦٤٢ ، ابن باديس حياته وأثاره: ١٢٠/٢ ، الشهاب: ج(٤)، م(٤)، ربيع

الثاني وجمادى الأولى - ١٣٥٧هـ - جوان جويلية - ١٩٣٨م : ٢١٢.

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين : ٢٣٥/٢.

٤. أسلوب إرشاده:

يرى ابن باديس - رحمه الله - أن أسلوب الإرشاد القرآني يأخذ ثلاثة اتجاهات هي :

أ. الأمر :

عندما كان يتعلق الإرشاد بالقرآن الكريم فابن باديس يعده أمراً واجب التنفيذ، فمن ذلك عنوانه الموسوم بـ(أمر وإرشاد) <sup>(١)</sup> ، للآيات الدالة على طلب التدبر والتفهم لآيات القرآن العظيم ، وهي كثيرة ، منها ﴿أَبْ أَنْزَلْنَا هُ إِلَيْكَ مَبَّارِكٌ لِي مَدَّبُّوا آيَاتِهِ وَلَا يَمْ تَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وهذا الأمر أرشد إليه كبار المفسرين وأهل القرآن فهذا الرازي يقول: (فإن من لم يتدبر ولم يتأمل ولم يساعده التوفيق الإلهي لم يقف على هذه الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم) <sup>(٣)</sup>.

ب. التحذير :

قرن ابن باديس إرشاده بالتحذير في المواطن التي تمس العقيدة، وذلك لخطرها فمن ذلك قوله : (فليحذر قرأونا من أن يتوجهوا بشيء من دعائهم

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٣٨٧، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٤٩٠، الشهاب: ج(٣)، م(٩) ، ذي القعدة - ١٣٥١هـ - مارس ١٩٣٣م : ١٢٤.

(٢) سورة ص : ٢٩/٣٨.

(٣) ينظر : تفسير الرازي : ٢٦/٢٠٣.

## الباب الثاني / الفصل الرابع / المبحث الثالث

لغير الله ، وليحذروا غيرهم منه، ولينثروا هذه الحقائق بين إخوانهم المسلمين بما استطاعوا<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة المشابهة لهذه المسألة قوله: (قد بين لك - يقصد : الله تعالى - الطريق الذي يوصلك إلى مولاك، ويرقيك في مراتب كما لك وعلاك ، وما هو إلا عبادة ربك، فكن عبداً له في اختيارك واضطرارك وفي جميع أحوالك، واحذر أن تعتمد على شيء غير عبادته، واحذر أن تتوجه بشيء من عبادتك لغيره)<sup>(٢)</sup>.

### ج. التنبيه :

استخدم ابن باديس هذا المصطلح في إرشاداته في مجال المسؤوليات وأمانتها ، وإفاد في هذا المعنى من قصة هدهد سليمان عليه السلام وتلك المملكة العظيمة ذات المسؤوليات المصانة والنظام المحافظ فقال : (كل واحد في قومه أو في جماعته هو المسؤول عنه من ناحيته مما يقوم به من عمل حسب كفاءته واستطاعته، فعليه أن يحفظ مركزه ولا يدع الخطر يدخل ولا الخلل يقع من جهته ؛ فإنه إذا قصر في ذلك وترك مكانه فتح ثغرة الفساد على قومه وجماعته وأوجد السبيل للتسرب الهلاك إليهم، وزال حجر صغير من السد المقام لصد السيل يفضي إلى خراب السد بتمامه)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ١٨٣-١٨٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٩٠/١ ، الشهاب: ج(١٢) ،

م(٦) ، شعبان - ١٣٤٩ هـ - جانفي - ١٩٣٠ م : ٧٢٠ .

(٢) تفسير ابن باديس: ٤٠٦ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٥٠٦/١ ، الشهاب: ج(٨) ، م(٩) ، ربيع

الأول - ١٣٥٢ هـ - جويليه - ١٩٣٣ م : ٣٠٧ .

(٣) تفسير ابن باديس: ٤٤٧ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٧/٢ ، الشهاب: ج(٥) ، م(١٥) ،

جمادى الأولى - ١٣٥٨ هـ - جوان : ١٩٣٩ م : ٢٠٨ .

## المطلب الثاني

### توجيهاته

التوجيه أسلوب من أساليب الدعوة في القرآن الكريم ، وقد اعتمده ابن باديس في تفسيره فعقد عدة عناوين له في مناسباته.

ومواطن التوجيهات القرآنية في تفسير ابن باديس جاءت تتحدث عن طبقات وفئات مختلفة من المخلوقات ، ويمكن أن أقسمها على النحو الآتي:

**١. فئة الحيوانات والعبرة فيها:**

رأى ابن باديس في حديث النملة مع نبي الله سليمان عليه السلام أن فيه توجيهاً فقال : (وصدور ذلك الإنذار البليغ من مثل تلك النملة في ضعفها وصغرها طريف مستظرف ، ككل شيء يصدر من حيث لا ينتظر صدوره منه، فهذا مبعث تعجب سليمان عليه السلام ، وشهادة النملة له ولجنوده بأنهم لو وطئوا النمل لوطنوه عن غير شعور فهم لرحمتهم وشفقتهم وارتباطهم بزمam التقوى، وأخذهم بالعدل لا يعتمدون التعدي على أضعف المخلوقات العجماء)<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى على لسان سليمان وهو يقصد الهدد : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، وجه ابن باديس رأي ابن عباس - رضي الله عنهما - وجماعة من التابعين توجيهاً عقلياً حينما

(١) تفسير ابن باديس : ٤٣٧-٤٣٨ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٠/٢، الشهاب: ج(٤)، م(١٥)،

ربيع الثاني - ١٣٥٨ هـ - ماي - ١٩٣٩ م : ١٦٤ .

(٢) سورة النمل : ٢٧/٢١ .

قالوا إن المراد بـ(العذاب الشديد) – هنا – نتف الريش<sup>(١)</sup> ، فقال ابن باديس: (إن نتف ريشه يعطل خاصية الطيران فيه فيتحول من حياة الطير إلى حياة دواب الأرض وذلك نوع من المسخ، وقد علم أن المسخ في القرآن أشنع عقوبة في الدنيا فلماذا فسروا (العذاب الشديد) بـنتف الريش)<sup>(٢)</sup>.

### ٢. فئة الكافرين والاعتاظ بحالهم :

من التوجيهات التفسيرية عند ابن باديس وصف حال الكافرين في الدنيا والآخرة، وأخذ العظة من تلك المشاهد ففي قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُحِبُّونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> ، قال ابن باديس : (رفعوا وجوههم عن السجود لله ، فأذل الله تلك الوجوه فمشوا عليها في المحشر ، ورفعوا رؤوسهم كبراً عن الحق فنكسها الله يوم القيامة، ومشوا في طريق النظر والاستدلال مشياً مقلوباً، فمشوا في الآخرة مشياً مقلوباً ، فكان ما نالهم من سوء تلك الحال جزاء وفاقاً لما أتوا من قبيح الأعمال، وما ربك بظلامٍ للعبيد)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري: ١١/١٤٥، روح المعاني: ١٠/٢٣٤.

(٢) تفسير ابن باديس: ٤٤٥-٤٤٦، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٦/٢، الشهاب: ج(٥)، م(١٥) ،

جمادى الأولى - ١٣٥٨هـ - جوان - ١٩٣٩م /: ٢٠٧.

(٣) سورة الفرقان: ٣٤/٢٥.

(٤) تفسير ابن باديس: ٣٠٢، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٢٣/١ ، الشهاب: ج(٣)، م(٨)، ذي

القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس - ١٩٣٢م: ١٤١.

ومن توجيهاته الاعتبار بحال اليائسين من رحمة الله ، الذين صار حالهم يرثى له لأنهم ابتعدوا عن الله، فريط ابن باديس يأسهم بحالتين : (الأولى: أن من أعرض عن نعمة الله فقطع صلته بخالقه، وذهب ممعناً في بعده، فإذا نزلت به المصيبة كان كالمنقطع به في البيداء يجد نفسه وحده، فيأخذ اليأس والقنوط من كل جانب، الثانية: أن الإعراض عن النعمة ترك لها ولموليها، والآيس متروك لوحده مغضوب عليه، قد تَرَكَ فَتَرَكَ، وكان جزاؤه من جنس عمله)<sup>(١)</sup> .

### ٣. فئة الأمة الإسلامية المؤمنة :

ذكر ابن باديس في توجيهاته أسباب نهضة المسلمين فقال : (إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة ، وإنما تكون لهم قوة؛ إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر، وتدبر، وتتشاور ، وتتأزر، وتنهض بجلب المصلحة ، وتدفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة)<sup>(٢)</sup> .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال ابن باديس : (إنما كانت هذه الآية في أمة محمد ﷺ ؛ لأنه لما تكلم على الأمم الخالية لم يسبق الكلام إلا عليها،

(١) تفسير ابن باديس : ٢٣٥ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٣٣٦-٣٣٧ ، الشهاب: ج(٧)، م(٧) ،

ربيع الأول - ١٣٥٠هـ - جويلية - ١٩٣١م : ٤٢٤ .

(٢) تفسير ابن باديس : ٥٥٩ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١/٣٧٠ ، الشهاب : ج(١)، م(١٣) ،

محرم - ١٣٥٦هـ - مارس - ١٩٣٧م : ٣ .

(٣) سورة الانبياء : ١٠٥/٢١ .

## الباب الثاني / الفصل الرابع / المبحث الثالث

فخطبت بما قضاه الله وكتبه من إرث الصالحين الأرض، والمخاطبون بهذه الآية المكية هم المؤمنون بالله، الموحدون له ، المتبعون لرسوله محمد ﷺ المصدق لجميع الرسل صلوات الله عليهم، وهم أصحاب النبي ﷺ وهم الصالحون الموجودون يوم ذاك على وجه الأرض، فكانت الآية إعلماً بما كتبه الله لهم ووعداً بإرثهم الأرض<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس : ٥٧٨ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٥٠/١ ، الشهاب : ج(٦)م(١١) ،

جمادى الثانية - ١٣٥٤هـ - سبتمبر - ١٩٣٥ : ٣٣٩ .

## المطلب الثالث عظاته

### ١. تعريف الموعظة :

عرّف ابن باديس الموعظة بقوله : (الوعظ والموعظة الكلام الملين للقلب بما فيه من ترغيب وترهيب فيحمل السامع - إذا اتعظ وقبل الوعظ وأثر فيه - على فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وقد يطلق على نفس الأمر والنهي)<sup>(١)</sup> .

### ٢. دليها :

استدل ابن باديس على مشروعية الموعظة بالكتاب والسنة، إلا أن مما يؤخذ عليه في هذا الموضوع تحديداً أنه قدم دليل السنة على القرآن على خلاف منهجه في الاستدلال في سائر تفسيره:

### أ. الدليل القرآني:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى:

يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا<sup>(١)</sup> .

(١) تفسير ابن باديس: ٥٣٦-٥٣٧، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٨٥، الشهاب: ج(٢)، م(١١)،

صفر - ١٣٥٤هـ - مايس - ١٩٣٥م : ٦٥.

(٢) سورة النساء: ٦٦/٤.

ب. الدليل من السنة :

حديث العرياض<sup>(٢)</sup> : [وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون]<sup>(٣)</sup>.

٣. **موضوع الموعظة** :

قال ابن باديس: (يكون الوعظ بذكر أيام الله في الأمم الخالية، وبالיום الآخر، وما يتقدمه ، وما يكون فيه من مواقف الخلق، وعواقبهم، ومصيرهم إلى الجنة أو النار، وما في الجنة من نعيم ، وما في النار من عذاب أليم ، ووعده ووعيده وهذه أكثر ما يكون بها الوعظ ، ويكون بغيرها كتذكير الإنسان بأحوال نفسه ليعامل غيره بما يجب أن يعامل به، وهو من أدق فنون الوعظ وأبلغها)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النور : ٢٤ / ١٧.

(٢) هو العرياض بن سارية السلمى صحابي جليل من أعيان اهل الصفة، سكن حمص، وروى أحاديث توفي سنة (٧٥هـ) . ينظر: الاصابة : ٢ / ٤٧٣ ، سير أعلام النبلاء: ٥٠٠ / ٤.

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب في الايمان وفضائل الصحابة : باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١٥ / ١٠ ، ورقم الحديث ، ٤٢ . وينظر: سنن البيهقي الكبرى: كتاب آداب القاضي: باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي فإنه غير جائز ان يقلد أحداً ، ١٠ / ١١٤ ورقم الحديث ، ٢٠١٢٥.

(٤) تفسير ابن باديس : ٥٣٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١ / ١٦٨ ، الشهاب: ج(٢)، م(١١)،

٤. حسن الموعظة وتأثيرها:

قال ابن باديس: (الموعظة التي تحصل المقصود منها من ترفيق للقلوب للحمل على الامتثال لما فيه خير الدنيا والأخرى هي الموعظة الحسنة، وإنما يحصل المقصود منها إذا حسن لفظها بوضوح دلالاته على معناها وحسن معناها بعظيم وقعه في النفوس فعذبت في الأسماع واستقرت في القلوب وبلغت مبلغها من دواخل النفس البشرية فأثارت الرغبة والرغبة وبعثت الرجاء والخوف، بلا تقنيط من رحمة الله، ولا تأمين من مكره، وانبعثت عن إيمان ويقين ونادت بحماس وتأثر فتلقته النفس من النفس، وتلقها القلب من القلب إلا نفساً لحاطت بها الظلمة وقلباً عما عليه الران، عافى الله قلوب المؤمنين)<sup>(١)</sup>.

ما تقدم يعد الأساس والقاعدة التي بنى عليها ابن باديس عظاته من خلال تفسيره للقرآن الكريم، والموعظة في فكر ابن باديس واجب من واجبات العلماء<sup>(٢)</sup>، وهو - منهم - ، ولذلك كان معجباً بكلام الواعظين من العلماء العاملين، كالغزالي وابن العربي، وبمواظب جار الله الزمخشري في تفسيره<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن باديس : ٥٣٨-٥٣٩، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٨٧-١٨٨، الشهاب:

ج(٢)، م(١١)، صفر - ١٣٥٤هـ - مايس - ١٩٣٥م : ٦٥-٦٦.

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٥٥٩، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٣٧٠، الشهاب : ج(١)، م

(١٣)، محرم - ١٣٥٦هـ - مارس - ١٩٣٧م : ٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٣٧٩، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٤٨٤، الشهاب: ج(٢)،

م(٩)، شوال - ١٣٥١هـ - فيفري - ١٩٣٣م : ٦٨.

ومن أمثلة عذاته البالغة، الفطنة التي استلهمها من النملة التي أعطت للبشرية دروساً في الولاء لقومها، والشعور بالغير، فقد كانت النملة موضوع موعظة ابن باديس من خلال الدروس الآتية<sup>(١)</sup> :

أ. لهذه النملة عاطفة الجنسية فهي غريزة طبيعية، فلم تهتم بنفسها لتتجو بمفردها، ولم ينسها هول ما رأت من عظمة ذلك الجند إنذار بني جنسها؛ إذ كانت تدرك بفطرتها أن لا حياة لها من دونهم، ولا نجاة لها، إذا لم تتجح معهم، فأذرتهم في أشد ساعات الخطر أبلغ الإنذار.

ب. لم ينسها الخوف على نفسها وعلى بني جنسها من الخطر الداهم أن تذكر عذر سليمان وجنده، فهذا يعلمنا أن لآحياة للشخص إلا بحياة قومه، ولانجاة لهم إلا بنجاتهم، وأن لاخير لهم فيه إلا إذا شعر بأنه جزء منهم، ومظهره هذا الشعور أن يحرص على خيرهم كما يحرص على نفسه ، وألا يكون اهتمامه بها دون اهتمامه بهم.

ج. لا يصلح لقيادة الأمة وزعامتها إلا من كان عنده بعد النظر وصدق الحدس وصائب الفراسة وقوة الإدراك للأمور قبل وقوعها.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٤٣٤-٤٣٥ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٨/٢ ، الشهاب:

ج(٤)، م(١٥) ، ربيع الثاني - ١٣٥٨هـ - ماي- ١٩٣٩م : ١٦١.

د. هذه عظة بالغة لمن لا يهتم بأمور قومه ولا يؤدي الواجب نحوهم  
ولمن يرى الخطر داهماً لقومه فيسكت ويتعامى ولمن يقود الخطر  
إليهم ويصبه بيده عليهم.

ثم ختم ابن باديس تلك العظات الرائعة بحكمة قوله : (آه ما أحوجنا -  
معشر المسلمين - إلى أمثال هذه النملة ! ألا ليت لنا نملة !)<sup>(١)</sup> .

ومن العظات البالغة التي لا أستطيع تجاوزها دون أن أتأثر بها في  
تفسير ابن باديس، كلامه الرائع المفيد في قوله تعالى : ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا  
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> .

قال ابن باديس : (وقد أفادت الآية أن أسباب الحياة والعمران والتقدم  
فيهما مبذولة للخلق على السواء، وأن من تمسك بسبب بلغ - بإذن الله - إلى  
مسببه سواء كان بئراً أو فاجراً، مؤمناً أو كافراً، وهذا الذي أفادته الآية الكريمة  
مشاهد في تاريخ المسلمين قديماً وحديثاً، فقد تقدموا حتى سادوا العالم، ورفعوا  
علم المدنية الحقة بالعلوم والصنائع لما اخذوا بأسبابه كما يأمرهم دينهم ، وقد  
تأخروا حتى كادوا يكونون دون الأمم كلها بإهمال تلك الأسباب فخسروا  
دنياهم وخالفوا مرضات ربهم وعوقبوا بما هم عليهم اليوم من الذل والانحطاط

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٤٣٤-٤٣٥ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٨/٢ ، الشهاب:

ج(٤)، م(١٥) ، ربيع الثاني - ١٣٥٨هـ - ماي - ١٩٣٩م : ١٦١ .

(٢) سورة الاسراء : ٢١/١٧ .

ولن يعود إليهم ما كان لهم إلا إذا عادوا إلى امتثال أمر ربهم، في الأخذ بتلك الأسباب فهذه الآية من أنجع الدواء لفتنة المسلم المتأخر بغيره المتقدم، لما فيها من بيان أن ذلك المسلم ما تأخر بسبب إسلامه وأن غيره تقدم بعدم إسلامه؛ لأن السبب في التقدم والتأخر هو التمسك أو الترك للأسباب<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس : ٨٢ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢١٢/١، الشهاب: ج(٢)، م(٦)، شوال

# الفصل الثاني المطل

## علوم القرآن الكريم في تفسيره

المبحث الأول: إعجاز القرآن

المبحث الثاني: القراءات وأسباب النزول

المبحث الثالث: علل التعبير القرآني

# المطلب الأول والثاني والثالث

## إعجاز القرآن

المطلب الأول: موقف العرب من القرآن

المطلب الثاني: وجوه الإعجاز القرآني

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي

## المطلب الأول

### موقف العرب من القرآن

بهر العرب ما رأوا ، وما سمعوا من رجل كان بالأمس معرضاً عنهم تاركاً لهم ، وشأنهم ويسير بينهم بالصدق والجد والعفاف ، وكمال المروءة في سيرة تخالف سيرتهم، فلما جاءهم بالقرآن من عند الله وتلاه على أسماعهم انبهروا بأسلوبه وشهدوا الفرق بينه وبين سائر كلامهم ؛ لكن العناد أخذ بعقولهم، واستحوذت عليهم شياطينهم.

ومما تقدم كان لابن باديس بعض الملاحظات التي ثبتها في تفسيره على موقف العرب من القرآن ومزاعمهم فيه، وعقد عنواناً أسماه : (كلام الظالمين في الكتاب الحكيم)<sup>(١)</sup> ، جاء هذا العنوان وهو يفسر الآيات الكريمة الآتية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا \* وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِ بَيْنَ أَكْتَفَيْهَا فَهِيَ تَمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* قُلْ أَنْزَلَهُ إِلَهِنَا يَسِّرُ السَّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> ، وكانت ملاحظات ابن باديس تتمثل بالآتي:

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٥٢، ابن باديس حياته وأثاره: ٣٨٣/١، الشهاب: ج(٣)،

م (١٣)، ربيع الأول - ١٣٥٦هـ - ماي - ١٩٣٧م : ١١٦.

(٢) سورة الفرقان : ٦-٣/٢٥.

١. تسمية الشيء بغير اسمه:

قال ابن باديس : (وجعلوا القرآن الذي عجزوا عن معارضته كلاماً عادياً متعاوناً على تركيبه وتصويره، فسموا الشيء بغير اسمه، ووضعوا الوصف في غير موضعه فانتهاوا بذلك إلى ظلم عظيم أتوه ووقعوا فيه)<sup>(١)</sup>.

٢. زعمهم أنه افك مفترى :

وهذا الكلام يتعلق برسول الله ﷺ ، والتشكيك بالرسول يعني التشكيك بالرسالة ومن ثم بالمُؤسِّل ، فقال ابن باديس : (وقالوا في الرسول ﷺ، إنه مفتر ، يستعين على افتراءه بغيره ويتظاهر باستقلاله وينسب لله ما هو من حكايات الأوائل وأوضاعهم ، فيكذب عليه -تعالى- لديهم)<sup>(٢)</sup>.

٣. حكاية الأساطير:

قال ابن باديس : (ويقولون إنه أساطير الأولين، وقد كان منهم من عرف شيئاً من أخبار للفرس وملوكهم وكان يحدثهم بها ويقصها عليهم ويزعم لهم أنها مثل ما يأتي به محمد فقالوا - وقد علموا الفرق - هذه منها وهي مثلها ولكن ؛ محمداً عرفوه لمياً لا يقرأ ولا يكتب فكيف اتصل بذاته التي زعموها أساطير؟ فاخترعوا وسيلة لذلك أنه يكتبها له غيره ويمليها عليه وهو

(١) تفسير ابن باديس : ٢٥٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٨٤/١ ، الشهاب: ج(٣) ، م(١٣)، ربيع الأول - ١٣٥٦هـ - ماي - ١٩٣٧م : ١١٧.

(٢) تفسير ابن باديس : ٢٥٦ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٨٦/١ ، الشهاب: ج(٣)، م(١٣) ، ربيع الأول - ١٣٥٦هـ - ماي - ١٩٣٧م : ١١٩.

يحفظها ... وذلك في طرفي النهار في ظلام عن الوقت وسكون من الناس<sup>(١)</sup>.

#### ٤. أقوالهم المزعومة الأخرى:

حملت إلينا الآيات القرآنية والآثار النبوية بعض ما ادعاه المشركون في حق الرسول ﷺ وهم يعلمون أنهم كاذبون فيما يتقولونه عليه، فقالوا إنه شاعر وساحر وكاهن وكذاب ومجنون وهم ما عرفوه إلا الصادق الأمين<sup>(٢)</sup>.

والحق أقول إن هذا الموقف العربي من كبار قريش وزعمائها وسادات العرب ورجالاتها تجاه القرآن الكريم وتجاه رسالة النبي محمد ﷺ ليعطينا الدلالات الواحدة بعد الأخرى أن هذا الدين العظيم قد حفظه الله لهذه الأمة مع المحاولات البائسة والفاشلة لإخماد الدعوة وزهاق الحق.

فالقُرآن كان وما يزال وسيبقى الكتاب الخالد المعجز الباهر الذي لم ولن يتحداه أحد بسورة من مثله.

ثم إن الله تعالى قد هيا رجالاً وأجيالاً من العرب وغيرهم قاموا بخدمة كتابه، حتى أنه لم يحظَ كتاب بمثل ما حظي به القرآن الكريم من الجهود المبذولة لبيان شتى الوجوه والوسائل والأساليب.

(١) تفسير ابن باديس : ٢٥٥-٢٥٦ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٨٥-٣٨٦ ، الشهاب،

ج(٣) ، م (١٣) ، ربيع الأول - ١٣٥٦ هـ - ماي - ١٩٣٧ م : ١١٨-١١٩.

(٢) ينظر: سورة الفرقان عبر وعظات : ١٧.

ولعلّ محاولة ابن باديس تعد واحدة في هذا المجال وهو يخدم كتاب  
رّه ويسعى بالدعوة إليه من خلال مشروع التفسير الذي نحن بصدده وقد  
صدق الله العظيم القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) .

## المطلب الثاني وجوه الإعجاز القرآني

يرى ابن باديس أن لإعجاز القرآن الكريم وجوهاً عدة ، ومن تكلموا في الإعجاز اتفق جميعهم على أن القرآن الكريم معجز؛ لكنهم اختلفوا في أوجه الإعجاز وطرقه وليس هناك تراحم بين تلك الآراء، بل كل قد اختار جهة من جهاته (١) .

وابن باديس حين تناول هذه المسألة يرى أن الإعجاز القرآني يظهر من ناحيتين هما (٢) :

### ١. الناحية الظاهرة:

وهو الإعجاز البلاغي الذي أعجز العرب وعرفه العلماء بالبيان، والذي يأخذ العقول بأسلوبه .قال ابن باديس عن هذا الإعجاز والمعجزة : (وهي فوق بلاغتها التي عرف العرب إعجازها بسليقتهم وأدركه علماء البيان بعلمهم ... وهذا أحد وجوه إعجاز القرآن العامة التي تقوم بها حجته على الناس أجمعين) (٣) .

(١) ينظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز : ٢٢٦ .

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٢٥٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٨٦/١ ، الشهاب: ج(٣)، م(١٣)، ربيع الأول - ١٣٥٦هـ - ماي - ١٩٣٧م : ١١٩ .

(٣) تفسير ابن باديس : ٨٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢١٥/١ ، الشهاب : ج(٣)، م(٦)، ذي القعدة - ١٣٤٨هـ - افريل - ١٩٣٠م : ١٣٨ .

٢. الناحية العلمية:

وقد وصفها ابن باديس بأنها أعظم وأعم<sup>(١)</sup>، وهذه الناحية التي يدعن لها كل ذي فهم من جميع الأمم وفي كل قطر وفي كل زمن، ومن هذه الناحية رأى أن في القرآن أسراراً لهذا الكون لا يعلمها إلا خالقه.

ومن وجوه هذه الناحية ما أنبأ به من أسرار الأمم الخالية وبين من أسرار الكتب الماضية وما أنبأ من أحداث مستقبلية وما ذكر من حقائق كونية كانت لذلك العهد عند جميع البشر مجهولة كالزوجية في كل شيء، وسبح الكواكب في الفضاء، وسير الشمس إلى مستقر مجهول معين عند الله لها، وغير ذلك من أسرار العمران والاجتماع وما تصلح عليه حياة الإنسان مما توالى على تصديقه تجارب العلماء إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم<sup>(٢)</sup>.

ويتفق ابن باديس مع غيره من العلماء في الناحية الأولى للإعجاز وهي بلاغته<sup>(٣)</sup>.

وأما الناحية الأخرى للإعجاز عند ابن باديس وهي الإخبار عن المغيبات، أو الأحداث المستقبلية، فقد عدّ أكثر العلماء هذا النوع فرعاً من الإعجاز وليس قسماً قائماً بنفسه لأسباب منها:

(١) تفسير ابن باديس : ٨٧، ابن باديس حياته وآثاره : ٢١٥/١ ، الشهاب : ج(٣)، م(٦)، ذي القعدة - ١٣٤٨هـ - أبريل - ١٩٣٠م : ١٣٨.

(٢) ينظر : المصادر أنفسها.

(٣) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : (رسالة الخطابي): ٢٧.

١. كون هذا النوع ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سورة القرآن ؛ لأن الله تعالى قد جعل في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها (١) .

٢. أن بعض هذه الأخبار لم تكن من وجوه الإعجاز الظاهرة التي أعجزت العرب في عصر النبوة؛ لأنها كانت متراخية عن زمن التحدي، ولا يصح أن يكون شاهد المعجزة متراخياً في الزمن عنها، ولكن له دلالة مستقبلية تعطي معالم صدق النبي باستمرار (٢) .

وأما ما يتعلق بأسرار الأمم الخالية السالفة الذكر التي جعلها ابن باديس وجهاً من وجوه الإعجاز فإن مظاهر هذه الناحية تكمن فيما يأتي:

١. أن ما تضمنه القرآن الكريم عن المغيب وما أتى به من أخبار القرون الماضية والأمم الخالية ربما كان من أول خلق الأرض والسماء إلى انقضاء الدنيا فذلك ليس مما تحدى الله به العرب ولكنه دليل على صدق النبي محمد ﷺ (٣) .

٢. أن هذا النوع من الإعجاز ليس مقصوراً على عهد النبوة وإنما هو معجزة للأجيال كلها فما جاء فيه من أخبار السابقين في

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣-٢٤ .

(٢) ينظر : مناهج العلماء في دراسة إعجاز القرآن : د. غانم قدوري الحمد، الإعجاز القرآني بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني في العراق : ٥٠٥-٥٠٦ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٤٩٥-٤٩٦ .

قرآن نزل على رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يجلس إلى معلم  
دليل على أنه من عند الله سبحانه (١) .

٣. مظاهر العبر والدرس والعظة من سيرة الأمم السالفة وجزئيات  
أحداثها وكبريات أنبائها بلغة الجزم والتأكيد واليقين لتحقيق  
الإعجاز الخالد للإفادة من الأحداث التاريخية وتفصيلها (٢) .

كان ابن باديس من بين العلماء الأفذاذ الذين بينوا الإعجاز في تفريق  
الآيات في التنزيل وتنجيمها ، وترتيبها وتنظيمها هذا الترتيب العجيب، وهذا  
النتضيد الغريب الذي بلغ الغاية من الحسن والمنفعة؛ حتى إنه ليصح أن يعد  
وحده وجهاً من وجوه الإعجاز (٣) .

بقيت لنا في هذا المطلب مسألة واحدة وهي :

### مقدار المعجز من القرآن:

اختلف العلماء في مقدار المعجز من القرآن فقسم قالوا أن الإعجاز  
يكون في الآية الواحدة وزاد آخرون إنما يكون في الجملة المنتظمة من  
الكلمات والراجح أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو  
طويلة أو ما كان بقدرها فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة وإن كانت سورة

(١) ينظر : المعجزة الكبرى: ٩٠-٩١.

(٢) ينظر : ملامح الإعجاز في القرآن العظيم : د. محمد حسين علي الصغير، الإعجاز  
القرآني بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني في العراق : ٥٥٢-٥٥٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٩٤، ابن باديس حياته وآثاره: ٤١٨/١، الشهاب: ج(٣)،

م(٨)، ذي القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس - ١٩٣٢ : ١٣٩.

الكوثر فذلك معجز ولم يقم دليل على عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم في أقل من هذا القدر (١) .

وفي هذا قال ابن باديس في سورة الإخلاص : (هذه السورة المعجزة على قصرها فكأنها تؤكد على ما امتلأت به نفسك من معاني التوحيد وكأنها وصية مودع مشفق بهم يخشى عليك نسيانه فيعمد فيها من الكلام إلى ما قلّ ودلّ ، ولم يمل) (٢) .

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن : ٢٥٤ .

(٢) تفسير ابن باديس: ٦٢٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١٠٩/٢ ، الشهاب: ج(٤) ، م(٤) ، ربيع

الثاني وجمادى الأولى - ١٣٥٧ هـ - جوان جوليت - ١٩٣٨م : ١٩٨ .

## المطلب الثالث الإعجاز العلمي

إنَّ المنهج القويم المعاصر الحديث الذي يتناول تفسير كتاب الله ﷻ يقوم على أسس كثيرة من أبرزها : التحقيق والنظر في الآيات المرتبطة بالحقائق العلمية ومعرفتها من أهل العلم المختصين، ومنها في الطب وغيره (١) .

وأما ابن باديس فيرى - هنا - أن القرآن يشوق إلى علوم الأكوان والتعمق في أسرار هذه الصور التي يعرضها عليها في بيان بديع جذاب، على شاكلة أساليبه في الهداية القرآنية إلى العلوم الكونية<sup>(٢)</sup>. فقد اعتنى ابن باديس في تفسيره بما سماه: (معجزة القرآن العلمية)<sup>(٣)</sup> .

ويوضح ابن باديس منهجه وطريقته في تناول المسائل العلمية في تفسيره فيقول : (إن القرآن كتاب الدهر ومعجزته الخالدة، فلا يستقل بتفسيره إلا الزمن، وكذلك كلام نبينا ﷺ المبين له ، فكثير من متون الكتاب والسنة الواردة في معضلات الكون ومشكلات الاجتماع لم تفهم أسرارها ومغازيها إلا بتعاقب الأزمنة، وظهور ما يصدقها من سنن الله في الكون، وكم فسرت لنا حوادث الزمن واكتشافات العلم من غرائب آيات القرآن ، ومتون الحديث،

(١) ينظر: دراسات مقارنة في التفاسير المعاصرة : ٧ .

(٢) ينظر: اتجاهات التفسير في العصر الراهن: ٢٧٩ .

(٣) ينظر: الانسان والقرآن وجهاً لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج: ٦٧ .

وأظهرت منها للمتأخرين ما لم يظهر للمتقدمين، وأرتنا مصداق قوله ﷺ في وصف القرآن :

[ لا تنقضي عجائبه ] <sup>(١)</sup> ، والعلماء القوامون على كتاب الله وسنة رسوله لا يتقونها بالفكر الخامد والفهم الجامد ؛ إنما يترقبون من سنن الله في الكون وقد سيره في الاجتماع ما يكشف لهم عن حقائقها ويكلون إلى الزمن وأطواره تفسير ما عجزت عنه أفهامهم <sup>(٢)</sup> .

وقد سرد ابن باديس جملة من الآيات الكونية التي دل عليها القرآن الكريم، ودلت في الوقت نفسه على أن هذا الكتاب من عند حكيم عليم ؛ لأنها كانت مجهولة عند جميع البشر وما عرفت لهم إلا في هذا العصر الأخير ، ومن أشهرها <sup>(٣)</sup> :

١. مسألة الزوجية الموجودة في جميع هذا الكون حتى أصغر جزء منه، وهو الجوهر الفرد المركب من قوتين : موجبة وسالبة، وجاءت هذه المسألة في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) هذا حديث ضعيف : وقال عنه الترمذي هذا حديث لانعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفيه الحارث الأعور مثال : سنن الترمذي : ١٧٢/٥ ، ورقم الحديث ، ١٧٢ .

(٢) تفسير ابن باديس : ٦٣٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١١٧/٢ ، الشهاب ، ج(٤) ، م(٤) ، ربيع الثاني وجمادى الأولى : ١٣٥٧هـ - جوان جوليت - ١٩٣٨م : ٢١١ .

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٤٨٦ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٦٥/٢ ، الشهاب : ج(٢) ، م(١٠) ، شوال - ١٣٥٢هـ - جانفي : ١٩٣٤م : ٥٥-٥٦ .

(٤) سورة الذاريات : ٤٩/٥١ .

٢. مسألة حياة النبات، التي جاءت في مثل قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (١) .

٣. مسألة تلاقح النباتات بواسطة الرياح التي تنقل مادة التكوين

من الذكر إلى الأنثى، وجاءت في آيات كثيرة منها قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (٢) .

فهذه الحقائق علمية كونية أجمع عليها علماء العصر أنها من المكتشفات الحديثة، ولم تكن معلومة عند أحد من الخلق قبل اكتشافها، ولا كانت عندهم الآلات الموصلة إلى معرفتها، وكفى بالقرآن المعجز أن سبق العلم والعلوم والعلماء إلى الأخبار عنها قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام.

وقد جعل ابن باديس الجهل بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم من الهجر الذي نهينا عنه ؛ لأن القرآن دعانا إلى التفكير بهذا الكون وعرض علينا عجائبه ، ونبهنا إلى ما فيه من حكمة الحكيم ومصادر النعمة لننظر ونستفيد ونعمل (٣) .

(١) سورة الانبياء: ٣٠/٢١ .

(٢) سورة الحجر: ٢٢/١٥ .

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٨٣ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٠٨/١ ، الشهاب: ج(٢)، م

(٨) ، شوال - ١٣٥٠هـ - فيفري - ١٩٣٢م : ٧١ .

ومن أمثلة ابن باديس التطبيقية لتفسير الآيات العلمية في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى **وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** <sup>(١)</sup> فرأى أن في الآية تحقيق علمي للطبقات العلوية للسماء وإتقان صنعها وإحكام وضعها وتلاحم أجزائها وارتباط بعضها ببعض ارتباطاً مقدراً بالمسافات المدققة التي لا يكون معها تصادم ولا ارتخاء <sup>(٢)</sup> .

وهذا هو التوسع الكوني في السماء، وهذه هي خلاصة نظرية (أينشتين) عن الكون، من خلال الجزر الكونية التي تبدو أنها تتباعد عن مجموعتنا الشمسية كما أنها تتباعد بعضها عن بعض بانتظام <sup>(٣)</sup> .

وفي سورة يس وقف ابن باديس طويلاً مع الآيات ذات الدلالات العلمية ومنها قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ <sup>(٤)</sup> وفي هذه الآية أصول المسائل العلمية في القرآن الكريم وهي <sup>(٥)</sup> :

١ . قاعدة التزاوج التي خلق الله تعالى الكون عليها.

٢ . (مما تنبت الأرض) ما يتعلق بعالم النبات.

٣ . (ومن أنفسهم) ما يتعلق بعالم الإنسان.

(١) سورة الذاريات: ٤٧/٥١ .

(٢) تفسير ابن باديس : ٦٠٠ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٩١/٢ ، الشهاب: ج(١)، م (١٥) ،

محرم - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م : ٣ .

(٣) ينظر: المعجزة القرآنية : ٢٠٣ .

(٤) سورة يس : ٣٦/٣٦ .

(٥) ينظر : أضواء على سورة يس : ٥٤ .

٤. (ومما لا يعلمون) في عوالم أخرى لم يحيطوا بها علماً ، يكتشفها الإنسان فيما بعد وفي هذا يقول: (ففي آيات الله الكونية حقائق كثيرة تقف العقول حيارى أمامها وقد تشهد آثارها ولا تستطيع أن تعرف كنهها ، كحقيقة الكهرباء في الكون، وحقيقة الروح والعقل في الإنسان، فمثل هذه الحقائق المنغلقة التي يرتد عقل الإنسان إليه عنها خاسئاً وهو حسير، هي التي تعرفه بقدره، وبعظمة هذا الكون وفخامة أمره فيقف بعقله عند حد النظر والاعتبار، والاستدلال ببديع الصنعة وعظيم النعمة على كلمة الله البالغة ، ومنته السابغة، دون خلط للأوهام بالحقائق، ولا فتنة بالمخلوق عن الخالق)<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَتَلَمَّوْا عِلْمَ السَّنِينَ وَالْحَسَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا هُ تَفْصِيلاً ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال ابن باديس: (لنقف خاشعين متذكرين أمام معجزة القرآن العلمية: ذلك الكتاب الذي جعله الله حجة لنبيه ﷺ ، وبرهاناً لدينه على البشر مهما ترقوا في العلم، وتقدموا في العرفان ؛ فإن ظلام جرم القمر لم يكن معروفاً أيام نزول الآية عند الأمم إلا أفراداً قليلين من علماء الفلك، وإن حمو جرمه أولاً، وزواله بالبرودة ثانياً، ما عرف إلا في هذا العهد الأخير ، والذي تلا هذه الآية وأعلن هذه الحقائق العلمية منذ نحو

(١) تفسير ابن باديس: ٤٧٠ ، ابن باديس حياته وأثاره: ٥٣/٢، الشهاب: ج(٢)، م(١٠)، شوال

: ١٣٥٢هـ - جانفي - ١٩٣٤م : ٤٨ .

(٢) سورة الاسراء: ١٢/١٧ .

## الباب الثاني / الفصل الخامس / المبحث الأول

---

أربعة عشر قرناً نبي أُمي : من أمة أُمية ، كانت في ذلك العهد أبعد الأمم عن العلم ، فلم يكن ليُعلم هذا إلا بوحي من الله الذي خلق الخلائق وعلم حقائقها<sup>(١)</sup> .

---

(١) تفسير ابن باديس: ٦٠-٦١، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٩٥-١٩٦ ، الشهاب :

ج(١٢) ، م (٥) ، شعبان: ١٣٤٨هـ - جانفي: ١٩٣٠م : ٣-٤.

# المطلب الثاني والثالث

## القراءات وأسباب النزول

المطلب الأول: القراءات

المطلب الثاني: أسباب النزول

## المطلب الأول القراءات

كان ابن باديس مقلداً في تفسيره بموضوع القراءات إلا ما يفيد منها في توجيه المعاني غالباً ، ومن مظاهر اهتمامه بهذا العلم الجليل ما يأتي:

١. اهتمامه بالقراء :

حرص ابن باديس في بعض المواضع أن يذكر اسم المقرئ للقراءة القرآنية، ففي قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ أَيَقِينِ ﴾<sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس: (مكث: أقام ، وقرأ عاصم<sup>(٢)</sup>، بفتح الكاف<sup>(٣)</sup>/<sup>(٤)</sup>)، وهذا النص إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن قراءة عاصم لم تكن هي القراءة السائدة في بلاد ابن باديس وعصره ، فذكرها بوصفها مخالفة لقراءتهم.

(١) سورة النمل : ٢٢/٢٧ .

(٢) هو عاصم بن ابي النجود الكوفي الأسدي أبو بكر أحد القراء السبعة تابعي من أهل الكوفة ووفاته فيها سنة (١٢٧هـ). ينظر : تهذيب التهذيب : ٣٨/٥ ، وفيات الأعيان : ٢٤٣/١ .

(٣) ينظر: الاتحاف : ٣٣٥ ، الكشف عن وجوه القراءات : ١٥٥/٢ ، قرأ عاصم وحده ( فَمَكَثَ ) بفتح الكاف وقرأ الباقر ( فَمَكَثَ ) بضم الكاف ، ينظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد : ص / ٤٧٩ .

(٤) تفسير ابن باديس : ٤٤٨ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٨/٢ ، الشهاب : ج(٦) ، م(١٥) ،

٢. أثر القراءات في توجيه المعنى:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس: (الزبور: بمعنى المزبور أي المكتوب، والمراد به جنس ما أنزله الله من الوحي ، على رسله عليهم الصلاة والسلام وأمر بكتابتها ، وقرأ حمزة<sup>(٢)</sup>، (الزبور) جمع زور<sup>(٣)</sup>، أي: كتاب فعينت هذه القراءة أن المراد بالزبور في القراءة الأولى الكتب المنزلة لا خصوص زبور داود عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

ومن بيان ابن باديس في القراءات أن مجيء الآية بقراءتين هي نظير في كونها كآيتين في إفادة المعاني فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا آيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٥)</sup>، فقراءة النصب والخفض لكلمة (أرجلكم)<sup>(٦)</sup> رأى فيهما ابن باديس معنيين وهما بقوله: (بالنصب عطفاً على

(١) سورة الانبياء: ١٠٥/٢١.

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل التيميّ الزيات أحد القراء السبعة ومن العلماء المشهورين بالقراءات ، توفي سنة (١٥٦هـ) بخلوان: ينظر: تهذيب التهذيب: ٢٧/٣، وفيات الاعيان : ١٦٧/١.

(٣) ينظر: الاتحاف : ١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات: ٤٠٢/١.

(٤) تفسير ابن باديس: ٥٧٨-٥٧٩ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٥٠-٣٥١، الشهاب، جمادى الثانية - ١٣٥٤هـ - سبتمبر - ١٩٣٥م : ٣٣٩-٣٤٠.

(٥) سورة المائدة : ٦/٥.

(٦) ينظر : الاتحاف: ١٩٨ ، الكشف عن وجوه القراءات: ٤٠٦-٤٠٧.

الوجه فيفيد غسل الأرجل وتلك هي الحالة الأصلية العامة، وبالخفض عطفاً على الرؤوس فيفيد مسح الأرجل وتلك هي حالة الرخصة عند لبس الخفاف<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّاتٍ نَبَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمُعْتَمِلِينَ إِمَامًا﴾<sup>(٢)</sup> ، رأى ابن باديس المعاني المتجددة في الوجهين لقراءة الذرية ، (ذريتنا)<sup>(٣)</sup> ، و (ذرياتنا)<sup>(٤)</sup> فقال : (وقرأت بالإفراد لاتحادها في أصل النسل ، وبالجمع لاختلافها في الفروع والأنساب)<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير ابن باديس: ٣٧٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٨٣-٤٨٤ / ١ ، الشهاب: ج(٢)،

م(٩)، شوال - ١٣٥١هـ - فيفري - ١٩٣٣م : ٦٦-٦٧ .

(٢) سورة الفرقان: ٢٥ / ٧٤ .

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وأبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف واليزيدي والحسن

والاعمش وطلحة وعيسى وابن مسعود على الافراد. ينظر كتاب السبعة في القراءات لابن

مجاهد: ٤٦٧ . ينظر: معجم القراءات: ٦ / ٣٨٦ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم وابن كثير ويعقوب ونافع وابو جعفر والحسن وابن

محيصن على الجمع. ينظر: المصدر نفسه.

(٥) تفسير ابن باديس: ٣٩٠، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٩٢-٤٩٣ / ١ ، الشهاب: ج(٦)،

م(٩)، محرم - ١٣٥٢هـ - ماي - ١٩٣٣م : ٢٢٣ .

٣. توجيه القراءات لغوياً:

في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَاكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن باديس: (ومكروهاً: خبر كان على القراءة الأولى)<sup>(٢)</sup>، وخبر ثان على القراءة الثانية<sup>(٣)</sup>، وتقدير الكلام على القراءة الأولى: كل ذلك المذكور كان سيئاً - وهو المنهيات - مكروهاً عند ربك، ومفهومه: أن حسنه - وهو المأمورات - محبوب عنده، وعلى الثانية كل ذلك المنهي عنه كان سيئاً مكروهاً عند ربك ومفهومه: أن المأمور به حسن عنده)<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى: اللَّهُ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ<sup>(٥)</sup>، قال ابن باديس: (وقرأ في المتواتر (يدفع)<sup>(٦)</sup>)، وقرأ

(١) سورة الاسراء: ١٧/٣٨.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والاعمش والحسن ومسروق وأبو نسيط والشموني وسهل: (بَيِّئُهُ) بضم الهمزة مضافاً لها المذكر الغائب، وهو اسم (كان) ومكروهاً خبر. ينظر: معجم القراءات: ٦٤/٥.

(٣) جوزوا في (مكروهاً) أن يكون خبراً ثانياً لـ(كان) على مذهب من يجيز تعداد الاخبار لـ(كان). ينظر: البحر المحيط: ٥١/٧.

(٤) تفسير ابن باديس: ١٦٦، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٧١/١، الشهاب: ج(١٠)، م(٦)، جمادي الثانية - ١٣٤٩هـ - نوفمبر - ١٩٣٠م : ٥٩٣.

(٥) سورة الحج : ٢٢/٣٨.

(٦) قرأها أبو عمرو وابن كثير ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وسهل هكذا بفتح الياء وسكون الدال من غير الف من (دفع) والمفعول محذوف . ينظر: معجم القراءات:

(يدافع)<sup>(١)</sup>، وهو بمعنى يدفع؛ ولكنه أريد قوة الدفع فجيئاً بـ(يفاعل) الذي يقتضي المغالبة في أصله<sup>(٢)</sup>؛ لأن دفع المغالب أقوى وأبلغ، أو لأن ما يهيئه الله لهم من أسباب الدفع التي يباشرونها مقابلة لما يقصدهم به أصدادهم فكان الدفع من الجانبين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن عامر وأبو عبدالرحمن السلمي وشيبة وأبو جعفر ويعقوب والحسن بضم الياء وفتح الدال والفاء بعدها من (دافع) باسناد الفعل إلى الله تعالى مبالغة في الدفع عنهم. ينظر: معجم القراءات : ١٢٠/٦.

(٢) ينظر : الكشف ، ٥٨/٤ ، البحر المحيط : ٥١٥/٧.

(٣) تفسير ابن باديس: ٥٨٦ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٥٨/١ ، الشهاب : ج(٩)، م(١١)،

رمضان - ١٣٥٤هـ - ديسمبر - ١٩٣٥م : ٤٩١.

## المطلب الثاني أسباب النزول

من مقتضيات نزول الآيات المعروفة بأسباب النزول بيان الواقعة عند وقوعها وذكر حكم الحادثة عند حدوثها ورد الشبه عند عروضها، وكانت الآيات تنزل بما تتطلبه الوقائع من بيان وما تقتضيه تلك الحوادث من أحكام وما تستدعيه تلك الشبه من رد وتلك الاعتراضات من إبطال.

وهذا هو رأي ابن باديس في أسباب النزول، وهاهو تعامله في تفسير الآيات القرآنية على هذا النحو<sup>(١)</sup>.

والمسائل المتعلقة بأسباب النزول عند ابن باديس تكمن في اهتمامه الخاص بسند أسباب النزول وصحة أخبارها وحرصه على توثيق السبب وألفاظه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن باديس: (أخرج الشيخان<sup>(٣)</sup>)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - واللفظ لمسلم قال: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بمكة<sup>(٤)</sup> ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٩٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١/٤١٧-٤١٨ ، الشهاب:

ج(٣)، م(٨) ، ذي القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس - ١٩٣٢م : ١٣٩.

(٢) سورة الفرقان : ٧٠/٢٥.

(٣) صحيح مسلم : كتاب التفسير : ج ٤ ، ص ٢٣١٧ رقم [٣٠٢٣] (١٨).

(٤) ينظر : أسباب النزول : ٢٧٦.

اللَّهِ إِلَيْهَا آخِرٌ ﴿١﴾، فقال المشركون: فما يغني عنا الإسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا... الآية﴾ (٢) (( (٣) .

وهذا هو منهجه في الاهتمام بصحة سبب النزول كما رأينا في توثيقه من أصح الصحاح الحديثية واختيار الألفاظ الدقيقة، ومن ذلك - أيضاً - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٤)، قال ابن باديس: (ثبت في الصحيحين) (٥)، -واللفظ لمسلم- أن عبد الله بن مسعود قال: [قال رجل: يا رسول الله -أي الذنب اكبر؟ قال: أن تدعو لله نداً وهو خلقك، قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة من أن يطعم معك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تزني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ (٦) (٧).

(١) سورة الفرقان ٦٨/٢٥.

(٢) سورة الفرقان : ٦٧-٦٩.

(٣) تفسير ابن باديس: ٣٦٧، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٧٥/١، الشهاب: ج(١٢)، م(٨)، شعبان - ١٣٥١هـ - ديسمبر - ١٩٣٢م : ٦٠٨.

(٤) سورة الفرقان : ٦٨/٢٥.

(٥) صحيح مسلم : كتاب التفسير : ج٤، ص ٢٣١٧، رقم [٣٠٢٣] (١٨).

(٦) سورة الاسراء : ٥٧/١٧.

(٧) تفسير ابن باديس: ٣٥٨، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٦٧/١-٤٦٨، الشهاب: ج(١١)، م

(٨)، رجب - ١٣٥١هـ - نوفمبر - ١٩٣٢م : ٥٥٢.

وقد وجدته مرة جمع أكثر من قول ففي قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَةً بِهِ وَيُخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن باديس في سبب نزول الآية: (قال ابن مسعود رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>؛ هي في نفر من الأنس كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجن وبقي الإنس على عبادتهم، وجاء عنه وعن غيره<sup>(٣)</sup>: إنها في الذين كانوا يعبدون الملائكة من العرب)<sup>(٤)</sup>.

إن تركيز ابن باديس على أسباب النزول نابع من أن فهم السبب يعين على بيان صحيح وتوجيه سليم للآية أو الآيات المفسرة؛ ولذلك جعله من ضمن اهتماماته في التفسير كما لاحظنا.

(١) سورة الاسراء : ٥٧/١٧.

(٢) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن صحابي من أكابرهم، ومن أهل مكة ومن السابقين للإسلام، توفي في المدينة سنة ٣٢هـ، له (٨٤٨) حديثاً، ينظر: الاصابة الترجمة: (٤٩٥٥) وصفة الصفوة : ١٥٤/١.

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٢٣٣/١٠، الجامع لاحكام القرآن : ٢٥١/٥.

(٤) تفسير ابن باديس : ١٨٦، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٩١/١-٢٩٢، الشهاب: ج(١٢)، م(٦)، شعبان - ١٣٤٩هـ - جانفي - ١٩٣٠م : ٧٢٢.

# الفصل الثاني في دعوة ابن باديس وحركته الإصلاحية

## أثر التفسير القرآني في دعوة ابن باديس وحركته الإصلاحية

المبحث الأول: الجانب الفكري والعقائدي

المبحث الثاني: الجانب التربوي والدعوي

المبحث الثالث: الجانب الفقهي والأصولي

# المطلب الأول في تفسير قوله تعالى المطلب الأول

## الجانب الفكري والعقائدي

المطلب الأول: فكره في تفسير القرآن

المطلب الثاني: القضايا العقائدية في تفسيره

## المطلب الأول فكره في تفسير القرآن

تميزت المدرسة الباديسية بتمتية القدرات الفكرية، فمما وجه به ابن باديس طلبه علمه قوله : (التفكير التفكير يا طلبه العلم ، فإن القراءة بلا تفكير لا توصل إلى شيء من العلم ، وإنما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد وخير منهما الجاهل البسيط)<sup>(١)</sup>.

ومن مظاهر الاهتمام بهذا الجانب تأكيده وتناوله لمفردات تخص هذا الموضوع ضمن مشروع تفسيره للقرآن الكريم ، ويمكن بيان ذلك بما يأتي:

### ١. دور العقل في التفكير:

وجد ابن باديس من خلال تفسيره أن القرآن العظيم يخاطب العقل والفترة ليعلمنا الرجوع إليها، والاستفادة منها ، بعد التنزه عن الأغراض والأهواء والأوهام والشبهات<sup>(٢)</sup> .

إلا أن هذه الدعوة كانت في موضع آخر محددة ومقيدة، فقد وجه الشيخ في مواطن قصور العقل وعجزه أمام بعض أسرار الخلق والقدر والشرع والقرآن ، ونبه على الفروض الوهمية الموضوعية موضع اليقينيات والتي كانت سبباً في صد العقول عن النظر وطول أمد الخطأ والجهل<sup>(٣)</sup>، وقد رأى أن من

(١) ابن باديس حياته وآثاره : ٩٢/٣ .

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٥٠٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٧٩/٢ - ٨٠ ، الشهاب :

ج(٣) ، م(١٠) ، ذي القعدة - ١٣٥٢ - فيفري - ١٩٣٤م : ٩٨ .

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٤٧٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٥٤/٢ ، الشهاب : ج(٢) ،

م(١٠) ، شوال - ١٣٥٢ هـ - جانفي - ١٩٣٤م : ٤٩ .

لطف الله تعالى بعباده أن جعل لهم حداً لعقولهم، حتى لا يفتن العقل بالمدرجات والمحسوسات، فينتهي به الأمر إلى إنكار خالقها ، فقال: (فكان من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حداً، يقف عنده ، وينتهي إليه ليسلم من هذا الخطر : خطر الإعجاب بالعقل)<sup>(١)</sup>.

## ٢. مراتب الإدراك:

يتفق ابن باديس مع غيره في تقسيم مراتب الإدراك على أربعة مستويات<sup>(٢)</sup>: هي :

المستوى الأول : العلم، وهو إدراك أمر على وجه لا يحتمل أن يكون ذلك الأمر على وجه من الوجوه سواه ، وهو علم الاعتبار.

المستوى الثاني: الظن، وهو إدراك لأمر على وجه هو أرجح الوجوه المحتملة ، وهو معتبر عندما تتبين قوة رجحانه فيما لا يمكن فيه إلا ذلك، وهذه هي الحالة التي يطلق عليه فيها لفظ العلم مجازاً.

المستوى الثالث: الوهم، وهو إدراك الأمر على الوجه المرجوح.

المستوى الرابع: الشك، وهو إدراك الأمر على وجهين ، أو وجوه متساوية في الاحتمال.

(١) تفسير ابن باديس : ٤٦٩ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٥٣/٢ ، الشهاب: ج(٢)، م(١٠)، شوال -١٣٥٢هـ -جانفي -١٩٣٤م : ٤٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس: ١٥٤، التعريفات : ٢٩، ١٦٨، ١٨٧، ١٩٩، ٣٢٩.

ذكر ابن باديس هذا الكلام ليتوصل به إلى مراده المتعلق بأهمية العلم المرتبط بالفكر ، معرجاً بالحديث عن أثر الإهمال والجهل في إدراك الحقائق ، ولكي يجعل من المستوى الأول من مراتب الإدراك والتفكير هو وحده المتبع في الحياة في الأقوال ، والأفعال ، والاعتقادات<sup>(١)</sup>.

### ٣. منهج الوسطية والاعتدال:

اختط ابن باديس لنفسه منهج الوسط ، كفكر معتمد في حياته كلها ، فكان يرى أن على المسلم أن يسلك في طريقه الصراط القويم ، غير مفرط في السير بحيث يسبق رفقته فينفرد بلا دليل ، ولا مفرطاً فيه فيتخلف عنهم بلا معين، فهو نمط وسط مع الجماعة لا من الغلاة ولا من المقصرين<sup>(٢)</sup>. فهو منهج بلا إفراط ولا تفريط ، ولذلك حذر ابن باديس من الطرفين المذمومين عن منهج الوسطية، ودعا إلى القوام العدل الممدوح<sup>(٣)</sup> . وبالمقابل هاجم ابن باديس مظاهر الغلو والتنطع والخروج عن السنة البيضاء والحنيفية السمحة، ومعارضة هدي القرآن ، ورأى أن سبب ذلك هو قلة التفقه في الدين وفهم الكتاب والسنة، وما كان عليه هدي السابقين الأولين<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن باديس : ١٥٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٦٩/١ ، الشهاب: ج(٩)، م(٦)، جمادى الأولى -١٣٤٩هـ - أكتوبر -١٩٣٠م : ٥٣١.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٤٨٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٦٢/٢ ، الشهاب: ج(٢)، م (١٠) ، شوال -١٣٥٢هـ - جانفي -١٩٣٤م /: ٥٢.

(٣) ينظر : تفسير ابن باديس : ٢٣٠ ، ٣٥٦.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٢ ، ٣٣٠.

٤. بين الشورى والديمقراطية:

الشورى والديمقراطية مسألتان من إشكاليات العصر الحديث في ميدان الفكر، وهما جديران بالمناقشة ولاسيما في أزمتنا الراهنة التي نعيشها. فقد دعا ابن باديس أهل العلم أن ينفخوا في المسلمين روح الاجتماع والشورى في كل ما يهمهم في أمر دينهم ودنياهم حتى لا يستبد بهم مستبد ولا يتخلف منهم متوان، وحتى يظهر الخاذل لهم ممن ينتسب إليهم فينبذ وي طرح ويستغنى عنه (١).

وقد أقحمت في تفسير ابن باديس لفظة (الديمقراطية) وإنها من الإسلام، وإنها مستنبطة من معاني حرية الرأي والشورى وآياتها في القرآن الكريم، وأنا على يقين أن هذه اللفظة دخيلة على تفسير ابن باديس وفكره، ولعلها من وضع وانتحال المحققين أو الناشرين لتفسيره للأسباب الآتية:

- أ. أنها لم ترد في تفسيره إلا مرة واحدة وفي موضع واحد (٢).
- ب. أنها لا توجد في التفسير الذي جمعه الأستاذ عمار الطالببي (٣)، ولا في أصول مجلة الشهاب وصفحاتها (٤).
- ج. أن الفاصل بين المنهج الباديسي السياسي والمناهج الأخرى هو الاستقلالية عن الاستعمار في الفهم والفلسفة السياسية والواقع

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٦٠ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧١/١ ، الشهاب : ج(١) ،

م (١٣) ، محرم - ١٣٥٦هـ - مارس - ١٩٣٧م : ٤ .

(٢) ينظر : تفسير ابن باديس : ٥٥٨ .

(٣) ينظر: ابن باديس حياته وآثاره: ٣٧٠/١ .

(٤) ينظر: الشهاب : ج(١) ، م(١٣) ، محرم - ١٣٥٦هـ - مارس - ١٩٣٧م : ٤ .

الفكري والاصطلاح العلمي ، وهذه كلها تتنافى مع الديمقراطية الغربية<sup>(١)</sup> .

د . لم أجد ابن باديس قد استخدم لفظة ديمقراطية ولم يعتمد عليها كمفهوم إلا لما حاجج الحكومة الفرنسية المحتلة عندما منعت إصدار صحفه ، فطالبها بمبادئها ومنها الديمقراطية التي تتادي بها وتتشدق بالدفاع عنها ، في حرية الصحافة والتعبير<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ينظر: الفكر السياسي عند عبدالحميد بن باديس بين الانصاف والاجحاف والاحتراف، الدكتور عبدالرزاق قسوم ، الموافقات، عدد(٦) ، سنة (٦) ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧-١٩٩٨م : ٢٩٥.

(٢) ينظر: الابعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي : محمد عبده وعبدالحميد بن باديس : ٦٦٥.

## المطلب الثاني

### القضايا العقائدية في تفسيره

ابن باديس من المغرمين بمنهج القرآن الكريم في عرض العقيدة، ويتلخص منهجه - هنا - بدعوته السمحة إلى العلماء وطلبة العلم وسائر المكلفين بالرجوع إلى الكتاب والسنة وفهم السلف في العقائد، فوجه نصيحته بهذا الموضوع للجميع فقال : (أدلة العقائد مبسوبة في القرآن العظيم بغاية البيان، ونهاية التيسير ، وأدلة الأحكام أصولها مذكورة كلها فيه، وبيانها وتفصيلها في سنة النبي ﷺ الذي أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم ؛ فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية، وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم، إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم)<sup>(١)</sup>.

وبركون ابن باديس إلى منهج القرآن فإن مناهج المتكلمين في العقيدة كانت وراءه ؛ ولكن لا يعني هذا أنه قد وصل إلى درجة التطرف إلى نبذ جميع طرائق المتكلمين ، والإعراض عن جهودهم العقائدية ؛ إذ إن أصول الشريعة الرئيسة (الكتاب والسنة) لا يمكن قطعها عن فروعها للوصول إلى الفهم، ولذلك كانت العقائد في تفسير ابن باديس تستند على أبعاد ثلاثة<sup>(٢)</sup> :

(١) تفسير ابن باديس : ١٥٨ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٧٢/١ ، الشهاب: ج(٩)، م(٦)، جمادى الأولى - ١٣٤٩هـ - أكتوبر - ١٩٣٠م: ٥٣٤.

(٢) ينظر: التجديد العقدي عند الامام ابن باديس : دكتور مولود سعادة، الموافقات، عدد(٦)، السنة (٦) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨م : ٢٨٢.

البعد الأول: البعد التأصيلي المنطلق من الكتاب والسنة.

البعد الثاني: البعد العقلي المنطقي لاستعمال الطاقة العقلية الواعية

المتقفة المتحررة والمنضبطة بضوابط الشرع في فهم الكتاب  
والسنة .

البعد الثالث: فقه الواقع في ضوء ضوابط الإيمان الثابتة واستيعاب

المتغيرات السننية المستجدة.

وكان يرى أن من هجر القرآن لدى المسلمين بعدهم عن منهج القرآن  
العقائدي، وأخذهم في الطرائق الكلامية المعقدة، وإشكالاتها المتعددة،  
وإصطلاحاتها المحدثه مما يصعب أمره على الطلبة فضلاً عن العامة<sup>(١)</sup>.

وقد دعا إلى الاعتبار والاتعاض بقوم ذهبوا مع تشكيكات الفلاسفة  
وفروضهم الكلامية ومناقضات المتكلمين فما ازدادوا في عقائدهم إشكاً ،  
وما ازدادت قلوبهم إلا مرضاً حتى رجع كثير منهم في أواخر أيامهم إلى  
عقائد القرآن وأدلة القرآن ومنهج القرآن وماتوا على ذلك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٢٨٢، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٠٧/١ ، الشهاب : ج(٢)،

م(٨)، شوال - ١٣٥٠هـ - فيفري - ١٩٣٢م : ٦٩.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٩٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤١٦/١ - ٤١٧ ، الشهاب : ج

(٣) ، م (٨)، ذي القعدة - ١٣٥٠هـ - مارس - ١٩٣٢م : ١٣٨.

ومن هؤلاء القوم الذين عناهم ابن باديس في المدح وحسن الخاتمة العقائدية، إمام الحرمين الجويني<sup>(١)</sup> ، والفخر الرازي<sup>(٢)</sup> ، وكان معجباً بالغزالي<sup>(٣)</sup>، بإفساح المجال لبعض كلام المتكلمين للاستئناس به في المنهج القرآني العقائدي<sup>(٤)</sup>، وسأتناول - هنا - محاور العقائد القرآنية التي تناولها ابن باديس في تفسيره وهي على النحو الآتي:

### أولاً: الإلهيات :

تناول ابن باديس في هذا المحور موضوعات عدة يتعلق بعضها بالأسماء والصفات ، ومن بينها (الرب)، والرب : أصله من ربه - يربه - رباً - إذا قام على نشأته، وتعهده في جميع أطواره إلى التمام والكمال، ولفظه لفظ المصدر، ولكن معناه معنى اسم الفاعل ك(العدل) يراد به العادل<sup>(٥)</sup>،

---

(١) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ولد في جوين بنيسابور ورحل إلى بغداد ثم ذهب إلى المدينة ثم عاد إلى نيسابور وتوفي سنة (٤٧٨هـ) . ينظر: وفيات الأعيان: ٢٨٧/١ ، الأعلام : ١٦٠/٤ .

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي الإمام المفسر العلامة بالمعقول والمنقول قرشي النسب أصله من طبرستان ومولده في الري رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان وتوفي في هرات سنة (٦٠٦هـ) له مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم . ينظر: وفيات الأعيان: ٤٧٤/١ ، البداية والنهاية: ٥٥/١٣ .

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ينظر: التجديد العقدي عند الامام ابن باديس: دكتور مولود سعادة، الموافقات، العدد (٦) ، السنة (٦) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨م : ٢٨٢ .

(٥) ينظر: تفسير ابن باديس : ٦٤٤-٦٤٥ .

والرب: هو المالك المدبر لمملوكه فيعطيه في كل حال من أحواله ما يليق به<sup>(١)</sup>، وهو الذي يربي المربوب في أحواله وأطواره بمقتضى الصلاح والصواب<sup>(٢)</sup>، ووقف على استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم للكشف عن معناها الكامل، فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبها وتتاسبها، وكل لفظة تبعث في الأسلوب الذي وقعت فيه متانة وقوة، وفي معناها وضوحاً وجلاءً<sup>(٣)</sup>.

وعلل ابن باديس سر اختيار لفظ (الرب) في الشريعة والدعوة بعد التعاريف السابقة المتعلقة بمعاني أطوار الخلق ومراحل تكوينهم، ففي قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن باديس: (وذكر من أسمائه الرب ليعلموا أن الرب الذي خلقهم وطورهم ولطف بهم في جميع أطوار خلقهم ومراحل تكوينهم هو الذي وضع لهم هذه السبيل لطفاً منه به، وإحساناً إليهم لينهجوها في مراحل حياتهم فكما كان رحيماً بهم في خلقه كان رحيماً بهم في شرعه فيسير فيها عن رغبة ومحبة فيها ومع شكر له وشوق إليه)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٦٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٠.

(٣) تفسير ابن باديس: ٦٢٧.

(٤) سورة النحل: ١٦/١٢٥.

(٥) تفسير ابن باديس: ٥٣٢-٥٣٣، ابن باديس حياته وآثاره: ١/١٨١، الشهاب: ج(٢)،

م(١١)، صفر - ١٣٥٤هـ - مايس - ١٩٣٥م: ٦٥.

وقد عقد ابن باديس موضوعات تحمل عناوين التوحيد والإيمان وغيرهما مما يتعلق بالإلهيات فمن ذلك قوله : (الفعل (تبارك) لا يستند إلا إلى الله تعالى ؛ ذلك لأن العظمة الحقيقية بالكمال، والإنعام، والتقديس بالنتزه التام ليس إلا له)<sup>(١)</sup>.

ومن الموضوعات العقائدية التي ركز عليها في تفسيره موضوع (الأسباب والمسببات) وهو موضوع من الأهمية بمكان في عصره الذي سادت فيه روح التواكل والدروشة واهمال الأسباب والأخذ بها، ولذلك قال: (ومن أعظم الحكمة معرفة الأسباب والمسببات ، وارتباط بعضها ببعض)<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً موضوع (الدعاء) الذي ركز عليه كثيراً في تفسيره<sup>(٣)</sup>، وتناول فيه إخلاص الدعاء لله ، وضم التوجه بالسؤال إلى غيره.

### ثانياً: النبوات :

عرف ابن باديس النبوة بأنها : منزلة من الكمال التام البشري، يهياً الله لها من يشاء من عباده فيكون بذلك مستعداً لتلقي الوحي والاتصال بعالم

(١) تفسير ابن باديس : ٢٤٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٧٧/١ ، الشهاب: ج(١٢) ،

م (٧) ، شعبان - ١٣٥٠هـ - ديسمبر - ١٩٣١م : ٧٣٢.

(٢) تفسير ابن باديس : ٤٠٠ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٥٠٠/١ ، الشهاب: ج(٧) ، م(٩) ،

صفر - ١٣٥٢هـ - جوان - ١٩٣٣م : ٢٦٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٨٠ ، ٣٦١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ ، ٥٥٠ ، ٥٩٦ ، ٦١٣.

الملائكة ، ولتحمل أعباء مايلقى اليه، وتكاليف تبليغه بالقول والعمل وتحمل كل بلاء يلقاه في سبيل ذلك التبليغ (١) .

ومن المسائل المتعلقة بالنبوات مسألة المقام المحمود التي عقدها ابن باديس عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدَ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَمَىٰ أَنْ يَبْغَىٰكَ رَبُّكَ فَاقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٢) . فعرف ابن باديس المقام المحمود ، وعلاقته بالشفاعة العظمى وأنه خاص لنبينا محمد ﷺ (٣) .

وفي موضوع الرسائل عرف ابن باديس الرسول بأنه: (إنسان ذو روح طاهرة نورانية علوية ؛ بها تأتي له تلقي الوحي من الملائكة، وذو جسد بشري تجري عليه ضروريات البشرية الخلقية دون نقائصها الكتابية، لأنه مصرف بتلك الروح العلوية الطاهرة التي لا يصدر عنها إلا الخير، وبهذا الجسد البشري تأتي للبشر الأخذ عنه والافتداء به) (٤) .

(١) ينظر: تفسير ابن باديس: ٤١٣ ، ابن باديس حياته وآثاره: ١٠٩/٢ ، الشهاب: ج(٢)،

م(١٥)، صفر - ١٣٥٨هـ - مارس - ١٩٣٩م : ٥٧ .

(٢) سورة الاسراء : ٧٩/١٧ .

(٣) ينظر: تفسير ابن باديس : ٢٢١-٢٢٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣١٧/١-٣١٨ ،

الشهاب: ج(٣)، م(٧) ، ذي الحجة - ١٣٤٩هـ - افريل - ١٩٣١م : ٢٣٠ .

(٤) تفسير ابن باديس : ٢٦٥ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٩٤/١ ، الشهاب: ج(١)، م(٧)،

رمضان - ١٣٥٠هـ - جانفي - ١٩٣٢م : ٧ .

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، تحدث ابن باديس عن كمال المرسل والرسول، وعظمة الرسائل وواجب المرسل إليهم في مقدمته لتفسير سورة يس التي جعل لها عنواناً هو (المرسل والرسالة والرسول والمرسل إليهم)<sup>(٢)</sup>.

هذا إذا علمنا أن من أهم مقاصد سورة يس وأهدافها بيان أن النبي ﷺ مرسل من عند الله حقاً وأن الله قد أرسله للناس مبشراً ونذيراً<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم الموضوعات التي ناقشها موضوع (سحر الرسول) فقد أورد بعض المفسرين والمحدثين أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، وأثر سحره فيه حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله أو يأتي شيئاً وهو لا يأتيه، وقد أنبأه الله وأُخْرِجَت مواد السحر من بئر وعوفي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة يس : ٣/٣٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن باديس : ٤٨٠-٤٨١، ابن باديس حياته وأثاره: ٦٠/٢-٦١، الشهاب:

ج(٢)، م(١٠)، شوال - ١٣٥٢هـ - جانفي - ١٩٣٤م /: ٥٢.

(٣) ينظر: القول المبين في تفسير سورة يس : ١٨.

(٤) مسند الإمام احمد بن حنبل: حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، ٥٧/٦ ، ورقم الحديث،

ولم يقبل ابن باديس أن تحشر هذه القصة في سبب نزول سورة الفلق وإنما هي رواية مستقلة بالفهم ، وقد كان تأثير السحر على النبي محمد ﷺ لان ؛ نفوس الأنبياء معصومة، وأن شرور الدنيا وأسوأها لا تعدو أبدانهم<sup>(١)</sup>.

ولم يرض بعض المفسرين خبر تأثير السحر على النبي ﷺ أياً كان نوعه بدنياً أو روحياً، فهذا الإمام محمد عبده يرى أن الحديث على فرض صحته فهو حديث آحاد، والآحاد لا يأخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي من تأثير السحر عليه عقيدة من العقائد، فلا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين ولا يجوز أن يأخذ فيها بالظن، وهذا لا يعني أن ننكر السحر وننفي تأثيره<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: السمعيات:

قال ابن باديس : (أحوال ما بعد الموت كلها من الغيب فلا تقول فيها إلا ما كان لنا به علم ، بما جاء في القرآن العظيم، أو ثبت في الحديث الصحيح، وقد كثرت في تفاصيلها الأخبار من الروايات مما ليس بثابت ، فلا يجوز الالتفات إلى شيء من ذلك ، ومثل هذا كل ما كان من عالم الغيب ، مثل ، الملائكة، والجن ، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، وأشراط الساعة ، وما لم يصل إليه علم البشر)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ٦٢١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ .

(٢) ينظر: اتجاه التفسير في العصر الحديث : ٣٩ .

(٣) تفسير ابن باديس : ١٦٠ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٧٣/١ ، الشهاب: ج(٩)، م(٦)،

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس : (جاءت هذه الآية لتقرير الأصل الثالث من أمهات أصول العقائد الثلاثة: الإيمان بالله ، والإيمان برسول الله، والإيمان باليوم الآخر )<sup>(٢)</sup> .

وأكثر ما تناول ابن باديس في السمعيات ما يتعلق بيوم القيامة بكل أجزائه وتفصيله، بدءاً من قيامة الإنسان الصغرى ومجيء الأجل إلى مستقره في الجنة أو النار فمن ذلك ما يحثه ابن باديس من التفاضل والتفاوت الأخرى فقال : (وكما فضّل - الله تعالى - بعض خلقه على بعض في دار الابتلاء، كذلك فضّل بعضهم على بعض في دار الجزاء ؛ لكن التفضيل هنالك أكبر فالتفاوت بين العباد أظهر، في مواقف القيامة، وفي داري الإقامة، ويا بعد ما بين من في الجنة ومن في النار، وأهل النار متفاوتون في دركاتهما، وأهل الجنة متفاوتون في درجاتها)<sup>(٣)</sup> .

وقد جاء هذا المعنى في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿نُظِرْنَا لِعَذَابِنَا بِمَا كُنَّا نَفْعِلُ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة يس : ١٢/٣٦ .

(٢) تفسير ابن باديس: ٥٠٩-٥١٠ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٨٤/١ ، الشهاب: ج(٦)، م(١٠)، صفر - ١٣٥٣هـ - ماي - ١٩٣٤م : ٢٤٤ .

(٣) تفسير ابن باديس: ٨٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢١٣/١ ، الشهاب: ج(٢) ، م(٦)، شوال - ١٣٤٨هـ - مارس - ١٩٣٠م : ٧٢ .

(٤) سورة الإسراء : ٢١/١٧ .

(٥) سورة النساء : ١٤٥/٤ .

# المطلب الثاني

## الجانب التربوي والدعوي

المطلب الأول: التربية والتعليم في تفسيره

المطلب الثاني: المنهج القرآني في دعوته

## المطلب الأول التربية والتعليم في تفسيره

### أولاً: التربية :

لابن باديس آراء تربوية استقاها من معين القرآن الكريم، وجعلها من أهم أولوياته في مشروعه الإصلاحى والدعوى، فقال : (إنَّ الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا، هو تصحيح العقائد ، وتقويم الأخلاق فالباطن أساس الظاهر)<sup>(١)</sup>.

والهدف التربوي عنده يتمثل في قوله : (الرجوع بالشعب إلى عقائد الإسلام المبنية على العلم ، وفضائله المبنية على القوة ، والرحمة، وأحكامه مبنية على العدل والإحسان، ونظمه المبنية على التعاون بين الأفراد ، والجماعات، والتآلف ، والتعامل ، والتعاون)<sup>(٢)</sup>، وقد أفاد ابن باديس من الأساليب القرآنية للتربية وركز على خصائص التربية القرآنية للمجتمع فمن ذلك التربية الروحية النفسية، والجسمية، والسلوكية العملية ، فضلاً عن تنمية القدرات العقلية<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير ابن باديس: ٢٣٩، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٣٩/١ ، الشهاب : ج(٧) ، م(٧) ، ربيع الأول - ١٣٥٠هـ - جويلية - ١٩٣١م : ٤٢٧.

(٢) ابن باديس حياته وآثاره: ١٩٧/٤.

(٣) ينظر : عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية: ١٨٠-١٨٣.

ولم يغفل ابن باديس الفطرة وأصولها السليمة في تربيته ، فقال :  
(ومن رحمة الله تعالى بخلقه أن ركّز في فطرتهم إدراك أصول القبائح  
والمحاسن ليسهل انقيادهم للشرع ، عندما تدعوهم الرسل إلى فعل المحاسن  
وترك القبائح، وتأتيهم بما هو معروف في الحسن أو القبح لهم فتبين لهم حكم  
الله فيه، ومالهم من الثواب أو العقاب عليه)<sup>(١)</sup>.

وأكثر الجوانب التربوية تأكيداً عند ابن باديس هي التربية الخلقية، على  
مستوى الفرد والجماعة، وهذه الآراء التربوية كانت نتاج تأصيل قرآني هادف  
واطلاع واسع على تجارب وأنظار تربوية واسعة ، فأجاد ابن باديس صياغتها  
من جديد بمهامه التربوية وهو يفسر كتاب الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

وحسبنا في هذا الموضوع جواب أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى  
عنها- حينما سألت عن خلق النبي ﷺ فقالت [كان خلقه القرآن]<sup>(٣)</sup> .  
قال ابن باديس: (فعليك بهدي هذا الفرقان فهو بساط القدس، ومعراج  
الكمال ، ومائدة الإكرام)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير ابن باديس: ١٣٧، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٥٥/١ ، الشهاب : ج(٧)، م(٦)، ربيع  
الأول -١٣٤٩هـ - أوت - ١٩٣٠م : ٤٠٤.

(٢) ينظر: اعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين : ٣٥٠-٣٥١.

(٣) مسند احمد بن حنبل : حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، ٩١/٦ ورقم الحديث،  
٢٤٦٤٥ ، وينظر : ٢١٦/٦ ، رقم الحديث ، ٢٥٨٥٥.

(٤) تفسير ابن باديس : ٢٤٨ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٧٩/١ ، الشهاب : ج(١٢) ،  
م(٧)، شعبان -١٣٥٠هـ - ديسمبر -١٩٣١م : ٧٣٤.

ولم يرض ابن باديس عن الأخلاق إلا لما كانت ناشئة عن العقائد ولازمة لها، وخير كتاب لتقويم الأخلاق في الكون كله هو القرآن الكريم، فهو الشفاء للمجتمع الإنساني، ومن خصائصه في هذا الموضوع: (أنه جاء مبيناً للأخلاق الفاسدة وذاكراً سوء أثرها وقبح مغبتها مبيناً كذلك الأخلاق الصحيحة، وعظيم نفعها، وحسن عاقبتها، فهذا شفاؤه للنفوس والعقول وهو راجع إلى تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، وبهما سلامة الأرواح وكمالها وعليهما قوام الهيئة الاجتماعية وانتظامها)<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: التعليم:

جعل ابن باديس العلم في أولى خطواته الإصلاحية، وفي ذلك يقول عنه: (فهو الأصل الذي تتبني عليه سعادة الدنيا والأخرى، وانه هو الأساس لكل أمر من أمور الدين والدنيا، وإن الممالك إنما تتبني عليه وتشد، وإن الملك إنما ينظم به ويساس، وإن كل مالم يبين عليه فهو على شفا جرف هار)<sup>(٢)</sup>.

ومن الجهود التي بذلها ابن باديس في هذا الجانب محاولاته لإصلاح مناهج التعليم في وقته آنذاك، ومن بينها علوم القرآن والتفسير، فيصف لنا ابن باديس الطرائق القديمة في تدريس هذه المادة وحاجتها إلى الإصلاح فيقول: (وفي جامع الزيتونة - عمره الله تعالى - إذا حضر الطالب بعد

(١) تفسير ابن باديس: ٢٢٧، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٣٠/١، الشهاب: ج(٥)، م(٧)، محرم - ١٣٥٠هـ - ماي - ١٩٣١م: ٢٩٢.

(٢) تفسير ابن باديس: ٤٢٠، ابن باديس حياته وآثاره: ١٦/٢-١٧، الشهاب: ج(٢)، م(١٥)، صفر - ١٣٥٨هـ - مارس - ١٩٣٩م: ٦٥.

تحصيل التطويح<sup>(١)</sup>، في درس التفسير فإنه -ويا للمصيبة- يقع في خصومات لفظية... في القواعد التي كان يحسب أنه فرغ منها من قبل، فيقضي في خصومة من الخصومات أياماً وشهوراً، فتنتهي السنة وهو لا يزال حيث ابتدأ، أو ما تجاوزه إلا قليلاً دون أن يحصل على شيء من حقيقة التفسير، وإنما قضى سنته في المماحكات<sup>(٢)</sup>، بدعوة أنها تطبيقات للقواعد على الآيات، كأن التفسير إنما يقرأ لأجل تطبيق القواعد الإلهية، لا لأجل فهم الشرائع، والأحكام الإلهية، فهذا هجر آخر للقرآن مع أن أصحابه يحسبون أنفسهم، أنهم في خدمة القرآن<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>، تكلم ابن باديس عن حسن تلقي العلم وطلب المزيد منه، وفصل القول عن أدب التعلم، ولا سيما أدب البحث والمناظرة والكلام، وحذر من الاغترار بالعلم، ووجه بالاعتداء بالمعلم الأول محمد ﷺ<sup>(٥)</sup>.

(١) التطويح: هي الاجازة او مستوى الشهادة العالمية في العلوم العربية والشرعية التي يمنحها جامع الزيتونة.

(٢) المماحكات: أي المنازعات.

(٣) تفسير ابن باديس : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ ، الشهاب:

ج(٢)، م(٨)، شوال - ١٣٥٠هـ - فيفري - ١٩٣٢م : ٦٤.

(٤) سورة طه : ١١٤/٢٠.

(٥) ينظر : تفسير ابن باديس : ٥٧٤ - ٥٧٧ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٤٦/١ - ٣٤٩ ،

الشهاب : ج(٥) ، م(١١) ، جمادى الأولى - ١٣٥٤هـ - اوت - ١٩٣٥م : ٢٧٥ - ٢٧٨.

## المطلب الثاني

### المنهج القرآني في دعوته

الدعوة: هي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة  
(١). في قوله تعالى: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (٢)، وفي قوله تعالى: **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَلِمِينَ** (٣) اختار ابن باديس هاتين الآيتين الواحدة بعد الأخرى، في القسم الخامس من الآيات البيّنات التي اختار تفسيرها، وأحبّ الحديث عنها .  
وفي هذين النصين القرآنيين جمع ابن باديس مادته الدعوية، فتحدث عن منهج الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، والتطبيق العملي في دعوة النبي ﷺ في عموم رسالته، وأكد على موضوع البيّنة والبصيرة في مادة الدعوة، وأوجب على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله (٤).

(١) ينظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم : ١٨ .

(٢) سورة يوسف : ١٠٨/١٢ .

(٣) سورة النحل : ١٢٥/١٦ .

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس : ٥٢٤، ابن باديس حياته وآثاره : ١٧٥/١ ، الشهاب : ج(١)،

م(١١)، محرم - ١٣٥٤هـ - افريل - ١٩٣٥م : ٥ .

فالدعوة إلى الله واجبة على أتباع الرسل، وعلينا أن ندعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة وبقين وبرهان عقلي وشرعي<sup>(١)</sup> .

ومن المسائل التي بحثها سؤاله عن كيفية الدعوة إلى الله والدفاع عنها، وجوابه عن ذلك بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وكانت كلماته تلك الأصول التي ابنتت عليها الكثير من الجماعات الإسلامية مناهجها الدعوية من بعده، فمن بينهم الإمام الشهيد حسن البنا<sup>(٢)</sup>، فقد كانت دعوته محاكاة لدعوة ابن باديس في بعض القضايا الدعوية<sup>(٣)</sup> وأخص منها بالذكر الدعوة والتعامل مع الطرق الصوفية وكذلك الاجتماع على قاعدة الحكمة المنارية القائلة : (نعمل فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)<sup>(٤)</sup> .

وبعد هاتين الآيتين المتقدمتين والمسائل الدعوية المتعلقة بهما ، أردف ابن باديس موضوع دعوة أهل الكتاب من خلال قوله تعالى : ﴿لَا أَهْلَ

(١) ينظر : تفسير ابن كثير : ٥٤٣/٢ .

(٢) هو حسن بن أحمد بن عبدالرحمن البنا ، مؤسسة جماعة الاخوان المسلمين بمصر والعالم الاسلامي، ولد قرب الاسكندرية وتخرج من دار العلوم بالقاهرة واستقر بالاسماعيلية، واختار لنفسه لقب (المرشد العام) ، توفي مقتولاً في حادث اغتيال سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٩ م ، الاعلام : ١٨٣/٢-١٨٤ .

(٣) ينظر: الجانب العقدي في جهود الامام ابن باديس الاصلاحية : د. ابراهيم التهامي، الموافقات ، العدد (٦)، السنة (٦)، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧-١٩٩٨ م : ٢٥٠ .

(٤) ينظر: الأصول والقواعد الشرعية العامة عند محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: ١١١/١-١٢٢ .

الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِيهِ اللَّهُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الْبَيِّنَاتِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(١)</sup> ، قال ابن باديس : (هذا هو أدب الإسلام في دعوة غير أهله ، ليعلمنا كيف ينبغي أن نختار عند الدعوة لأحد أحسن ما يدعا به وكيف ننتقي ما يناسب ما نريد دعوته إليه)<sup>(٢)</sup>.

ومن اهتمامات ابن باديس الدعوية في تفسيره قضايا الأمة الإسلامية وأسباب تدهورها وسبل نجاتها، فقد ضم تفسيره موضوعات عدة بهذا المجال تخص أسباب النصر وشروطه، وقضية الاستخلاف في الأرض، معتمداً بأن النظام الاستبدادي أساس البلاء<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة المائدة : ١٥/٥-١٦.

(٢) تفسير ابن باديس : ٥٤٦ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١/١٦٥ ، الشهاب : ج(٣) ، م(١١) ، ربيع الأول - ١٣٥٤ هـ - جوان - ١٩٣٥ م : ١٣٦.

(٣) ينظر : الإنسان والقرآن وجهاً لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج: ٦٧.

# المطلب الثاني

## الجانب الفقهي والأصولي

المطلب الأول: المباحث الفقهية في تفسيره

المطلب الثاني: المباحث الأصولية في تفسيره

## المطلب الأول المباحث الفقهية في تفسيره

من المعلوم لدى أوساط العلماء أن ابن باديس كان ذا باع طويل في الفقه، ولكونه مجدداً فقد رفض التقليد ودعا إلى عدم التعصب ، وقد توافرت فيه شروط الفقيه المؤهل للاجتهد ، فقد كان عالماً بالقرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، وكان متمكناً من اللغة العربية، فضلاً عن توسعه لفقه المذاهب الإسلامية وحفظه لفقه الصحابة وفتاوى تابعيهم<sup>(١)</sup>.

ومما يوصلنا إلى فقه ابن باديس فتاويه الفقهية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على سعة اطلاعه وقدرته الفقهية وملكته في استنباط الأحكام الشرعية ، ففي قوله تعالى : ﴿قِمِ الصَّلَاةَ لِمُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(٢)</sup>، في هذه الآية خلاف فقهي في تحديد أوقات الصلوات الخمس.

(١) ينظر: فقه الإمام عبد الحميد بن باديس : د. محمد مقبول حسين، الموافقات ، العدد(٦)

السنة (٦) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨ م : ٤٨٣-٤٨٦.

(٢) سورة الإسراء : ٧٨/١٧.

وقد عدَّ الفقهاء أن صلاة الظهر والعصر متعلقة بميل الشمس، والعشاء متعلق بغسق الليل، والصبح عند الفجر ؛ إلا أن الخلاف قد بقي في صلاة المغرب، فوقتها على الرأي الأول يكون عند أول الغسق<sup>(١)</sup>، وعلى الرأي الثاني وقته يبدأ عند نهاية الغسق<sup>(٢)</sup>، وقد فرق ابن باديس بين الرأيين بقوله : (والفرق بين الأول والثاني، أن الأول اعتبر المغرب عند بداية الظلمة، والثاني اعتبرها عند تمام الميل، وهما في الواقع متلازمان ؛ فإنه إذا تم الليل ابتدأت الظلمة)<sup>(٣)</sup>.

وقد تدخل ابن باديس برأيه الفقهي بقول لم يسبق إليه من قبل وإنما استنبطه من اللفظ حسب ما جاء بقوله: (الرأي الثالث، ولم أراه لأحد واللفظ يحتمله: أن ميل الشمس يبتدأ بالزوال، وينتهي فيما يرى لنا بالبصر بمغيب الشفق، غير أن ميلها في الزوال والغروب مشاهد بمشاهدة ذاتها، وميلها بعد الغروب مستدل عليه بما يشاهد من أخذ الشفق في المغيب إلى أن يغيب بتمامه ؛ ولاشك أن ذلك نتيجة ميلها من وراء الأفق)<sup>(٤)</sup>.

(١) وهو قول الإمام الشافعي ؛ وليس عنده غير هذا الوقت فقال : (إذا غربت الشمس فهو وقت

المغرب والأذان ولا وقت للمغرب إلا وقت واحد). ينظر: الحاوي الكبير: ١٩/٢.

(٢) وهو قول الإمام أبي حنيفة ؛ ، فوقت المغرب عنده من حين تغرب الشمس إلى أن يغيب

الشفق . ينظر : المبسوط : ١٤٤/١ ؛ ولأن وقت الغروب إلى الشفق غسق كله. ينظر:

تفسير القرطبي : ٢٧٣/٥.

(٣) تفسير ابن باديس : ٢٠٩ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٣٠٩/١ ، الشهاب : ج(٣)، م(٧)،

ذي القعدة ، ١٣٤٩ هـ - مارس - ١٩٣١ م : ١٤٦.

(٤) المصادر أنفسها.

فأرى ابن باديس يعني أن الظهر والعصر والمغرب والعشاء كلها محددة بدلوك الشمس؛ لأن ميلها يبدأ بالزوال وينتهي بمغيب الشفق - الذي هو غسق الليل - ، وأما صلاة الصبح فوقيتها مفرد لوحده على الآراء الثلاثة. وكان في بعض فتاويه يميل إلى فقه الصحابة؛ لأنهم أولى بالاتباع كونهم عاينوا التنزيل وشافهوا الرسول، فكان شديد التمسك بفقهم ، ولا يسمح بالخروج

على أقوالهم وآرائهم (١) .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا ﴾ (٢) . تحدث ابن باديس عن مسألة قضاء الفوائت فلم يأت بشيء غير الآثار المروية والأحاديث المسندة فقال : (وقد روى ابن جرير - بسند حسن- (٣) أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: فاتتني الصلاة الليلة؟ فقال: أدرك ما فاتك من ليلتها في نهارك، فإن الله جعل الليل

(١) ينظر: فقه الامام عبدالحميد بن باديس: د. محمد مقبول حسين، الموافقات ، العدد (٦)،

السنة (٦) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨ م : ٤٨٥ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٢/٢٥ .

(٣) والحسن ينقسم إلى قسمين :

(أ) الحسن لذاته هو ما اتصل سنده برواية عدل خف ضبطه عن ضبط رجال الصحيح

مع سلامته من الشذوذ والعلة وقيل غير ذلك :

(ب) والحسن لغيره: هو الضعيف الذي يعود ضبطه إلى ضعف حفظ راوية اوجهاته او

نحوهما وروي مثله او نحوه من طريق اخر او اكثر من طريق . ينظر: علوم الحديث

: ١٦/١٤ ، والتقريب بشرح التدريب : ١٢٢/١-١٢٣ .

## الباب الثاني / الفصل السادس / المبحث الثالث

والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، ومن هذا ما رواه مسلم<sup>(١)</sup>، والأربعة<sup>(٢)</sup>، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : [من نام عن حزه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل ]<sup>(٣)</sup>.

---

(١) رواه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل من نام ، عنه او

مرض : ٥١٥/١ ، رقم الحديث : ٧٤٧.

(٢) سنن أبي داود : باب من نام عن حزه : ٤١٩/١ ، رقم الحديث : ١٣١٣ ، سنن الترمذي

: باب من ذكر فيمن فاتته حزه من الليل فقصاه بالنهار : ٤٧٤/٢ ، وقال حديث حسن

صحيح، رقم الحديث : ٥٨١ ، سنن النسائي، المجتبى: باب حتى يقضي من نام عن حزه

من الليل : ٢٥٩/٢ ، رقم الحديث: ١٧٩ ، سنن ابن ماجه : باب ما جاء فيمن نام عن

حزه من الليل: ٤٢٦/١ ، رقم الحديث: ١٣٤٣.

(٣) تفسير ابن باديس : ٣١٢-٣١٣ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٤٣٣/١ ، الشهاب : ج(٥)،

م(٨)، محرم - ١٣٥١ هـ - ماي - ١٩٣٢ م : ٢٤٨.

## المطلب الثاني المباحث الأصولية في تفسيره

في تفسير ابن باديس مسائل أصولية عرض لها ابن باديس من خلال تفسيره للآيات القرآنية ، ويمكن أن أتناول تلك المسائل على النحو الآتي :

### ١. مصادر التشريع الإسلامي:

لا يختلف ابن باديس عن غيره من العلماء والأصوليين في عد الكتاب والسنة أصليين لا غنى عنهما في فقه الدين الإسلامي، فقد صرح أكثر من مرة بأن الكتاب والسنة هما مصدر التشريع الإسلامي، والرجوع إليها لازم دائماً، وإنَّ التمسك بهما يعصم من الضلال<sup>(١)</sup>.

### ٢. قواعده الأصولية :

أ. العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والحكم يعم بعموم اللفظ<sup>(٢)</sup>.

تبنى ابن باديس هذه القاعدة الأصولية في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال ابن باديس في عموم حكم الآية : (أن ذكر سبب القتل في الآية لا

(١) ينظر: تفسير ابن باديس : ١٢٩ ، ٥٥٤ ، ٥٦٧ .

(٢) ينظر : موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين : ١/١٠٥٥ .

(٣) سورة الإسراء : ٣١/١٧ .

يقتضي التخصيص ؛ لأنه ذكر لتصوير الحال الذي كانوا عليه، فالقتل حرام لأي سبب كان<sup>(١)</sup> .

ب. انعدام المشروط بانعدام شرطه<sup>(٢)</sup>:

ذكر ابن باديس شروط السعي المشكور والذي ينبغي أن يكون فيه القصد خالصاً، وموافقاً لشرع الله ﷻ ، وأن يكون صاحبه موقناً بثواب الله تعالى، فقال ابن باديس: (وإذا اختل واحد منها فليس العمل بمستقبل ولا بمثاب عليه ، بضرورة انعدام المشروط بانعدام شرطه)<sup>(٣)</sup> .

ج. العبرة بتسمية الشرع واعتباره لابتسمية المكلف واعتباره:

قال ابن باديس : (ألا ترى لو أن شخصاً قام للصلاة بدون وضوء مستحلاً لذلك، فلما أنكرنا عليه قال : إنني لا اعتبر هذه الأفعال والأقوال عبادة، ولا أسميها صلاة، أترى ذلك يجيز فعله، ويدفع عنه تبعته ؟ كلا، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين ، بل قد حكموا بردته إن كان يفعل ذلك ويراه حلالاً ؛ لأنه يكون قد نُكر معلوماً من الدين بالضرورة)<sup>(٤)</sup> .

د. المخالف للأمر عن غير انتهاك للحرمة لا يؤخذ بتلك المخالفة:

(١) تفسير ابن باديس: ١٣٥، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٥٤/١، الشهاب: ج(٧)، م (٦)، ربيع

الأول - ١٣٤٩هـ - أوت - ١٩٣٠م : ٤٠٢ .

(٢) ينظر: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين: ٨٠١/١ .

(٣) تفسير ابن باديس: ٦٩-٧٠ ، ابن باديس حياته وآثاره: ٢٠٢-٢٠٣ ، الشهاب :

ج(١)، م(٦)، رمضان - ١٣٤٨هـ - فيفري - ١٩٣٠م : ٥ .

(٤) تفسير ابن باديس : ١٨٢ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٢٨٩/١ ، الشهاب: ج(١٢)، م(٦)،

شعبان - ١٣٤٩هـ - جانفي - ١٩٣٠م : ٧٢٠ .

رأى ابن باديس هذه القاعدة الأصولية من مآخذ قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ابن باديس: (ومن فروع هذا الأصل سقوط الكفارة عن أفطر رمضان متعمداً متأولاً تأويلاً قريباً)<sup>(٢)</sup>.

### ٣. الدلالة الأصولية في العام والخاص :

دلالة العام والخاص: في قوله تعالى: ﴿لَا تَنْزِقُوا مَا أَنْزَلَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن باديس: (فلا منافاة بين قوله تعالى (لتنذر قوماً) الذي يقتضي التعميم، وقوله (انما تنذر) الذي يقتضي التخصيص؛ لأن الأول في مقام الإنذار العام، والثاني في مقام تشديد الإنذار، والانتفاع به)<sup>(٥)</sup>؛ وعليه فقصر الإنذار على من ذكر إنما هو قصر الانتفاع به، المعنى: إنما ينفع إنذارك المؤمنين الذين اتبعوا<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النمل : ٢٢/٢٧.

(٢) تفسير ابن باديس : ٤٠٥ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٣٩/٢ ، الشهاب : ج(٦) ، م(١٥) ، جمادى الثانية - ١٣٥٨ هـ - جويلية - ١٩٣٩ م : ٢٥٢.

(٣) سورة يس : ٦/٣٦.

(٤) سورة يس : ١١/٣٦.

(٥) تفسير ابن باديس : ٥٠٨ ، ابن باديس حياته وآثاره : ٨٣/٢ ، الشهاب : ج(٥) ، م(١٠) ، محرم - ١٣٥٣ هـ - افريل - ١٩٣٤ م : ١٩٦.

(٦) ينظر: القول المبين في تفسير سورة يس : ٤٨.

٤. التدرج في التشريع :

قال ابن باديس من محاسن هذه الشريعة المطهرة أنها نزلت بالتدرج المناسب، وكما كان في تحريم الخمر، وكما كان في العدد المفروض عليه الثبات للعدو في آيات الأنفال<sup>(١)</sup>، وكما كان في مشروعية قيام الليل في آيات سورة المزمل<sup>(٢)</sup>/<sup>(٣)</sup>.

(١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَعْلَمِ بِؤْمَانَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَعْلَمِ بِؤْمَانَةٍ وَاللَّهُ خَفِيفٌ عَقْلًا وَعَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنفال : ٦٥-٦٦.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَلْمِزُكَ لِيُزَكِّيَكَ مِنْ ثَمَرِهِ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة المزمّل : ٢٠/٧٣.

(٣) تفسير ابن باديس : ٢٩٤ ، ابن باديس حياته وآثاره : ١٧/٤ ، الشهاب : ج(٣) ، م(٨) ، ذي

# العلم

في بيان أهم النتائج

## الخاتمة

### في بيان أهم نتائج البحث

بعد أن أنهيتُ جولتي العلمية المباركة مع عالم من علماء أمتنا الأفاضل من خلال تفسيره القيم للقرآن الكريم ، فقد شاطرت ابن باديس أحاسيسه وآلامه ، وكأنني قد جالسته في مجالس تذكيره التفسيرية، فعجبت من همته وفكره الثاقب ، وأخذتُ من حياته المليئة بالعمل الدؤوب والسيرة العطرة، وشاهدت بعين بصيرتي ذلكم المخاض العلمي الذي ولدت منه حركة إصلاحية شملت جوانب متعددة عقيدةً وفكراً وتربيةً ودعوةً وفقهاً وأصولاً وغيرها.

وقد خرجت من تلك الجولة بالنتائج الآتية :

١. عبد الحميد بن باديس شخصية إسلامية عربية جزائرية، ذاع صيتها في العالمين العربي والإسلامي، أصله من شمالي أفريقيا ومن أهل المغرب الأوسط، ومن أسرة عريقة بالدين والخلق الفاضل والسيرة الحسنة.
٢. كان لنشئته أثر على شخصيته، فبدأ بالقرآن الكريم في الكتابات الجزائرية، وانتهى بالقرآن الكريم بإخراج تفسير له يحوي تأملاته وتدبره للآيات الكريمات ، ولذا كان القرآن ذا صبغة على صفاته وشخصيته وتعامله وأسلوبه وشؤون حياته.
٣. شهد هذا العالم الفاضل عصراً مأسوياً فقد كانت بلاده محتلة من الفرنسيين، الأمر الذي دفعه إلى مناهضة الاحتلال ومقارعة ومقاومته، وإصلاح الخلل الذي تركه ، وتقويم المعوج الذي

خلفه، فبدأ بحركة إصلاحية تشمل الثقافة والفكر والاجتماع والعقائد واللغة والوحدة والتعليم والصحافة والسياسة والجهاد.

٤. كان الشيخ ذا طابع اجتماعي وهذا جزء من نجاحه وشهرته، فقد شارك مجتمعه بأفراحه وأتراحه، وتداخل بينهم في مختلف مناسباتهم، وشارك أخوته العلماء بنشاطات اجتماعية متنوعة، وشارك الشباب في برامجهم الكشفية والرياضية، وعاش الطلبة ومراحلهم، فضلاً عن مساهماته في المجال العمل الخيري والتطوعي بمشاركة التجار المسلمين.

٥. لابن باديس رحلات علمية منها أكاديمية ومنها خارجية، وهذه الرحلات كان لها أثر في توسع ثقافته ومداركه توصل من خلالها إلى نقد المناهج العلمية ونشر العلم والتسلح به، وكانت له نظرات في تعليم المرأة، ومستويات التعليم للكبار والصغار والشباب، ومن الجدير بالذكر انه كان يتخير شيوخه في العلم من ذوي الاختصاص في كل فن يقرؤه أو كل علم يدرسه فقد تتلمذ على يد علماء عصره، وأفاد من علم من سبقه من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم، وقد كانت له مؤلفات وآثار تشهد بعلم صاحبها، وتنبئ بعظمة قدر كاتبها وهذا التفسير الذي درسته واحداً منها؛ بل ومن أشهرها.

٦. تفسير ابن باديس المسمى ب(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) هي حصيلة دروسه في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة، وهو جزء من افتتاحيات مجلة الشهاب التي كان

يصدرها ، وقد ضاع منه الكثير بسبب عدم التدوين إلا ما جمعه المؤرخون من الصحف وإملاءات الطلبة ومقتنيات الشيخ، فلا يمكن أن يكون التفسير الذي بين أيدينا هو دروس ربع قرن من الزمان في المدة (١٩١٣-١٩٣٨م).

٧. حظي تفسيره باهتمام كبير بدءاً من جمعه وترتيبه مروراً إلى طبعه ونشره ، وانتهاءً بالدراسات والأبحاث التي تناولته، ولعل في خاتمتها هذه الدراسة، وختامها مسك إن شاء الله.

٨. اعتمد ابن باديس في تفسيره مناهج عنة ، فقد كان يفسر بالمأثور ، ففسر القرآن بالقرآن، وفسر القرآن بالسنة ، واعتمد - أيضاً - التفسير اللغوي في بيان الألفاظ والتراكيب ، واعتمد التفسير الموضوعي والتحليلي، وهذه المناهج إن دلت على شيء فإنما تدل على موسوعيته العلمية، وإحاطته بهذه الموضوعات المتنوعة، فضلاً عن تمكنه في الجمع بين الطرائق المتعددة التي اعتمدها المفسرون من قبله.

٩. رجع ابن باديس في تفسيره إلى أكثر من مصدر ومرجع علمي، ونقل أقوال نصية عن العلماء، وله موافقات كثيرة للجصاص وابن القيم وابن رشد وابن خلدون وغيرهم ، وكان كثير الرجوع إلى الأحاديث الصحيحة في الصحيحين والسنن الأربع والمسانيد ، كما كانت معاجم اللغة بين يديه لضبط المفردات والألفاظ.

١٠. احتوى تفسيره على جملة من نصوص الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية والأمثال ، وكلها

جديرة بأن تفرد بفهارس فنية توضع في آخر التفسير وترفق مع الكتاب في طبعاته القادمة، وإذا أطال الله في أعمارنا وبارك في أوقاتنا فلعلني أن أعملها وأرسلها إلى دور النشر المعنية بالتفسير للإفادة منها ونشرها بإذن الله.

١١. لابن باديس طرائق عدة في عرض المادة التفسيرية، فجدده تارة يعتمد طريقة السؤال والجواب، أو أسلوب الترغيب والترهيب، والاهتمام بإعجاز التقديم والتأخير، فضلاً عن الدعاء في مناسباته.

١٢. التفسير موزع على أقسام سبعة مذيلة بخاتمة عن العرب في القرآن، وتلك الأقسام فيها سور وآيات مختارة للدروس التفسيرية التي كان يلقيها ابن باديس، واحتوت تلك الأقسام أيضاً على مباحث ومسائل وربما أقسام أخرى حسب ما يتطلبه موضوع الآية المفسرة.

١٣. كان لابن باديس منهج في افتتاح الآيات المفسرة واختتامها فكان يبدأ - غالباً - بتمهيدات ذات عناوين عامة وشاملة لمحور الآية وموضوعها، كما أنه كان يختم دروسه التفسيرية بما هو مناسب من دعاء أو خلاصة أو وصية أو توجيه الخ .

١٤. لم يكن ابن باديس ناقلاً عن قبله فحسب ؛ وإنما كانت له آراء واستدلالات مستندة إلى الأدلة المعتبرة في الأعلام النقلية منها والعقلية، وكانت له تعليقات رائعة واستنباطات بديعة، وتوصل

بفكره المستتير إلى استنتاجات من خلال تأمله، ورجح بعض الآراء بعد تدبره لها.

١٥. لم يبخل ابن باديس على القراء بإرشادات وتوجيهات وعظات بالغة، كيف لا وهو الداعية الناجح، الذي لا يجد فرصة إلا وجعلها في رصيد عمله في الدعوة إلى الله ﷻ ، ولذلك نجد تفسيره حافلاً بمثل هذه القضايا ذات النفع العام للأمة.

١٦. التفسير فيه مباحث عديدة تتعلق بعلوم القرآن الكريم الأخرى فقد ناقش ابن باديس في تفسيره قضية إعجاز القرآن، وخصّ منها بالاهتمام بما سماه معجزة القرآن العلمية، كما أن الباحث أو القارئ ليجد الاهتمام بالقراءات وأسباب النزول واضحاً للإفادة منهما في المواضع التفسيرية ذات العلاقة.

١٧. لما كانت دروس التفسير مواكبة لحركة ابن باديس الإصلاحية فقد حاولت جاهداً أن أسلط الضوء في أثر التفسير القرآني في دعوة ابن باديس وحركاته الإصلاحية، وقد بان لي أنوار عديدة في هذا الموضوع ذات إشعاعات ساطعة تتمثل بالآتي:

أ. الجانب الفكري والعقائدي ، فقد أولى ابن باديس دوراً للعقل في التفكير والتدبر للآيات القرآنية بحسب مراتب الإدراك أولاً وعلى مختلف مستويات الخطاب ثانياً.

ب. انتهج فكراً منهجاً الوسطية والاعتدال البعيدين عن التطرف والغلو بلا إفراط ولا تفريط ، فقد دعا بعض المتصوفة إلى نبذ الخروج عن السنة، وفي الوقت نفسه لم

يرضَ لنفسه أن يكون حبيس النصوص ذات الدلالات الظاهرة والتقيد بها.

ج. اعتقد أن ابن باديس من أوائل الذين نادوا بالعودة إلى منهج القرآن الكريم في عرض العقيدة وفهم السلف لقضاياها ، ولم يعتمد كثيراً على مناهج المتكلمين في عرض مسائل العقيدة وخلافاتها.

د. أعطى ابن باديس حصّة من مشروعه الإصلاحية للتربية والتعليم وأفاد من المنهج التربوي والتعليمي في القرآن الكريم، وهدى المعطّم الأول سيدنا محمد ﷺ ، وركز على موضوعات تربوية من الأهمية في حياة الأمة بمكان منها: أخلاق القرآن ، وآداب تلقي العلم والزيادة منه وغيرهما.

هـ. ضمّ التفسير مباحث فقهية وأصولية أثناء مجيء شواهدها وأدلتها في القرآن الكريم، وقد عرضها باجتهاد واقتدار، كما أنه اهتمّ بالقواعد الأصولية ومقاصد الشريعة الإسلامية.

١٨. اهتم ابن باديس في تفسيره بأسباب تدهور الأمة الإسلامية، وعرض فيه حلولاً لمشكلاتها، ومخارجاً من أزمتها، من بينها أسباب النصر وشروطه، وقضية الاستخلاف في الأرض ، والاهتمام بالعلم وتطوره... الخ .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول إن كل ما ورد في هذه الأطروحة من صواب فهو من الله تعالى ثم بفضل توجيهات أساتذتي الكرام ، وما كان من خطأ أو زلل فهو مني أسأل الله التوفيق وحسن الختام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وعلى اله وصحبه

أجمعين .

بِحمد الله

# المفاتيح

- فهرس الآيات القرآنية f
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة f
- فهرس الأعلام المترجم لهم f
- فهرس الأبيات الشعرية f
- المصادر والمراجع f

الآيات الواردة في الأطروحة  
حسب ترتيب المصحف

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة البقرة</b>		
٨٨	٢٥	وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ طَهَّرَهُ
٨٦	٥٨	وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً
١٩	١٤٣	لَكَ جَنَّةٌ مَأْمُومَةٌ وَسَطًا لِمَنْ كُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
١٢٤	١٩٨	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
١٠٢	٢٢٠	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ آلِ تَمِيمٍ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ
٨٧	٢٧٣	لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا
<b>سورة آل عمران</b>		
٨٣	٧	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَشْبَاهُهَا فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ لَتَفْتِنَهُنَّ آيَاتُ الْغَمِّ تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
١٢٨	١٢٣	نَدَّ نَصْرَكُمُ اللَّهُ بِهِ فَمُرُوا بآيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ أَتَقَاتُ
٨٩	١٦٤	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ يَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
<b>سورة النساء</b>		
٧٦	١٠	يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمْوَالٌ غَنِيَّةٌ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ وَيُثَبِّتَ لَكُمْ قُرْبَانَ سَلَامًا
١٠٢	١٠	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

ابن تيمية

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢١٢	٦٦	لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ
٢٥٩	١٤٥	إِنَّ الْمَافِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
<b>سورة المائدة</b>		
٢٣٧، ١١١	٦	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
١٣٧	١٥	أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيُخَوِّعُ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
٢٦٧	١٦-١٥	أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيُخَوِّعُ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
١٢٨	٥٤	أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٧٧	٧٩-٧٨	لَقَدْ آتَيْنَا كَهْلًا مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلِيًّا لَمَّا قَالَ دَاوُدُ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ نُكْحِهِمْ أَنْهُمْ قَطَعُوهُ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيْنَا
<b>سورة الأنعام</b>		
٧٧	٦٨	رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَيْثُ غَيْرِهِ وَإِذَا يَنْسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ ظَالِمِينَ
<b>سورة الأعراف</b>		
٢٠٤	٩٦	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
١٧٠	١١٣	كَانَ لِلْمَنِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمَشْرِكِ بَيْنَ وُلُو كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة يونس</b>		
٧٨	٥٧	مَا أَنبَأَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْوِمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّلُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
١٠١	٩٤	فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
٢٠٣	٩٨	إِلَّا كَانَتْ قُرْآنًا مَّعْرُوفًا فَتَفَعَّلَهَا فَنفَعَهَا وَتَفَعَّلَهَا
٢٠٤	٩٨	قَوْمِ يُونُسَ لَمَّا آمَنَ وَكَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ النَّارِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنَعَهُمُ الْإِلَهَ إِذْ هُمْ
<b>سورة يوسف</b>		
٢٦٥	١٠٨	هَلْهِيَ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبْحَانَ اللَّهِ وَهُوَ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
<b>سورة الحجر</b>		
٢٢٣	٨	نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
٢٣١	٢٢	يَسْلُبْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ
<b>سورة النحل</b>		
٨٣، ٨٤	٤٤	وَإِلَيْكَ الذِّكْرُ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ
٢٥٤	١٢٥	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
٢٦٥	١٢٥	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
<b>سورة الإسراء</b>		
١٧٦	١٢	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ
١٩٥	١٢	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ حَمْدًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٣٣	١٢	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَفْصِيلًا
١٤٩	٢١	انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
٢٥٩ ، ٢١٦	٢١	انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا
١٢٥	٣٩-٢٢	لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُ مِدْمُومًا مَّخْذُولًا * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلْعَنَ عَذَابُكَ الْكَافِرَ الْأَخْلَهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْضُ لَّهُمَا جَدَاحَ اللَّئْلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي إِذِنِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا * وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْتَلِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا * وَإِنَّمَا تَعُضُّ عَنْهُمْ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمْ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّمَّ سُورًا * ؟ تَجْعَلُ يَدَكَ يَغْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقَعُ مِدْمُومًا مَّخْذُولًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِذْهُ كَانَ فَاحْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا * لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ لِالْعَاقِبِ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلَاهُ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * ؟ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا * نُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * وَلَا تَقْفُ مَا لِيَ سَلْكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَسْئُولًا * لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَحْبًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا * ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٨٤	٢٢	لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا
١٠١	٢٣	إِنَّمَا يَلْبِغُنَّ عَمَلَكَ الْكَبِيرَ أَكْثَمًا
١٦٤	٢٣	فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ
١٦٤	٢٣	وَاخْضِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
١١٤	٢٤	وَاخْضِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
١١٦	٢٥	لَهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا
١٥٤	٢٥	لَهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا
١٩٠	٢٦	آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ
١٠٠	٢٩	لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَملُومًا مَّحْسُورًا
١١٥	٢٩	لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَملُومًا مَّحْسُورًا
٢٧٣	٣١	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْفَعُهُمْ وَأَبَاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا
٧٦	٣٤	تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
١٠٢	٣٤	بِتَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
١٧٣	٣٤	وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا
١٩١	٣٤	تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
١٩٧	٣٥	يُفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَالْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ أُولَئِكَ
١٢٩	٣٦	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
١٦٥	٣٦	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مُسْئُولًا

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٨	٣٧	وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مِحًّا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا
١٧٣	٣٨	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
٢٣٩	٣٨	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
١٨٤	٣٩	وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ طُوفًا مَدْحُورًا
١٥٦	٥٦	قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا
١١١	٥٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِالْوَسِيلَةِ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَدْعُونَ بِمَنِّهِ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا
١٣٩	٥٧	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِالْوَسِيلَةِ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَدْعُونَ بِمَنِّهِ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا
٢٤٢	٥٧	لَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
٢٤٣	٥٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِالْوَسِيلَةِ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَدْعُونَ بِمَنِّهِ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا
١٩٦	٥٨	وَأَنْ مِّنْ قُرْبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ مُهْدِبُوهَا عَذَابًا مِّبْدَأًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا
١٣٨	٧٠	إِذْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَا لَهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
١٦٦	٧٠	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَا لَهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
٩٠	٧٨	إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا
٩٧	٧٨	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِمُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا
٢٦٩	٧٨	مِ الصَّلَاةَ لِمُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٩	٧٩	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجُدْ لَهُ زَفِيرًا لِّكَ عَمَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ نِقْمًا مَّحْمُودًا
٧٨	٨٢	وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ لِّمُؤْمِنِينَ وَلَا يَبْزُقُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا
١١٧	٨٢	وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ لِّمُؤْمِنِينَ وَلَا يَبْزُقُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا
<b>سورة الكهف</b>		
١٥٩	٦٣	مَا أُنسَأَ بِهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدَّكَرَهُ
<b>سورة مريم</b>		
١٦٧	٤٧	سَلَامٌ عَلَيْكَ
٢٠٤	٩٦	إِنَّ الْآئِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًا
<b>سورة طه</b>		
٢٦٤	١١٤	وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
<b>سورة الأنبياء</b>		
٦٢	٥٠	وَهَذَا كَرِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفَأنتُمْ لَهُ مُكُونُونَ
٢١٠، ١٣٤، ٢٣٧	١٠٥	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
٢٣١	٣٠	وَجَلَدْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
<b>سورة الحج</b>		
١٢٤	٢٨	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفُسِ الَّتِي أُهْلِكَ بِهَا كَافِرًا فَسَأَلْ عَنْهَا مَا لِيَ بِالْكَافِرِينَ إِلَّا خَسَارًا
٧٦	٣١	وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَ حَطَّتْهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ
٧٦	٣١	الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
١٠٣	٣١	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفُسِ الَّتِي أُهْلِكَ بِهَا كَافِرًا فَسَأَلْ عَنْهَا مَا لِيَ بِالْكَافِرِينَ إِلَّا خَسَارًا

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٣	٣١	وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
١٩٣	٤١-٣٨	لِلَّهِ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أَفَنَ لِلَّذِينَ يُمَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَلِيلٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَصِّرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَصِرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
٢٣٩	٣٨	لِلَّهِ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ
<b>سورة المؤمنون</b>		
١٧٧	٥١	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنَّا بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ
<b>سورة النور</b>		
٢١٢	١٧	مَالِكٌ لَمْ يَلْمِ اللَّهَ أَنْ تَعُوذُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا
١٩٩	٦٢	ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ رَسُولَهُ وَإِذَا كَانُوا لَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ. الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاللَّهِ رَسُولَهُ فِإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرُ لَهُمُ اللَّهُ الْمُبِحِّثُ الثَّلَاثُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
١٢١	٦٣	لَا تَجْطِئُوا دُعَاءَ الرُّسُلِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
<b>سورة الفرقان</b>		
١٠٥	١	بَارِكِ النَّبِيُّ نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٢٠	٦-٣	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا * قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِ بَيْنَ أَكْتَفَيْهَا فَهِيَ تَحْمَلُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
١١٢	٣٢	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ إِيَّاكَ وَرِثَتَكَ وَتَرْتِيلًا
٢٠٩	٣٤	الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُورًا مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا
٩٨	٥٢	فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِلُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
١٨٨	٥٢	فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِلُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
٧٩	٥٧	قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَٰهًا رَبَّهُ سَبِيلًا
٨٠	٥٧	قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَٰهًا رَبَّهُ سَبِيلًا
٢٧١	٦٢	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا
١٧٧	٦٤	يَسْتَبِشِرُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا
٢٤٢	٦٧	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
١١٠	٦٩-٦٨	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدْ فِيهَا مِهَانًا
٢٤١	٦٨	لِلَّذِينَ لَا يُدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
٢٤٢	٦٨	لِلَّذِينَ لَا يُدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
٢٤١	٧٠	مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٣٨	٧٤	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا نَحْنُ قَرَّةٌ أَعْيُنٍ وَاجْتَنَّا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
<b>سورة النمل</b>		
١٧٦	٢١	لَأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْهَبُنَّ أُولِيَّ أَيْمَانِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
٢٠٧	٢١	بَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْهَبَنَّ أُولِيَّ أَيْمَانِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
٢٣٦	٢٢	كَمْ كَفَرَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدْعًا بَدَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَوِّغْنَا لَهُ أَذْوَاجًا تَتَوَلَّوْنَ
٢٧٥	٢٢	كَمْ كَفَرَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدْعًا بَدَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَوِّغْنَا لَهُ أَذْوَاجًا تَتَوَلَّوْنَ
١٩٢	٢٣	إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ
<b>سورة الأحزاب</b>		
٨٧	٦	لَنَبِيٍّ أَوْ لِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
<b>سورة سبأ</b>		
١٣١	١٩	فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَجْدَادًا يُؤْتُونَ كُلَّ مَمْرُوقٍ
<b>سورة يس</b>		
٧٥	٢	إِنَّكَ لَمِنَ الْمُسْلِمِينَ
٢٥٦	٣	إِنَّكَ لَمِنَ الْمُسْلِمِينَ
٢٧٥	٦	لَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ الَّذِينَ هَدَىٰ بَلْ يَسْتَوُونَ مَنَافِقَ الَّذِينَ هَدَىٰ بَلْ يَسْتَوُونَ مَنَافِقَ الَّذِينَ هَدَىٰ بَلْ يَسْتَوُونَ
١٦٨	٧	لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ
١٧٨	١٠	وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ
٢٧٥	١١	إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٦	١٢	وَنَكْتُبُ مَا قَدُّوا وَأَنَاهُمْ
١٣٠	١٢	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
٢٥٩	١٢	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدُّوا وَأَنَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِإِمَامٍ مَّبِينٍ
٧٩	٢١	أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مَهْتَمُونَ
٨٠	٢١	أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا
٢٣٢	٣٦	سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَبَتُّ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ
<b>سورة الصافات</b>		
٧٥	٣٧	لَمْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُسْلِمِينَ
		سورة ص
٢٠٦	٢٩	تَبَّابِ إِلَيْكَ مِمَّا لَمْ يَدَّبُّوا آيَاتِهِ وَلِي تَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
٦٢	٨٨-٨٧	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمَنَّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ رِجَالٌ خَلَقْتُمْ
<b>سورة الزمر</b>		
١٠١	٦٥	بِئْسَ أَشْرَكَتَ لِي حِجْرٌ طَنَّ عَمَلِكَ
<b>سورة فصلت</b>		
٧٨	٤٤	هُوَ الَّذِي هَدَى النَّبِيَّ الْبَرَّ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى
<b>سورة الشورى</b>		
٨٠، ٧٩	٢٣	قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى
		سورة الزخرف
١٨٤	٤٤-٤٣	فَأَنسَتُ مَسْمُوكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * إِنَّهُ لَلْكَرَّ لَكَ وَالتَّوَكُّلَ وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ

## ملحق الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة الأحقاف</b>		
٧٥	٩	قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ
<b>سورة ق</b>		
٧٩ ، ٦١	٤٥	فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ
<b>سورة الذاريات</b>		
١٣٨	٤٧	سَّمَاءَ بَنِينَ آهًا بِأَيْدِي دَوَائِنَا لَمُوسَىٰ وَنَٰ
٢٣٢	٤٧	سَّمَاءَ بَنِينَ آهًا بِأَيْدِي دَوَائِنَا لَمُوسَىٰ وَنَٰ
٢٣٠	٤٩	وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
٢٠٣	٥٠	فَقُرُّوا إِلَىٰ لِلَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَبِيرٌ مَّيْمِينِ
<b>سورة النجم</b>		
٩١ ، ٨٥	٤-٣	وَمَا يَطُّعُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
<b>سورة القمر</b>		
٦١	١٧	لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
<b>سورة الحشر</b>		
١٢٣	٢٢	وَاللَّهُ الْأَنبَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
١٢٣	٢٢	هُوَ اللَّهُ الْأَنبَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
<b>سورة الممتحنة</b>		
١٦٧	٤	فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةً حَمْدَةً فِي إِبْرَاهِيمَ
١٦٨	٤	لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ



ملحق أطراف الأحاديث  
حسب الترتيب الأبجدي

الصفحة	أطراف الأحاديث
١٧٥	أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه
١٥٧	أصدق كلمة قالها الشاعر
١٧٧	أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد
٩٤	ألا أخبركم بأكبر الكبائر
٨٤	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه
٩٥	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً
٢٠٤	إنَّ الله إذا أحب عبداً دعا جبريل
٨٦	إنك لعريض القفا
٢٤٢	أي الذنب اكبر
١٧٥	بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة
٨٩	تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم
٨٨	خذوا عني مناسككم
١٧٤	خمس صلوات كتبهن الله ﷺ على العباد
٨٨	صلوا كما رأيتموني اصلي
١٤٢	قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد
٨٦	قيل لبي إسرائيل ﴿ وَانظُرُوا النَّبَّ سَجْدًا ﴾
١٥٧	كاد أن يسلم
٢٣٠	لا تنقضي عجائبه
٨٧	ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرثان
٨٧	ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به

الصفحة	أطراف الأحاديث
٩٦	من دعا إلى هدى كان
٩٦	من سنَّ في الإسلام سنة حسنة
٢٧٢	من نام عن حربه أو عن شيء منه
١٨٩	مهلاً يا عائشة
١٧٥	والعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر
٢١٣	وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب
٨٩	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار

ملحق الأعلام المترجم لهم  
حسب الترتيب الأبجدي

الصفحة	العلم
٥٤	أبو بكر بن العربي
١٥٥	أبو تمام
١٤٥	أبو حامد الغزالي
١٥٥	أحمد بن الحسين المتنبّي
١٤٥	أحمد بن محمد
١٤٧	أحمد بن محمد بن أحمد الدردير
١٥٧	أمية بن عبد الله أبو الصلت
١٤٨	ابن رشد الأندلسي
١٥٣	ابن سينا
١٤٤	ابن قيم الجوزية
١٧٥	بريدة بن الحصيب
١٤٧	تقي الدين ابن تيمية
١٧٥	جابر بن عبد الله الأنصاري
١٥٥	جرير بن عطية الكلبي
١٤٥	الجصاص
١٤٤	جعفر الصادق
٥٣	جمال الدين الأفغاني
٢٦٦	حسن البنا
٤٩	حسين الهندي

الصفحة	العلم
٤٨	حمدان الونيسي
٢٣٧	حمزة بن حبيب الزيات
١٥٥	زهير بن أبي سلمى
٢٣٦	عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي
١٧٤	عبادة بن الصامت
١٧٤	عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة
٢٣٤	عبد الله بن مسعود
٢٥٣	عبد الملك الجويني
١٥٤	عبيد بن الأبرص
٢١٣	العرياض بن سارية السلمى
٨٦	عمران بن الحصين
١٥٣	عياض بن موسى
٢٥٣	فخر الدين الرازي
١٤٣	كعب بن مالك الأنصاري
١٥٧	ليبيد بن ربيعة العامري
١٤٥	مالك بن أنس
٥٢	محمد النخلي القبرواني
٥٣	محمد بخيت المطبعي
٥٢	محمد رشيد رضا
١٣	محمد عبده
١٤٦	محمود بن عمر الزمخشري
٨٥	مطرف بن عبد الله بن الشخير

ملحق الأبيات الشعرية  
الترتيب حسب القوافي

الصفحة	القافية	البيت
٥٦	الباء	والى العروبة ينتسب
١٥٥	الباء	وغائب الموت لا يؤوب
١٥٧	اللام	وكل نعيم لا محالة زائل
١٥٦	الميم	ومن أكثر التسأل يوما سيحرم
١٥٦	النون	سنن الساعين في خير سنن
١٥٩	الياء	نكرتني الطعن وكنت ناسياً

المصادر والمراجع

١. ابن باديس حياته وآثاره، الأستاذ عمار الطالبى ، دار مكتبة الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢. اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط، مصطفى محمد الحديدي الطير، مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر ( ب ت ).
٣. اتجاهات التفسير في العصر الراهن، د. عبد المجيد عبد السلام المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان - الأردن، ط٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان، (ب.ت).
٥. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، احمد بن محمد الدمياطي، (ت ١١١٧هـ)، الشهير بالبناء، صححه وعلقه عليه: علي محمد الصباغ ، نشره: عبد الحميد احمد حنفي، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، (ب . ت) .
٦. آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من مطبوعات الشؤون الدينية، ط١، الجزائر - دار البعث، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٧. إحياء علوم الدين ، لأبى حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م .

٨. أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي ( ت ٩١١هـ)، دار الهجرة، دار النمير، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي ( ت ٤٦٣هـ)، طبعة دار السعادة، مصر، القاهرة، ط١، ١٣٢٨هـ.
١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ( ت ٦٣٠هـ)، مطبعة الشعب، طبعة المطبعة الإسلامية، طهران، ١٢٨٦هـ.
١١. أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي، ( ت ٩١١ هـ)، تحقيق عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، (ب.ت).
١٢. إشارات الإعجاز في مغان الإيجاز: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي ، دار الأنبار للطباعة والنشر ، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، ت ( ٨٥٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط، ١٣٢٨هـ.
١٤. أصول التفسير وقواعده:خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران ، لمحمد أمين الشنقيطي، ( ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

١٦. إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي،  
(ت ٤٠٣هـ)، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م.
١٧. إعراب القرآن الكريم وبيانه ، الأستاذ محيي الدين درويش ،  
دار اليمامة، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت، ط٧، ١٤٢٠هـ -  
١٩٨٩م.
١٨. إعراب القرآن لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس،  
ت (٣٣٨هـ)، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب،  
مكتبة النهضة العربية، ط/٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٩. أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، الدكتور خالد  
محمد علي الحاج ، ط/١ ، عمان ، ١٩٨٩م.
٢٠. الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت -  
لبنان، ط/١٤، ١٩٩٩م .
٢١. أعيان المغاربة ، المستشرقان  
(Martheet Edmod Govrion) ، مطبعة فوناتانا، الجزائر،  
١٩٢٠م.
٢٢. الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير  
الجزائرية ، الدكتور محمود قاسم، دار المعارف، مصر ، ط/٢،  
(ب ت) .
٢٣. الإنسان والقرآن وجهاً لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة  
في المنهج، حميدة النيفر، دار الفكر المعاصر ، بيروت -  
لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية ، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤. إيضاح القرآن لصفات عباد الرحمن ، صفوت عبد الفتاح محمود، دار الجيل، بيروت ، دار عمار ، عمان، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، (ت ٧٣٩هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد (ب ت).
٢٦. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي ، (ت ٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٧. بحوث في أصول التفسير ، محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لمحمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد القرطبي (ت ٥٩٥هـ) ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٩. البداية والنهاية في التاريخ للإمام ابن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط/١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
٣٠. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط٢، ١٩٨٥م.

٣١. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلاوي، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ط/٦ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٢. التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري، (ت ٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي: دار الجيل ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
٣٣. تذكرة الحفاظ: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، الناشر محمد أمين دحج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٤. التعليقات السنية على الفوائد البهية: عبد الحي اللكنوي (ت ٣٠٤هـ)، مطبوع بهامش الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ندوة المعارف، الهند، ١٩٦٧.
٣٥. التعريفات للجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
٣٦. تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، للإمام العلامة عبد الحميد بن باديس ، ط/٢، دار الفكر ، ١٩٧١م.
٣٧. تفسير ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، للإمام الجليل ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ) ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٨. تفسير الطبري، المسمى بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)  
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر،  
بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٩. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،  
للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر  
المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤هـ)، قدم له فضيلة الشيخ خليل  
محي الدين المسيس : مدير أزهر لبنان ومفتي البقاع، طبعة  
جديدة مزودة بفهارس فنية كاملة، دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤٠. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا،  
دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط/٢، (ب. ت).
٤١. تفسير الكشاف، لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق:  
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،  
مكتبة العبيكان، الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٢. تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام  
عبد الله بن احمد النسفي، (ت ٧١٠هـ)، تحقيق الشيخ مروان  
محمد الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١،  
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤٣. التقريب : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ١٧٦هـ)  
وبهامشه التدريب للسيوطي : ط/٢، دار الكتب الحديثة بمصر.

٤٤. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، مطبعة العاصمة - القاهرة ، سنة الطبع: ١٩٦٩م.
٤٥. التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار ( ت ٦٥٨هـ)، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.
٤٦. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) ، حققه وعلق عليه، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
٤٧. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني، (ت ٣٨٦هـ) والخطابي، (ت ٣٨٨هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق محمد خلف الله ود. محمد زعلول سلام، دار المعارف بمصر ، ط/٢، ١٣٨٧هـ -١٩٦٨م.
٤٨. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
٤٩. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، تصنيف محمود صافي ، طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٥٠. جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، د. محمد طه الحاجري، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م.
٥١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين ابي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي ( ت ٧٧٥هـ ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٢. الحاوي الكبير، لأبي الحسن الماوردي البصري ( ت ٤٥٠هـ )، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٣. حياة كفاح القسم الثاني في الجزائر، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ١٩٧٨م.
٥٤. خزانة الأدب ولب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، ( ت ١٠٩٣هـ ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.
٥٥. دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية : احمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس ، يراجعها

- من قبل وزارة المعارف، د. محمد مهدي علام ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (ب.ت).
٥٦. دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة ، القاهرة، ط/١، ١٩٩٢م.
٥٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٥٨. الدر المصون في الكتاب المكنون للسمين الحلبي، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. احمد محمد الخراط ، دار العلم ، دمشق ، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٥٩. دراسات مقارنة في التفاسير المعاصرة، د. عبد القهار داود العاني، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط١، عمان ، ٢٠٠٢م.
٦٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - للإمام برهان الدين ابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ) ، مطبعة ابن شقرون، مصر، ط/١، ١٣٥١هـ.
٦١. ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق ودراسة د. عبد الحفيظ الفضلي، دمشق ، ١٩٧٤م.
٦٢. ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، مطبعة السند، مصر، القاهرة.
٦٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ،

- ( ت ١٢٧٠هـ ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،  
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٦٤ . زاد المسير لأبن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) ، المكتب الإسلامي ،  
بيروت ، ط / ٣ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٦٥ . السبعة في القراءات ، لابن مجاهد التميمي البغدادي ،  
( ت ٣٢٤ هـ ) ، تحقيق : د . شوقي ضيف ، دار المعارف ،  
القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ .
- ٦٦ . سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد عام  
١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ، الجزائر ، دار الكتب ، ( ب . ت ) .
- ٦٧ . سلسلة أعلام العلماء (٤) ، عبد المنعم الهاشمي ، دار ابن  
كثير ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٦٨ . سنن ابن ماجه : لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني  
( ت ٢٧٣هـ ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت  
- لبنان .
- ٦٩ . سنن أبي داود : لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني  
( ت ٢٧٥هـ ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر  
، بيروت - لبنان .
- ٧٠ . سنن البيهقي (الكبرى) : لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى  
أبي بكر البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا  
، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٧١. سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي  
(ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاکر وآخرين: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٧٢. سنن النسائي : ( المجتبى ) : لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق عبد الفتاح أبي غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧٣. سورة الفرقان عبر وعظات آيات وبراهين صفات أولياء الله الصالحين، احمد بن محمد طاحون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ، ط/١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٧٤. سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٧٥. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ( ب . ت ) .
٧٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ) مكتبة القدسي ، مصر ، ١٣٥٠هـ.
٧٧. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفي الدين الحلبي، (ت ٧٥٠هـ) ، تحقيق: د. نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٨. شرح الكافية الشافية ، لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٧٩. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق إحسان عباس ، سلسلة التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦٢م.
٨٠. الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، تركي رابح ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط/٤ ، ١٩٨٤م.
٨١. الشيخ عبد الحميد بن باديس، سلسلة نوابغ العرب، (١٤)، دار العودة ، بيروت، ١٩٧٦م.
٨٢. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - لبنان، ط/٣ ، ١٩٨٧م.
٨٣. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٨٤. صفة الصفوة للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، (ت ٥٩٧هـ) ، حققه وعلق عليه ، محمود فاخوري ، خرج أحاديثه د.محمد رواس قلعة جي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط/٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (ت ٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، (ب . ت ) .
٨٦. عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، مازن صلاح مطبقاتي، دار القلم، دمشق، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٨٧. عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، الدكتور محمد فتحي عثمان ، دار القلم ، كويت ، ط/١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٨٨. عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميد اتو ، وزارة الأوقاف ، قطر / دوحة.
٨٩. العبر في خبر من غبر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، طبعة الكويت، ١٩٦٠.
٩٠. عبيد بن الأبرص أخباره وأشعاره ، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٩١. العقائد الإسلامية، عبد الحميد بن باديس، مطبوعات الشؤون الدينية، ط٢، الجزائر - دار البعث ، سنة الطبع : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٩٢. علوم الحديث: للحافظ أبي عمرو بن الصلاح : تحقيق الدكتور نور الدين عنتر ، مطبعة دار الحكمة ومطبعة الأصيل، وعلوم الحديث بتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا.

٩٣. فصول في فقه العربية ، دكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة الرفاعي ، الرياض، ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٩٤. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، محمد بن الحسن الحجوي ، (ت ١٣٧٦هـ) ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة، ١٩٧٧م.
٩٥. القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، احمد عمران ، دار النفائس، بيروت - لبنان ، ط١/١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٦. القول المبين في تفسير سورة يس ، د. حسن يونس حسن عبيدو، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.
٩٧. كتاب الدعاء، للحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق: د.محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ط١/١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٩٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.
٩٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للعلامة جار الله الزمخشري ، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق

- وتعليق ودراسة الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٠٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وصحيحها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
١٠١. ليبد بن ربيعة العامري حياته وشعره ، حسن جعفر نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٠٢. لسان العرب ، لابن منظور الأفريقي ، (ت ٧١١هـ) ، دار صادر بيروت، الطبعة السادسة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٠٣. اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ ) دار الفكر العلمية ، بيروت - لبنان ، ط/١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .
١٠٤. المبسوط، لشمس الدين السرخسي ، (ت ٤٩٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
١٠٥. مجالس التفسير، د.محمد علي خناوي، المكتب الإسلامي، بيروت ، دمشق، دار الإيمان ، طرابلس ، ط/١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٠٦. مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني النيسابوري، (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (ب.ت).

١٠٧. المحلى بالآثار: ابو محمد علي ب أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٠٨. المرشد إلى الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، ومجلس الكنائس في الشرق الأوسط، ١٩٩٦م.
١٠٩. مسند احمد : لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
١١٠. مشاهير التونسيين، محمد بوزينة ، مطبعة شركة فنون القصبة، تونس ، ١٩٨٧م.
١١١. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس ، دار اليمامة، دمشق ، بيروت، ط/٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١١٢. معارج التفكير والتدبر ، عبد الرحمن حسن حنبله الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
١١٣. معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، مصر، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١١٤. المعجزة القرآنية (الإعجاز العلمي والغيبي) ، د.محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١١٥. المعجزة الكبرى، للشيخ محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

١١٦. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض ، بيروت - لبنان، ط/٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١١٧. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، مطبعة دار إحياء التراث - بيروت ، ومطبعة دار الفكر - بيروت.

١١٨. معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، القاهرة.

١١٩. معجم المؤلفين المعاصرين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢١. معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه: يوسف الياس سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة، (ب. ت.)

١٢٢. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢٣. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره د.أ.ي . ونسك، مكتبة بريل في مدينة ليدن، سنة الطبع: ١٩٣٦م.

١٢٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي،

طبعة دار الحديث، سنة الطبع: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٢٥. معجم تفاسير القرآن الكريم، د. عبد القادر زمامة وآخرون،

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ، دار

التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت - لبنان، ط/١،

١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٢٦. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين احمد بن فارس زكريا ، (ت

٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب

العرب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٢٧. المغني في تصريف الأفعال ، د. محمد عبد الخالق عظيمه، دار

الحديث، القاهرة ، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢٨. المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام أحمد بن

حنبل: للإمامين موفق الدين وشمس الدين ابني قدامة، دار

الفكر، بيروت، لبنان.

١٢٩. مفتاح الصحيحين ، الحافظ محمد الشريف بن مصطفى

التوقادي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣٠. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، ابن الصلاح

الشهرزوري، توثيق وتحقيق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت

الشاطيء، مطبعة دار الكتب، سنة الطبع: ١٩٧٤م.

١٣١. مقدمة في أصول التفسير ، الإمام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة  
الحرانی (ت ٧٢٨هـ)، تحقیق الدكتور: محمد رشاد سالم، مطبعة  
دار العروبة (ب.ت).  
١٣٢. مناهج المفسرين، د. منیع عبد الحلیم محمود ، دار الكتاب  
المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بیروت، ط١،  
١٩٧٨م.  
١٣٣. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظیم الزرقانی ،  
دار الفكر، بیروت ، ط/١، ١٩٩٦ .  
١٣٤. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين ، المنظمة  
العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دار الجيل ، ط/١،  
١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.  
١٣٥. موسوعة الأمثال القرآنية ، د. محمد عبد الوهاب عبد اللطیف،  
مكتبة الآداب، القاهرة، ط/١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.  
١٣٦. موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، د. رفیق  
العجم، مكتبة لبنان، بیروت - لبنان ، ط/١، ١٩٩٨م.  
١٣٧. موطأ مالك : لمالك بن انس أبو عبد الله الاصبحي، تحقیق :  
محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر .  
١٣٨. النبوّة والأنبياء ، محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بیروت،  
ط/١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.  
١٣٩. النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ، -  
١٩٦٢م، الدار العربية للكتاب، تونس ، ١٩٨٣م.

١٤٠. نصوص الدعوة في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية، د. حمد بن

ناصر بن عبد الرحمن العمار، دار اشبيليا ، الرياض، ط/١،  
١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٤١. وصايا سورة الإسراء في تكوين الفرد والمجتمع، د. عبد العزيز

كامل، دار القلم ، الكويت، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس احمد بن خلكان،

(ت ٦٨١هـ) ، تحقيق: د. يوسف علي الطويل والدكتور مريم  
قاسم طويل، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط/١،  
١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤٣. الهداية شرح بداية المبتدي: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن

عبد الجليل الراشداني المرغيناني، دار الفكر، بيروت، لبنان،  
١٩٩٤.

### الرسائل الجامعية:

١٤٤. الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي : محمد عبده

وعبد الحميد بن باديس، أطروحة دكتوراه الدولة مقدمة لقسم  
التاريخ بجامعة قسنطينة ، ١٩٩٦-١٩٩٧م .

### المجلات والدوريات والابحاث:

١٤٥. الأصالة، العدد (٢٤) ، مارس- أبريل، ١٩٧٥م، والعدد (٣٢)

ربيع الثاني ، ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م.

١٤٦. الإعجاز القرآني ، بحوث المؤتمر الأول لإعجاز القرآني ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٤٧. الشهاب، الأعداد في المجلدات.
١٤٨. الصراط السوي ، العدد (١٥) ، ٨ رمضان ، ١٣٥٢هـ - ٢٢ ديسمبر ، ١٩٣٣م.
١٤٩. مجلة أفريقيا الشمالية، العدد (٤)، السنة الأولى، مايو ١٩٤٩.
١٥٠. مجلة البيان، العدد (١٣).
١٥١. مجلة الثقافة ، العدد (٨٤) ، رجب - شعبان ، ١٤٠٧هـ ، مارس ، أبريل ، ١٩٨٧م.
١٥٢. الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين ، الجزائر، العدد (٦)، السنة السادسة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧-١٩٩٨م.
١٥٣. الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠.
١٥٤. مختصر كتاب الوتر: أحمد بن علي المقرئ، تحقيق إبراهيم محمد العلي، ومحمد عبد الله أبو صعلوك، مكتبة المنار، الأردن، ط١، د.ت.

Abstract

## **Ibn Badis and his Qutanic interpretative efforts**

In the Second half of the nineteenth century, precisely on the fifth of December 1889 the Sheikh, the interpreter Abd Al-Hamid bin Mohammed Al-Mustafa Al- Maki bin Mohammad Kammool bin Al-Haj Ali Al- Nuri. His family was ancient noble and well – known in the North of Afruca, it was one of the large and Scholastic families.

I have selected his book entitled " Majalis Al- Tathkir min kalam Al-Hakim Al-Khabir " means "Sessions of remembering the speech of the wise and expert God, to clarify his interetative efforts which dealt with most kinds of interpretation : Objective analytical and interpretation by trace.

The Study divided into two main parts : The first part dealt with Ibn Badis' life and his book in Quranic interpretation.

This part included two chapters: The first chapter contained his personal life, name, belonging , family, birth, bringing up, character and personality, death, his public life, age, reforms, his social activities, his scholastic life and journies. The second chapter dealt with Ibn Badis' Quranic interpretation .

It discussed thw following : The name of interpretation and its date, the reason of its naming, the history of interpretation collecting and studying the interpretation, printing it and paying attention to it, and the studies that dealt with it .

The second part devoted to Ibn Badis interpretative efforts. It divided into six chapters: the first one dealt with the methods of interpretation including: interpreting Quran by Quran, interpreting : Quran by the sunna ["the holy prophetic sayings"],

the linguistic interpretation, the objective interpretation and the analytical interpretation. The second chapter was about Ibn Badis' interpretative sources and evidence. This chapter discussed the scholars' opinion and sayings about him, his concern with the name of scholars, the influence of scholars who preceded him, on him, his references and sources, his textual evidence, the books and indexed books. The third chapter was about the features of his methodology in Quranic interpretation. This Chapter contained his style in interpretation and his methodology . The fourth chapter devoted to his interpretative opinion including his reasoning, justification, conclusions, preponderance, advice and sermons.

The fifth chapter was about the sciences of the Holy Quran in his interpretation according to the linguistic miracles of the Holy Quran, Quranic readings and the reasons why god sent the holy Quran, the causes of Quranic expressions.

The sixth chapter specified to the influence of Quranic interpretation on Ibn Badis' religious calling and his reform movement. This chapter discussed three sides as follows: the intellectual and religious side, the educational and religious calling side and the jurisprudent and fundamental side.

This study ended with a conclusion listing the most important findings that were reached by the researcher .

The Study depended upon sources, references, periodicals and researches which considered associated tightly with this study. These were varied: interpretation, of the Holy Quran the holy prophetic sayings, books of ancient and modern history and other sciences associated with the subjects of this study as jurisprudence, biographies, the sciences of Holy Quran and religious calling and others, in addition to magazines, periodicals, studies and researches dealing with Ibn Badis and his book.

During my study, I made my best as much as I could to document the texts and information from more than one source and reference particularly as related to the Quranic interpretation, I was referred to the printed interpretation and to what was collected by the researchers and scholars and to what was published in the newspaper "Al-Shahab" because Ibn Badis interpreted the Holy Quran in Scholastic Sessions in the mosques then he published that in that newspaper. His words and articles were collected and his interpretative lessons were printed in a volumatic book entitled "Ibn Badis" interpretation in "Majalis Al-Tathkir min kalam Al-Hakim Al-Khabir" . This book was a historical book holding the care of Muslims to their God's book especially in the time of crises and difficulties, in addition to enemies savage attacking against them I hope that I Success in serving this virtuous scholar through studying his Quranic interpretative book .